وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار/ كلية الآداب
قسم الجغرافية



University of Anbar

صناعات العالم الإسلامي خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى ﴿٧-١٠م﴾

﴿دراسة في الفكر الجغرافي﴾

رسالة تقدمت بها

ساهرة فوزي طه الخبير

إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الأنبار
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير آداب في الجغرافية

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
كمال عبد الله حسن الدليمي

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University Al-Anbar
College of Arts
Department of Geography



University of Anbar

Industries of The Islamic World During The First Four Hijra(AH)

(STUDY IN GEOGRAPHICAL THOUGHT)

A Thesis Submitted by

Sahira Fawzi Taha Al-Khabeer

To the council of College of Arts, University

Of Anbar. In partial fulfillment to the Requirement for master's

Degree in Geography

Supervised by:
Assist. Prof

Dr. Kamal Abdullah Hasan

1437 **2016**



صدق الله العظيم

سورة الأنبياء، الآية: ٨٠

إقرار المشرف

اشهد إن اعداد هذهِ الرسالة الموسومة

ب(صناعات العالم الإسلامي خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى (٧-١٠م)) التي تقدمت بها الطالبة **(ساهرة فوزي طه)** قد جرت تحت إشرافي في جامعة الانبار/ كلية الآداب /قسم الجغرافية، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في الجغرافية .

التوقيع :

الاستاذ المساعد الدكتور

كمال عبدالله حسن الدليمي

المشرف على الرسالة

التاريخ: / / ٢٠١٥

بناءاً على التوصيات المتوافرة ، ارشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاستاذ المساعد الدكتور

كمال عبدالله حسن الدليمي

رئيس قسم الجغرافية

التاريخ : ١٦ /١١/ ٢٠١٥

﴿إقرار المقوم العلمي﴾

أشهد أنني قد قرأت هذه (الرسالـة) الموسومة بـ(**صناعات العالم الإسلامي خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى (٧-١٠م)**) التي قدمتها الطالبة (**ساهرة فوزي طه**) الى كلية الآداب/جامعة الانبار، وهي جزء من متطلبات نيل درجة (**الماجستير في الجغرافيا**) ، ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع :

الاسم: أ.م.د وسام جاسم الحسناوي

التاريخ : ٦ /١٢/ ٢٠١٥م

﴿ إقرار المقوم اللغوي ﴾

أشهد أنني قد قرأت هذه (الرسالـة) الموسومة بـ(**صناعات العالم الإسلامي خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى(٧-١٠م)**) التي قدمتها الطالبة(**ساهرة فوزي طه**) الى كلية الآداب / جامعة الانبار ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة (**الماجستير في الجغرافيا**) ، ووجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع :

الاسم: أ.م وليد سامي خليل

التاريخ : ٦ /١٢/ ٢٠١٥م

اقـــرار لجنــة المناقشة

نشـهد أننـا اعضـاء لجنة المناقشة، أطلّعنا علـــى هـــذه الرسالـــة الموســـومـــة بـ(صناعات العالم الإسلامي خلال القرون الهجرية الاربعة الأولى(٧-١٠٠م))وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير آداب في الجغرافية.

التوقيع :	التوقيع :
الأسم: أ.د . محمد عباس حسن	الاسم: أ.د ياسين حميد بدع
التاريخ : / / 2016	التاريخ : ٤/٥/2016
رئيساً	عضواً
التوقيع :	التوقيع :
الأسم: أ.م.د بلال بردان علي	الاسم: أ.م.د كمال عبدالله حسن
التاريخ : ٤/٥/2016	التاريخ : ٤/٥/2016
عضواً	عضواً ومشرفاً

صدقت الرسالة من مجلس كلية الآداب_ جامعة الانبار

أ.م.د عارف عبد صايل

العميد وكاله

٥/٥/2016

الإهـــــــداء

كُــل العـــوالمِ أَصــــبحتْ تُبنـــى علـــى قــدمٍ وســـاقْ
أفَكلمـــــا أبَصــــرتُ بنيانـــــاً بكيــــتُ علـــــى العــــراق

إليك أيها الوطن الغالي...

إلى من فرشت أيام عمرها طرقاً لإيصالي

إلى من سهرت فصبرت طلباً لآمالي

إلى من أضاءت لي عمرها لتنير لي كل الأزمان

إلى من طوقتني بالحب والحنان لتمحي كل الحرمان

إلى من لولاها لما كنت هذا الإنسان

أمــي الحبيــبة

إلى قدوتي ومثلي الأعلى في حياتي

إلى من أضناه العمر حتى رآني أكبر

إلى من كان صبري حتى عجزت أن أَصبر

والـــدي الغــالـــي

إلى من أَرى فيهم ذاتي (أخوتي وأخواتي) .... حباً وامتناناً

إلى كل قلب ينبض بالحب والوفاء لي

أَهدي هذا الجهد المتواضع

ساهرة

شكر وتقدير

اللّهم لكَ الحمد والشُكر كله كما تستحقه، فقد تصاغر عن تعاظم آلاؤك شكري، وتضاءل في جنب إكرامك ثنائي، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، فآلاؤك جمة ضعف لساني عن إحصائها، ونعمائك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها واستقصائها، فكيف لي بتحصيل الشكر !، وشكري إياك يفتقر إلى الشكر، فكلما قلت لك الحمد وجب علي لذلك ان أَقول لك الحمد .

بعد الإنتهاء بعون الله تعالى، من إعداد هذه الرسالة أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المساعد الدكتور كمال عبد الله حسن (جامعة الأنبار –كلية الآداب) الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة والذي يرجع إليه الفضل من بعد الله في توجيهي وإرشادي بعناية ودقة، فكان لتوجيهاته القيِّمة الأثر الكبير في إعدادها بهذه الصورة فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء.

كما أغتنم الفرصة لأقدم شكري وتقديري إلى عمادة كلية الآداب وإلى أساتذتي الكرام كافة الذين ساهموا في إعدادي علمياً في السنة التحضيرية لما قدموه لي من مساعدة ومشورة وفقهم الله لما يحبه ويرضاه.

ويطيب لي في هذا المجال أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذة (نادية نوري علي) (جامعة البصرة – كلية الآداب) بما قدمته لي من مصادر أغنت البحث، كما أغنتني قبل علمها بأخلاقها وسمتها، فنهلت منها روح الحرص والمتابعة، فلم تبخل بعلمها ووقتها فكانت نعم الأخت والأستاذة ... فجزاها الله عني خير الجزاء.

كما أقدم شكري وتقديري إلى كل من الدكتور (باسم عبد العزيز عمر العثمان) والدكتور (راشد عبد راشد الشريفي) والدكتور (حميد عطية عبد الحسين الجوراني) (جامعة البصرة – كلية الآداب) الذين شملوني بالتوجيه والرعاية والمساعدة بما أعطوه وقدموه من مصادر. فشكري وتقديري لهم جميعاً.

وأتوجه بالشكر إلى من أفادني برأيه واستشارته إلى الأخ الزميل (بكر حاتم حمَّاد) لمساهمته في رسم خرائط الرسالة له مني كل التقدير والاحترام.

في حين تقف كلمات الشكر عاجزة أمام أفراد عائلتي الكريمة التي ساندتني وشدت من أزري وعلى رأسهم والدتي ووالدي حفظهم الله لما قدموه لي من وقت وجهد لإنجاز هذا البحث بما علموا وهذبوا كشجرة طيبة زرعت فأورقت فأثمرت فأفادت. كما وأتقدم بشكري وتقديري إلى من وقف بجانبي في كل صغيرة وكبيرة لما بذله من جهد ووهبه من وقت لمساندتي إلى خالي (علي يوسف الهاجري) أسأل الله أن يرفع من شأنه وان يحقق ما تصبوا إليه نفسه.

الباحثة

المستخلص

تبين من خلال دراسة صناعات العالم الإسلامي خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى، إن العالم الإسلامي عالم عقيدة ومبدأ لذلك فإن حدوده تمتد لتغطي كامل المناطق التي تنتشر فيه هذه العقيدة، وهي حدود تتسع وتضيق عبر الزمان والمكان.

فهو يتوسط في خريطة العالم (بين قارات العالم) وهو بهذا التوسط أصبح معبراً لطرق التجارة العالمية قديماً وحديثاً. فقد شهدت تلك المملكة وبحكم موقعها إزدهاراً اقتصادياً كبيراً خلال تلك المدة فهو يمتلك إمكانيات كبيرة وكثيرة من عناصر القوى الاقتصادية المتمثلة بالثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية وخامات الصناعة.

وتعد الصناعة من أهم الأنشطة الاقتصادية في العالم الإسلامي، فقد إزدهرت بشكل كبير وذلك بسبب توفر المواد الأولية سواء كانت معادن طبيعية أم نباتية أم حيوانية، فهو يعد عالم غني، كما يتوفر فيه من مواد خام ولاسيما المعادن وباختلاف أصنافها ومنها الحديد، الذهب، النحاس، الرصاص، الياقوت، الزمرد ... فقد برع المسلمين في مجال استعمال تلك المعادن وتسخيرها من أجل الاستفادة منها، لذلك فإن تأكيدهم على ذكرها كان نابعاً من الحاجة والطلب لسد الاحتياجات المتزايدة منها في الصناعات اليدوية الحرفية.

أما فيما يتعلق بالثروة النباتية فتحتل الخامات الزراعية مكانة مهمة في اقتصاد العالم الإسلامي ويعد القطن من أهم تلك الخامات المستخدمة في إنتاج المنسوجات. إذ انتشرت صناعة وغزل النسيج منذ القدم على الأنوال اليدوية، وبذلك يعد القطن من أهم الحاصلات الزراعية في العالم الإسلامي حتى أصبح مظهراً من مظاهر ازدهارها الاقتصادي لما له من أهمية في الحركة التجارية.

وللثروة الحيوانية نصيب وافر في العالم الإسلامي فهي تحتل مكانة كبيرة جداً لأنها تعد من مقومات الحياة الاقتصادية للمملكة. وبذلك شهد العالم الإسلامي قيام بعض الصناعات المحلية المعتمدة على الثروات الزراعية والحيوانية، أدى ذلك إلى الحركة التجارية التي تطلبت لتصريف المنتج المحلي أو للتبادل التجاري.

في حين أدت الصناعة دوراً مهماً في ازدهار الحياة الاقتصادية في العالم الإسلامي، فهناك ثروة زراعية وأخرى حيوانية، وهناك معادن طبيعية متعددة الأنواع في مناطقه المختلفة، إذ توفرت لدى سكانه أسباب قيام صناعات متعددة، فعلى صعيد استخدام الأيدي العاملة الصناعية، تعد الصناعات الغذائية أولى الصناعات التي اتجه التفكير إلى إنشائها لأهميتها في سد الطلب المحلي أولاً والخارجي ثانياً، كل ذلك أدى إلى قيام بعض الصناعات التي تم التعرف عليها وعلى أماكن توزيعها الجغرافي، كما ساهمت عوامل عديدة في نمو الصناعة متمثلة بـ(توفر المواد الخام الأولية، معدنية أو نباتية أو حيوانية، والموارد البشرية، حركة المبادلة التجارية، الأسواق).

أما الطرق التجارية الداخلية والخارجية البرية والبحرية أصبحت هي الملتقى بين أقاليم العالم الإسلامي للتبادل التجاري فازدهرت التجارة وتحولت بعض الأسواق التجارية إلى مدن ذات أهمية كبيرة ومركز للتجارة بفعل الازدهار والرقي التجاري الذي وصلت إليه مثل سوق كرام وسوق إبراهيم في المغرب. واستمر ذلك الازدهار نتيجة للدور الاقتصادي الذي يلعبه في بناء تلك الأقاليم مما ساهم في رقي وتدعيم قوة البلاد في تلك الفترة فضلاً عن قيامه بإبراز الملامح الحضارية للمجتمعات الإنسانية.

Abstract

It can be seen from the study of the Islamic world , that Islamic New industries during the first four HJ centuries that the Islamic world is a world of doctrine and principle ,so its borders stretching to cover the entire areas that are spreading in this doctrine to cover the borders widening and narrowing through time and space.

It mediates in the map of the world (between the continents of the world) , and by this mediation it had become a crossing for global trade in past and present , and because of this location this kingdom witnessed a great economic boom during that period . It has great many possibilities of the economic powers element such as agricultural, animal and mineral wealth and raw materials industry . Industry considered the most important economic activities in the Islamic flourished in a great world It way because of the availability of raw materials , whether natural minerals or vegetable or animal . It considered a rich world full of raw materiales , particularly metals, depending on their different kinds , including iron , gold, copper, lead, sapphire, emerald. Muslims were flourished in using these metals and for this reason they confirmed pn mentioning these metals according to their increasing needs and demands of them to meet the growing needs of them in handicrafts and industry .

As for the (flora) plant wealth, the agricultural raw materials occupies an important status in the Islamic economical world .The cotton considered the most important raws in production . weaving yarn spread in the ancient times on the manual looms .For this reason cotton considers the most important agricultural crops in the Muslim world ; it even become a manifestation of economic prosperity as its importance in commercial movement.

The livestock has a large share in the Islamic world . it occupies a very important status because it considered one of the economic life of

the kingdom .Thus ,the Muslim world has witnessed the appearance of some local industries depending on the livestock and agricultural raws and this led to commercial movement which is required for the discharging the local product or commercial exchanging .While the industry played an important role in the prosperity of economic life in the Muslim world , there are agricultural wealth and livestock and there are multiple types of natural minerals with different kinds in its various places .Its people have their reasons to build various industries which is needed to be established because of its importance first in internal local demands and external secondly .All this led to establish some industries which has been identified with its Geographical distribution; also many factors contributed in the growth of the industry represented by (providing raw materials, metal or plant or animal , human resources m commercial swap movement , markets.).

The internal and external commercial mainland and marine roads which become the meeting place between the provinces of the Islamic world for commercial exchange . The trade is flourished and some commercial markets turned to an important cities and a center for trade because of the boom and prosperity it has reached such market Ibrahim and cram market in Morocco . This continued prosperity result of the Morocco . This continued prosperity result of the economic role which played in building those provinces which contributed to the advancement and strengthening of the power of the country in that period as well as highlighting the cultural features of human societies.

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الخرائط

قائمة الصور

مُقَدِّمَة

تناولت هذهِ الدراسة صناعات العالم الاسلامي منذ القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع الهجري، إذ تعد الصناعة من أبرز مظاهر النشاط الاقتصادي لكونها أَقوى وسائل الاتصال بين الشعوب.

إذ كان للعرب المسلمين تراثاً عظيماً في مختلف ميادين الحياة، واستطاعت الحضارة العربية من خلال منجزاتها أن تضع جسراً تعبر من خلاله الثقافة العربية الاسلامية الى مختلف دول العالم الاسلامي.

فقد أشتهر العرب بصناعة المعادن والحجارة الثمينة وتقدموا فيها كثيراً، وبلغ إتقانهم لبعضها مبلغاً غاية في الدقة، فكانت آنيتهم وأسلحتهم مكفته بالفضة ومموهة بالميناء المفرض، ومرصعة بالحجارة الثمينة وكان من تقدم العرب والمسلمون استطاعتهم أن يصنعوا من مادةٍ كالبلور قطعاً كبيرة مغطاة بالصور والحكم، مما يعسر صنعة ويغلو ثمنه في الزمن الحاضر كما تجلت روح الإبداع العربية في تصريح المعادن الصالحة لصنع الاسلحة والاباريق، وأدوات المنازل، هذا وقد تقدم العرب في الفنون الصناعية التي تشتمل على: صناعة الخزف، والزجاج الفني، والنجارة، والصياغة، والتكفيت وغيرها

-مشكلة البحث

ما هو واقع الصناعات في العالم الاسلامي من حيث التوزيع والحجم والنوع، وما دورها في تحقيق التكامل الاقتصادي

-فرضية الدراسة

شهد العالم الاسلامي نشاطاً صناعياً واسعاً، كان له دوراً كبيراً في تحقيق الترابط والتكامل الاسلامي.

-حدود الدراسة

تم تحديد الدراسة ببعدين وتتمثل بالآتي:

أ- **البعد الزماني:** متمثلاً بالقرون الهجرية الأربعة الأولى (٧ م – ١٠ م)، إذ تعد هذه المدة مجالاً واسعاً للدراسة الجغرافية إذ عاصر هذه المدة الكثير من الجغرافيين العرب المسلمين .

ب- **البعد المكاني:** متمثلاً بالعالم الاسلامي (مملكة الاسلام) والبالغ مساحته ٤١,٧٠٧,٥٤٠ كم، ويمتد من الصين شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً ومن أواسط اسيا (بلاد الصقالبة) شمالاً الى جنوب السودان (بلاد النوبة والحبشة) جنوباً، وبهذا الموقع يقع بين دائرتي عرض (⁻١١,٥٠°_⁻٥١,٤٥°) وخطي طول (١٦.٤٠ –١٠٠) وهو يطل على المحيط الهندي وأجزاء من المحيط الهادي والاطلسي وتحادده مجموعة من البحار والخلجان أهمها البحر المتوسط، والبحر الاحمر، والخليج العربي، وبحر آرال، وبحر قزوين . خريطة (١) جدول (١).

جدول (١)

أقاليم العالم الإسلامي واهم المدن في تلك الأقاليم

ت	الأقاليم	أهم المدن في تلك الأقاليم
١	ديار العرب	مكة المكرمة، المدينة، اليمامة،البحرين، اليمن، الطائف، الحِجر، تبوك، الجحفة، ينبع، خولان، صنعاء، تهامة، حضرموت، عمان، مهرة، نجد، صحار.
٢	بحر فارس	القلزم، عبادان، مهروبان، البجة، النوبة، الحبشة، كلوة، آيلة، سيراف، هرمز.
٣	بلاد المغرب	برقة، إجدابية، سرت، إطرابلس، قابس، صفاقس، ألمهديَّة، سوسه، تونس، طبرقة، بونة، زلول، كُرت، تاهرت، القيروان، المسيلة، فاس، سجلماسة، نقاوس، بجانة، زويلة، مالقة، إشبيلية، قرمونة، طليطلة، وادي الحجارة، مكناسة، طنجة.
٤	بلاد مصر	الفسطاط، الرملة، أسوان، الإسكندرية، الواحات، دمياط، الفيوم، الأشمونين، الفرما، أرض البجة.
٥	بلاد الشام	طبرية، حلب، دمشق، الأردن، فلسطين، طرسوس، بعلبك، بيت لحم، بالس، إسكندرونة، صور، إنطاكية، قنسرين، حماة، ملطية، بيروت.
٦	بحر الروم	ملف، أثيناس، قبرص، صقلية، إقريطش.
٧	الجزيرة	ربيعة، قرقيسيا، الرحبة، هيت، الانبار، سميساط، نصيبين، سروج، الجودي، سنجار، الموصل، الرها، بلد، برقعيد، أذرمة، رأس العين، آمد، تكريت، عنة.
٨	العراق	بغداد، سامراء، البصرة، الأبلة، النهروان، تكريت، بابل، الكوفة، القادسية، المدائن، الدسكرة، الحيرة، حلوان، الدور.
٩	خوزستان	تستر، جنديسابور، السوس، رام هرمز، السرق، بصَّنى، الأهواز، آسك، عسكر، مكرم.
١٠	بلاد فارس	إصطخر، إبرقوية، دارابجرد، جهرم، سابور، الرجان، أردشير، شيراز، كارزين، فسا، كازورن، النوبندجان، سيراف، توج.
١١	كرمان	السيرجان، جيرفت، بم، هرموز، روبين، كشستان، خبروقان، مرزقان، السورقان، لاشكرد، برد شير، فهرج.
١٢	بلاد السند	مكران، المنصورة، الملتان، بسمد، قندابيل، مهران، القصدار، مشكي، أرمائيل، البدهة.
١٣	أرمينية والران وأذربيجان	اردبيل، المراغة، آرمية، برذعة، باب الأبواب، تفليس، دبيل، زنجان.
١٤	بلاد الجبال	همذان، الدينور، أصبهان، قم، فاسان، نهاوند، اللور، الكرج، البرج، شهرزور.
١٥	بلاد الديلم	قزوين، الري، الروذة، الخوار، زنجان، آمُل، جرجان، قومس.
١٦	بحر الخزر	ابسكون، آتُل، الروس، بلغار، برطاس، آرثا.
١٧	مفازة خراسان وفارس	فقط مدينة واحدة (سبيجن)، والباقي قُرى متناثرة
١٨	سجستان	زرنج، كش، الطاق، فرة، القرنين، روذان، سروان، الزالقان، كُهك، غزنة، القصر، سيوي، إسفنجاي، ماهكان، بغنين، درغش.
١٩	خراسان	قوهستان، طوس، نسا، أبيورد، سرخس، أسفزاز، بوسنج، باذغيس، الباميان، طخيرستان، زم، أمل، نيسابور، مرو، هرات، بلخ، قاين،طوس.
٢٠	ماوراء النهرين	فرغانة، الشاش، أشروسته، السُغد، بخارى، خوارزم، الطواويس، سمرقند، أربنجن، الكشانية، وذار، نسف، بونجكث، ترمد، ديزك، كرمينية.

الجدول من عمل الباحثة: بالاعتماد على:

١. كتاب المسالك والممالك للإصطخري، صفحات متفرقة .
٢. كتاب صورة الأرض لأبن حوقل، صفحات متفرقة.
٣. كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، صفحات متفرقة.

-منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي منهجاً فكرياً لها، وفي ضوءه سيتم الاعتماد على عدد من كتب الجغرافيين الذين عاصروا هذه المدة من الزمن، كما تم إعتماد المنهج الإقليمي منهجاً كتابياً، يتم من خلاله دراسة وتحليل الصناعات موضع الدراسة بهدف التحليل والربط والتعليل وتجدر الاشارة هنا إلى إنّ الباحثة في منهجيتها هذه سوف تعمد الى ذكر الاسماء والمواقع بحسب مسمياتها في الوقت الحاضر وذكر اسماءها في زمن الدراسة المحددة (١-٤هـ) (٧-١٠م) بحسب مقتضيات الحاجة، وذلك لصعوبة إيصال كل المعلومات المطلوبة إذا ما إقتصرت على ذكر الأسماء فقط في القرنين الأول إلى الرابع الهجري

-هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعريف بمجالات الإبداع والتميز الذي شهدته تلك المدة في مختلف دول العالم الإسلامي، وفي قطاع مهم من قطاعات المجتمع متمثلاً بالقطاع الصناعي والأنشطة الصناعية المختلفة، وتوزيعها على العالم الإسلامي، ومن ثم قدرتها على سد متطلبات السوق.

- هيكلية الدراسة

إحتوت الدراسة على أربعة فصول، تضمن **الفصل الأول** تحليل جغرافي لموارد الثروة الطبيعية وآفاق إستثمارها وتضمن ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: **الخصائص الجغرافية للعالم الاسلامي.**
- المبحث الثاني: **التوزيع الجغرافي للإنتاج النباتي والحيواني.**
- المبحث الثالث: **المعادن والأحجار.**

في حين تناول **الفصل الثاني** التوزيع المكاني للصناعات من خلال كتب الجغرافيين العرب والمسلمين وقد قسم إلى ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: **الأصطخري من خلال كتابه (المسالك والممالك)**
- المبحث الثاني: **ابن حوقل من خلال كتابه (صورة الأرض).**
- المبحث الثالث: **المقدسي من خلال كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم).**

وتعرض **الفصل الثالث** إلى تصنيف المنشآت الصناعية وأنواعها في العالم الإسلامي، وقد قسم إلى مبحثين، تناول المبحث الأول: التصنيف النوعي للصناعات في العالم الإسلامي. أما المبحث الثاني: فقد تناول التصنيف للصناعات في العالم الإسلامي.

ليصار فيما بعد إلى صياغة عنوان **الفصل الرابع** الموسوم بالأهمية الإقتصادية للصناعات في العالم الإسلامي. وبمبحثين تضمن:

- المبحث الأول: **أقاليم العالم الإسلامي:** التي تمتلك الوفرة في المواد الداخلة في الصناعة.
- المبحث الثاني: **فتناول حركة المبادلة التجارية** بين تلك الأقاليم والمتمثلة بالمراكز التجارية والطرق البرية والبحرية المستخدمة لإتمام تلك المهمة، فضلاً عن ذكر المكاييل والأوزان المستخدمة لقياس المنتج الصناعي فضلاً عن النظام النقدي المستخدم في عملية الشراء.

وتضمنت الدراسة الإستنتاجات التي أمكن الخروج بها. وأخيراً ملخص الدراسة باللغة الإنكليزية.

ومن الله نستمد العون والتوفيق

المقدمة

إن إية دراسة جغرافية تتطلب بالضرورة تحديد المكان من أجل التعرف على أهم خصائصهُ ومميزاته التي أعطت لهذا المكان صفة التفرد عن غيرهِ من الأماكن، ومن ثم إمكانية تحليل معطيات هذا الموقع الجغرافية وهذا ما سيتم التطرق اليه في هذا الفصل في محاولة للتعرف على موارد الثروة بإعتبارها الأساس الذي قامت علية الصناعات.

بإعتبار إن الصناعة نشاطاً بشرياً رافقت إرتقاء الإنسان بسلم التطور الحضاري، بل إن الحضارة إرتبطت بإنتاج الأدوات الأولى التي أسهمت في توفير سبل أيسر للحياة من وسائل الصيد، إلى عمل بعض ألالآت والأدوات التي شاركت في الإنتاج الزراعي وفي عملية بناء المساكن من تهذيب لحجر، وصنع الآجر من الطين وفي صنع الملابس(١).

إذ إرتبطت الصناعات الأولى بالمواد الأولية التي تتوافر في البيئة الطبيعية المحلية، والتي عرفها الإنسان وإستغلها في صناعاته التي تنوعت بحسب تنوع المواد الداخلة في الصناعة وحاجة الإنسان إلى أنواع من الصناعات.

ولقد كان لأقاليم مملكة الإسلام نصيباً كبيراً في قيام ونشوء صناعات عدة رافقها وجود ثروات طبيعية، ومهارة الصناع وتوفر رؤوس الأموال وبالتالي النشاط التجاري الذي يصرف هذه المنتجات، حتى إن وجود ثروات طبيعية معينة قد أدى إلى إعطاء نوع من التخصص في صناعة صنف معين أو أكثر لإقليم ما أو مدينة ما، وفي ذات الوقت فان ما يرتفع من تجارة هذه المدينة أو تلك قد يعطيها دلالة صناعية لتلك المواد(٢).

إن قيام إي صناعة لابد من توافر المواد الأولية الداخلة في الصناعة المتمثلة بالموارد الطبيعية، وهي تلك الموارد التي تكون مصادرها طبيعية، إي ليس للإنسان دور في ايجادها أو التوزيع الجغرافي لمصادرها سواء أكانت هذه المصادر ملموسة أو غير ملموسة، وهي بذلك تشمل

---

(١) كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، اطروحة دكتوراه ،(غ .م)،الجامعة المستنصرية ، كلية التربية،٢٠٠٦، ص١٢٠.

(٢) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة-الصناعة، مجلة الخليج العربي، م ١٩، العدد٣، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٧،ص١١٣.

الموارد المائية، النبات الطبيعي، الطيور والحيوانات البرية والتربة، الموارد الطبيعية المعدنية وعناصر الطقس والمناخ والموقع الجغرافي وغيرها[١].

وكلما اتسعت رقعة الأرض كلما تباينت خصائصها الطبيعية وبالتالي تعدد مواردها التي كان لها دوراً هاماً في تحديد نوع الحرف التي يمارسها الإنسان العربي في الأقاليم المختلفة[٢].

وسنقتصر على تقسيم الثروات أو الموارد الطبيعية إلى ثلاثة مواد رئيسية، تتمثل بالموارد النباتية، والموارد الحيوانية، والموارد المعدنية.

١- **الموارد النباتية والحيوانية:** يتمثل دور الموارد النباتية من خلال توفيرها الخامات النباتية للصناعة كالصناعات الغذائية، والخشبية، والنسيج التي تستخدم القطن، والقنب، والكتان، إذ توجد هناك علاقة متكاملة بين تلك الموارد والصناعة، فهي تمد الصناعة بالمواد والخامات الضرورية للمصانع[٣] .

وتحتل الموارد الحيوانية أهمية كبيرة في الصناعات الجلدية والغذائية والنسيجية الصوفية والحريرية، وهي بمجملها على تماس يومي مع الانسان.

٢-**الموارد المعدنية:** للجغرافيين العرب دور كبير في ذكر المعادن وأماكن تواجدها وطرق إستخراج بعضها وإستعمالاتها، ومنهم المقدسي، وقد برع العرب والمسلمين في مجال إستعمال المواد المعدنية وفي دراسة الجواهر والأحجار الكريمة، وكذلك في صناعة الزجاج ومواد التزجيج وصناعة الأصباغ والأحبار من المواد المعدنية وأضافوا إلى المعرفة العلمية الإنسانية باكتشافاتهم الجديدة حول المعادن وسبل الاستفادة منها[٤].

---

[١] ازاد محمد أمين ، تغلب جرجيس داود، جغرافية الموارد الطبيعية، مطابع دار الحكمة في البصرة، ١٩٩٠ ص٢٧.

[٢] محمد خميس الزوكة، جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٨٩، ص١٩٤.

[٣] محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافيا الاقتصادية منظور معاصر، مكتبة الانجلو المصرية للنشر، ٢٠٠٦، ص٢٢٦.

[٤] كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٢٣

لذلك فأن تأكيد الجغرافيون العرب على ذكر المعادن في كل إقليم من أقاليم المملكة كان نابعاً من الحاجة والطلب على المعادن لسد الاحتياجات المتزايدة منها في الصناعات اليدوية الحرفية أو الصناعات ذات الصيغة الكيمياوية، كتحضير الأصباغ والأحبار وتحضير كاربونات الرصاص وخلات النحاس مثلاً [١].

ولعل استخراج هذه المعادن وصقلها وتوظيفها للصناعة كان يحتاج إلى عمال ماهرين ربما كانوا يعملون في مؤسسات صناعة تقوم بمهنة استحصال المعادن من أحجارها واتربتها يدعون بالمحصلين، ولابد من إن فيهم من له خبرة بالمواد الكيمياوية لتنقيتها ومعرفة أصولها[٢].

---

[١] كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٢٣.

[٢] قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة – الصناعة، مصدر سابق، ص١١٩.

المبحث الأول

الخصائص الجغرافية للعالم الاسلامي

أولا : الموقع والإمتداد المساحي

١- موقع العالم الإسلامي الفلكي

يحدد الموقع الفلكي بالخطوط الوهمية المنسوبة إلى الشمس، فالعالم الإسلامي عالم واسع يمتد ما بين درجتي العرض (١١.٥٠°) جنوب خط الاستواء، وهذا يمثل أقصى إمتداد له نحو الجنوب مع حدود دولة تنزانيا الجنوبية في قارة إفريقيا، وبين درجة العرض (٥١.٤٥°) شمال خط الإستواء، مع الحدود الشمالية لدولة كازخستان، وسط أسيا والتي تمثل أقصى امتداد له بهذا الاتجاه وبذلك يكون العالم قد أمتد على أكثر من (٦٣) درجة من درجات العرض معظمها في النصف الشمالي من الكرة الأرضية إذ يتسع الامتداد فيه إلى (٥) أمثال ما هو عليه في النصف الجنوبي تقريباً. أما بالنسبة لخطوط الطول فيبدو العالم الإسلامي وضمن رقعته المتصلة الامتداد يقع ما بين خطي طول (١٦.٤٠°) غرب خط كرينش، وذلك مع امتداد الساحل الغربي لقارة إفريقيا عند دولتي موريتانيا والسنغال وخط (١٠٠°) شرق خط كرينش الذي يمتد مع خط الحدود لتركستان الشرقية، التي يطلق عليها الصينيون مقاطعة (سينك كانغ إيغور Sinkkaing uigur) وهو يمثل أقصى امتداد باتجاه الشرق[١]. خريطة (٢).

وتبلغ المساحة الإجمالية لأراضي العالم الإسلامي نحو (٣١,٥ مليون كم^{٢}) ممتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى المحيط الهادي شرقاً موزعة بين قارتي أسيا وإفريقيا[٢]، وتقع معظم دول العالم الإسلامي في قارتي اسيا وأفريقيا في نصف الكرة الشمالي وينصفها تقريباً مدار السرطان.

---

[١] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الاسلامي، أسس عامة في المحيطين الطبيعي والبشري، دار الشروق للنشر، ط١، ١٩٩٨، ص ١٠.

[٢] نزهة الجابري، جغرافيا العالم الاسلامي، الشبكة العالمية للمعلومات/الانترنت. ص٢:

كما تمتد جنوباً متجاوزة خط الاستواء بـ (٦) درجات في طرفه الجنوبي، وتضم نحو ثلثي قارة إفريقيا وثلث قارة أسيا، وتحتل نطاقاً يكاد يكون متصلاً من الأرض يمتد من المحيط الأطلسي غرباً إلى المحيط الهادي شرقاً، وهذهِ المساحة تزيد عن مساحة قارة إفريقيا مجتمعة، وأكبر من مساحة قارتي أوربا وأمريكا الجنوبية، وأكبر من ذلك بكثير إذا أضفنا إليها المساحات التي تشغلها الأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية[١].

٢- الموقع الجغرافي للعالم الإسلامي

يمكن تحديد الموقع الجغرافي ببعض الظاهرات الجغرافية ولعل اليابس والماء من أهم هذهِ الظاهرات وأكثرها تأثيراً في تحديد الأهمية النسبية لهذا الموقع، فيما يخص كتلة اليابسة للعالم الإسلامي فهي تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي أعلى شكل محور أرضي مائل الاتجاه يخترق ما أطلق عليه الجغرافيون الكلاسيكيون بجزيرة العالم (World island)، والتي تتكون من أراضي العالم القديم في أسيا وأوربا وإفريقيا، وإمتداد العالم الإسلامي من هذه الجزيرة يحتل جزءاً مهماً،أطلق عليه الجغرافيون (قلب العالم Heatr of the world) وقد حدد الجغرافي(هالفورد ماكندر) في نظريته لتقويم مناطق الكرة الأرضية وإحتوائها، قلب العالم في وسط أوربا وشرقها ثم البحر المتوسط وبشمال القارة الإفريقية، وهنا تمتد بعض أراضي العالم الإسلامي حيث يشرف على الحوض الشرقي للبحر المتوسط كل من تركيا، وإيران، والوطن العربي[٢].

ومن خلال ما تقدم يتضح إن عالمنا الإسلامي بموقعه هذا قد أشرف على ، ستة بحار (البحر المتوسط، البحر الأحمر، البحر العربي، الخليج العربي، البحر الأسود، بحر قزوين) [٣]، فمن شأن العالم الإسلامي، إن يحتل مساحة عظمى في جزيرة العالم والتي تضم قارات أسيا وإفريقيا و أوربا، فعلى صعيد أسيا، يمتد الجناح الشرقي من العالم الإسلامي لكي يضم كل الاراضي في جنوب أسيا غرب عقدة بامير الجبلية، وصولاً إلى البحر المتوسط والخليج العربي والبحر الأحمر كما يضم أيضا مساحات من شبه القارة الهندية في أحضان السهول الشمالية، ومساحات من أشباه الجزر ومجموعات الجزر في جنوب شرق أسيا، ومن شأن هذا الإمتداد على الصعيد الأسيوي إن

[١] علي احمد هارون، جغرافية الدول الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥، ص ٢٧.
[٢] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص ١١.
[٣] المصدر نفسه، ص ١٣.

يحتوي أوطاناً لعدد كبير من شعوب وأقوام مسلمة وإن يحتضن الأقليات غير المسلمة ويؤمنها، أما على صعيد إفريقيا إذ يمتد الجناح الغربي من العالم الإسلامي لكي يضم معظم الأرض شمال خط الاستواء، وصولاً إلى البحر الأحمر والبحر المتوسط، ومن شأن هذه الأرض على الصعيد الإفريقي، إن تحتوي أوطان عدد من شعوب وأقوام مسلمة[١]، ومن خلال ذلك يعد موقع العالم الإسلامي من (قلب العالم) الجسر الأرضي الذي يربط قارة اسيا بأفريقيا ويقترب كثيراً من قارة أوربا عبر شبه جزيرة الاناضول وعبر بلاد المغرب العربي، ويربط ما بين مياه البحر الأسود والبحر المتوسط مع مياه البحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي التي تنفتح على المحيط الهندي، وبهذه الصورة فأن مياه البحار المذكورة تربط ما بين المحيط الأطلسي، حيث دول الشمال وعالم الصناعة والتقنية، بالمحيط الهندي حيث دول الجنوب وعالم الزراعة والرعي والنضال الدؤوب من أجل التنمية الاقتصادية الاجتماعية[٢]، وبشكل عام تبدو سواحل العالم الإسلامي، وهي في معظمها سواحل عربية تشرف على بحار دفيئة، تعتبر سواحل مناسبة لحركة الملاحة طوال العام وذلك بسبب أحوالها المناخية[٣].

وموقع العالم الإسلامي يشرف بشكل مباشر على البحر المتوسط، والبحر الأحمر، والخليج العربي، من شأن كل بحر من هذه البحار أن يمثل ذراعاً للمحيط، وان تتوغل هذه الأذرع في جسم اليابس من جزيرة العالم على محاور معينة تدعو إلى تقارب واضح بين رؤوسها بصفة عامة، حيث يكمن هذا التقارب وراء حركة مرنة لحساب الملاحة البحرية، فهي التي تخدم الإتصال الفعال بين المحيط الهندي ومراكز الثقل من حوله والمحيط الأطلسي، ومن غير هذه الأذرع تفتقد إلى هذا الاتصال، كما إن الأرض تفقد الشيء الكثير من وراء مكانتها وأدائها الوظيفي، اقتصادياً وحضارياً وسياسياً[٤] ،ولإتساع رقعة العالم الإسلامي أثرها في تباين الظروف المناخية حيث نجد مناخ إقليمي البحر المتوسط والصحراوي ممثلين بدول جنوب غرب أسيا وشمال إفريقيا، بينما يتركز كل من

---

[١] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، منشأة المعارف بالاسكندرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٣٢.

[٢] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص ١٣.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٤.

[٤] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص ١٣٥.

الإقليمين الاستوائي والمداري في إفريقيا وجزر أندنوسيا[١]، فهو يمتلك إمكانيات كبيرة وكثيرة من عناصر القوى الاقتصادية، وهي الثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية وخامات الصناعة، فضلاً عن الأيدي العاملة، ولاتساع وتنوع المناطق التي يشملها، فأن الاراضي الزراعية به عظيمة الامتداد عظيمة الخصوبة، إذ إنها تتواجد في عدة مناطق مناخية مختلفة، مما يجعل المحاصيل متنوعة ووفيرة[٢].

إلاّ إن هذا التنوع في المحاصيل الزراعية والانتاج الحيواني انعكس على النشاط الاقتصادي، كما أدى إلى إبراز التباين الواضح في المظاهر التضاريسية لهذهِ الدول، كما يترتب على الامتداد الكبير للعالم الاسلامي تعدد في الأجناس واللغات وتباين في الثقافات والحضارات وتحكم في أهم الممرات المائية في العالم ممثلة بالآتي[٣]*:

١- مضيق البسفور والدردنيل، اللذين يربطان البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط، ويتوسطهما بحر مرمرة تحت إشراف تركيا.

٢- مضيق جبل طارق الذي يربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي ويشرف عليه المغرب من الجنوب.

٣- مضيق باب المندب، الذي يصل البحر الأحمر ببحر العرب والمحيط الهندي ويشرف عليه اليمن من الشرق والصومال وجيبوتي من الغرب.

٤- مضيق هرمز، ويشرف عليه من الغرب كل من عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وإيران من الشرق.

٥- مضيق ملقا، الذي يقع بين أندنوسيا في الغرب وماليزيا في الشرق.

٦- مضيق السندا، الذي يقع في أندنوسيا بين جزيرتي جاوة وسومطرة.

---

[١] علي احمد هارون، جغرافية الدول الاسلامية، مصدر سابق، ص ٢٨.

*اسماء الممرات والمضايق والدول المطلة او المشرفة عليها ذكرت كما هي في وقتنا الحاضر.

[٢] محمد حافظ الشريدة، العالم الاسلامي في سطور، الشبكة العالمية للمعلومات/(الانترنت) ص١.
blogs.najah.edu.

[٣] علي احمد هارون، جغرافية الدول الاسلامية، مصدر سابق، ص ٢٨-٣٠.

ويتصل بهذه الممرات عدد من البحار والخلجان ذات الأهمية الكبيرة لدول العالم متمثلة بالآتي[١]:

أ- البحر الأبيض المتوسط الذي تشغل شواطئه الشرقية والجنوبية دول اسلامية ولهذا البحر أهمية كبيرة فهو يتوسط العالم القديم.

ب- البحر الأحمر الذي يعتبر بحيرة عربية، حيث يطل عليه المسلمون من كل جانب ويعد هذا البحر شرياناً اسلامياً يربط بين دول العالم الاسلامي المطلة على البحر المتوسط وتلك المطلة على البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي.

ج- البحر الأسود الذي تشرف تركيا على ساحله الجنوبي والجنوبي الغربي وتتحكم في مدخله إلى البحر المتوسط، كما يقع بحر مرمر الذي يصل بين مضيق البسفور والدردنيل بكامله في تركيا.

د- بحر قزوين الذي تطل عليه إيران من الجنوب وتركمانستان وقازاخستان من الشرق وأذربيجان من الغرب.

هـ- بحر العرب الذي تطل عليه إيران وباكستان ودول جنوب شبه الجزيرة العربية (عمان، اليمن) والصومال.

و- بحر جاوة، Gava، الذي تطل عليه أندنوسيا فيما بين جزيرتي جاوا وبورينيو (كالمينتان).

ز- بحر الصين الجنوبي، الذي تطل عليه بعض جزر أندنوسيا من الجنوب.

ح- الخليج العربي، المحاط بدول إسلامية متمثلة في عمان، الإمارات العربية المتحدة، قطر، السعودية، البحرين، العراق، الكويت، إيران.

ط- خليج بنجال، الذي تطل عليه بنغلادش.

ومن هنا تبرز أهمية موقع الدول الإسلامية بالنسبة لطرق المواصلات البرية والبحرية، فهي تتحكم بحكم هذا الموقع في هذه الطرق، ويمكنها أن تستغلها لصالحها وتصبح مصدر قوة لها عندما تدعو الحاجة، مما يساعد ويزيد من اهمية هذا الموقع عدم وجود دول غير إسلامية تفصل بين الباكستان وبنغلادش وحتى في هذه الحالة فإن الهند تضم عدداً كبيراً من المسلمين يمثل نحو ١٢% من سكانها الذين بلغوا نحو البليون نسمة عام ٢٠٠٠ م[٢].

[١] محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٩٧.

[٢] علي احمد هارون ، جغرافية الدول الاسلامية، مصدر سابق ، ص ٣١.

ثانياً : البنية الجيولوجية وأشكال السطح

١- البنية الجيولوجية

لمعرفة مظاهر البيئة الطبيعية لا بد من معرفة البنية الجيولوجية فهي الأساس في تفسير أشكال السطح والموارد الطبيعية من تكوينات معدنية ومن أنواع للترب، وكميات من المياه الجوفية المخزونة، ولهذه المظاهر الجغرافية التأثير الفعال على توزيع السكان ومراكز الاستيطان وعلى توزيع النشاطات الاقتصادية المتنوعة لأي منطقة[١].

إن جيولوجيا العالم الإسلامي قد إستندت إلى مجموعة من الدروع منها الدرع الافريقي الذي تمتد فوقه الصحراء الكبرى، وإلى الدرع العربي الذي تمتد فوقه صحراء الجزيرة العربية، أما بأتجاه الشرق فهو يبدو محصوراً بين درع سيبيريا شمالاً والدرع الهندي جنوباً، وهذه الدروع تعتبر القاعدة الاساسية الصلبة لأراضي العالم الاسلامي، إذ إستطاعت مقاومة حركات الإلتواء، لذلك تبدو الأراضي العربية ذات طبوغرافية بسيطة الأشكال، بينما يزداد تعقيد الطبوغرافية شرقاً وشمالاً في الأناضول وإيران والى الشرق منها حيث الابتعاد عن قاعدتي افريقيا والجزيرة العربية[٢].

من خلال ما تقدم يمكن القول أن العالم الإسلامي تأثر جيولوجياً بعاملين هما: القوى التي حددت التاريخ الجيولوجي، ثم طبيعة البنى الجيولوجية، وهما الكتل البلورية الصلبة القديمة المقاومة لحركات الالتواء، وقاع بحر تثس التي تعرضت وإستجابت لحركات الإلتواء خلال الزمن الثالث، وقد نتجت عنها سلاسل جبال اسيا العليا، وتلك التي ظهرت على شكل أحزمة طولية وعرضية جنوب غرب آسيا، في زاجروس وطوروس فضلاً عن تلك التي شكلت جبال الأطلس في الزاوية الشمالية من القارة الافريقية أو عند غرب العالم الاسلامي[٣].

---

[١] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص ٣٧.
[٢] المصدر نفسه، ص ٤١.
[٣] المصدر نفسه، ص ٤١.

٢- اشكال السطح

توجد هناك العديد من الاشكال التي تغطي سطح العالم الاسلامي والتي تكون بينها إختلافات كثيرة فهي تتدرج تحت عدد من الأشكال الرئيسية هي السهول والتلال والجبال والهضاب، وفيما يلي دراسة لكل شكل من أشكال السطح[١]: خريطة (٣)

أ- السهول

وهي مناطق مستوية السطح لا يزيد درجة إنحدار أَسطحها في المتوسط عن خمس درجات وتشغل مساحات واسعة من سطح الارض[٢]، ومع ذلك فإنه توجد إختلافات واضحة بين الانواع الكثيرة من السهول فبعضها يكون السطح فيه اقرب ما يكون الى الإستواء الذي لا تتخلله أي مرتفعات بينما بعضها الآخر قد يقترب في بعض ملامحه من التلال المتجاورة وإن كانت الارتفاعات أَقل في تلك السهول ذات الشبه بالتلال، خريطة (٣) .

وبعضها توجد به مستنقعات دائمة أو مؤقتة على حين يكون بعضها الآخر جافاً وتكون تربته صخرية أو رملية أَو حصوية كما إن بعضها قد يغطيه الثلج أَو الجليد بصورة دائمة وبعض السهول يكون منسوب ارتفاعها مقارباً لمستوى سطح البحر بينما يكون بعضها الآخر مرتفعاً لعدة مئات من الامتار لكن الذي يجمع ذلك كله هو انهار ذات إنحدارات لطيفة وإن الاختلافات في منسوب السطح تكون قليلة جداً في مختلف أنواع السهول[٣].

ففي أسيا يوجد عدد كبير من السهول، ولعل أعظم هذه السهول اتساعاً هو سهل سيبيريا ومن السهول الأسيوية الهامة السهول الساحلية والنهرية في الصين وهي تبدأ من نهر آمور شمالاً ثم نهر هرانج، ويانجتسي وسيكيانج، أما الهند فيوجد فيها سهول كل من نهري السند وسهول وسط وشرق القسم الشمالي من شبه القارة الهندية عند أقدام المرتفعات الجبلية وتشغلها أنهار الجانج وبراهما بوترا كما يوجد في أسيا سهول أخرى في كل من بورما وتايلاند وفيتنام وكمبوديا وهذا الى

---

[١] احمد علي اسماعيل، الجغرافية العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٥ - ١٩٩٦، ص ٥٤.

[٢] حسن سيد احمد ابو العينين، اصول الجيومورفولوجيا، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٩٥، ص ٥٦٢.

[٣] احمد علي اسماعيل، الجغرافية العامة، مصدر سابق، ص ٥٤.

جانب سهول العراق او ارض الرافدين (دجلة والفرات) وسهول الهلال الخصيب التي تمتد بين كل من العراق وسوريا وفلسطين، أما في افريقيا فيوجد بها سهول حوض الكونغو (زائير) وسهول غرب افريقيا سهول موريتانيا الصحراوية وسهول السنغال التي تجري فيها أنهار السنغال وغمبيا مما يجعلها صالحة للزراعة، فضلاً عن سهول حوض النيجر، سهول نهر الفولتا، السهل الفيضي لنهر النيل، كما توجد السهول الضيقة في المناطق الساحلية من الصومال وكينيا وتنزانيا وموزنبيق، وليبيا وتونس[١].

ومن ثم فإن لتلك السهول أهمية في أستقطاب وإستقرار السكان فقد شجع ذلك على توطن الصناعات وتطورها حتى إن بعضها قد تخصص في إنتاج معين، وذلك يعود إلى عدة عوامل منها وفرة المواد الخام الأولية، فضلاً عن توفر الأيدي العاملة.

ب- الجبال

وهي أراضي مرتفعة تتعدد فيها القمم التي تفصلها عن بعضها البعض منحدرات ومناطق منخفضة، تفصل بين المرتفعات والمنخفضات الآف الأمتار أحياناً أو بصفة عامة فإن الجبال هي المناطق التي يزيد إرتفاعها عن ألف متر، ويتمتع العالم الإسلامي بوجود سلاسل جبلية عديدة ففي أسيا تقسم السلاسل الجبلية حسب توزيعها الجغرافي إلى ثلاثة اقسام رئيسة وهي المرتفعات الوسطى المتمثلة بمرتفعات سليمان من عقدة بأمير وهي جبال عالية المنسوب يخترقها عدد من الممرات الطبيعية أهمها ممرا خيبر وبولان، وإلى الغرب والشمال الغربي توجد مرتفعات زاجروس المنتهية عند عقدة ارمينيا الجبلية، ونحو الغرب توجد مرتفعات طوروس[٢]، وإلى الغرب من عقدة بامير توجد مرتفعات هندوكوش والبرز وهي تحصر بينها هضبة إيران وتختفي هذه الجبال تحت بحر قزوين لتظهر بعد ذلك جبال القوقاز بين بحر قزوين والبحر الأسود، ثم مرتفعات بنطس وطوروس، وتعد عقدة أرمينيا عقدة ثانوية مهمة لتفرع الجبال إلى الغرب من بحر قزوين وبينه وبين بحر الاسود[٣]، فضلاً عن مرتفعات الهملايا أشهر جبال العالم وأَكثرها ارتفاعاً، إذ تضم أفرست أعلى قمة جبلية في العالم إذ يبلغ إرتفاعها (٨٨٥٣) متراً فوق منسوب سطح البحر. أما القسم

---

[١] احمد علي اسماعيل، الجغرافية العامة، مصدر سابق ، ص٥٧-٥٩.

[٢] هاشم خضير الجنابي، جغرافية اوراسيا، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص ٢٤.

[٣] المصدر نفسه، ص ٢٤.

الثاني وهو المرتفعات الجنوبية المتمثلة بمرتفعات أراكان يوما، وهي تختفي بعد ذلك تحت مياه خليج البنغال لتظهر مرة أُخرى في جزر أندامان، نيكوبار، سومطرة، أما القسم الثالث المتمثل بالمرتفعات الشرقية فهي تظهر على شكل أقواس تمثلها مرتفعات يبلونورفي، ستانوفوي، فرخويانسك، تشرسكي، سكوت الن، التي تظهر في شبه جزيرة كمتشكا وجزيرة سخالين والجزر العديدة القريبة من اليابس الاسيوي[١]، وفي إفريقيا توجد سلاسل جبلية من أصل غير بركاني حدث بفعل الحركات الجيولوجي الاول وبفعل الحركة الهرسينية وجبال الاطلس الالتوائية التي تشكلت في عصر الميوسيني مما نتج عن تلك الحركات مرتفعات مثل المرتفعات الكاليدونية المتمثلة بالالتواءات الصحراوية أما المرتفعات الهرسينية فهي تتمثل بهضبة مراكش[٢].

فوصف الإصطخري الجبال في الأقاليم فيقول عن جبال اليمن "المذيخرة* جبل للجعفري بلغني إن أعلاه نحو عشرين فرسخاً وهو منيع لايسلك إلا من طريق واحد" [٣].

في حين أشار إبن حوقل الى الجبال وماتحتويه من الآبار والعيون ، مثال ذلك إستغلال معادن النوشادر، الزجاج ،الحديد ،النحاس، الزئبق، الذهب، الفضة، والقار من جبال البتم (هندكوش) في إقليم ماوراء النهرين وجبل كوهك (جبل قرة الروم) بالقرب من مدينة سمرقند وجبال البارز وجبال معدن الفضة (جبال سليمان) في كرمان[٤].

أما في إقليم مصر فيقول المقدسي "الإسكندرية معدن الرخام ... وبه جبل فيه معدن الذهب ولهم معادن زاج الحبر لاترى مثله وطين يسمى الطفل، وفي المقطم حجارة بيض حسنة تُنشر كما يُنشر الخشب"[٥].

---

[١] هاشم خضير الجنابي، جغرافية اوراسيا، مصدر سابق، ص ٢٥ – ٢٨.

[٢] محمد احمد عقلة المومني، عبد علي الخفاف، جغرافية القارات، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن، دار طارق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨، ص ٨٦.

* المذيخرة: جبال في اليمن.

[٣] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن،١٩٢٧،ص ٢٤+٢٥

[٤] ابي القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة ، بيروت،١٩٩٢،ص ٤٠٧+٤١٥

[٥] محمد بن أحمد، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن،١٩٠٦، ص١٩٧+٢٠٩.

كما ذكر المقدسي إن هناك جبال مثل جبل بيتون في إقليم الجبال وهو جبل منيع أملس لايرتقي اليه وبه غار فيه عين تجري. [١].

وبذلك يتضح إن للجبال أهمية فهي تحوي بداخلها على مجموعة من الصخور والمعادن الداخلة في الصناعة وبذلك فهي تعد مركز استقطاب أعداد كبيرة من الإيدي العاملة.

ج- الهضاب

توجد هناك أوجه شبه واختلاف بين الهضاب وكل من السهول والجبال، فالهضاب في إستواء سطحها تشبه السهول، إلاَّ إن ارتفاعها يشبه الجبال، وهي تختلف عن السهول في وجود بعض المرتفعات التي تعلو سطحها أحياناً إلى جانب وجود انحدارات وميول حادة عند أطراف الهضاب ونهاياتها، ولكن الهضاب تختلف عن الجبال في إن تضاريسها المحلية قد تتباين في ارتفاعها بمئات الأَمتار بينما ترتفع هذهِ الفروق في المناطق الجبلية إلى ما يصل إلى عدة آلاف من الأمتار أحيانا[٢].

والهضاب في أراضي العالم الإسلامي متنوعة إذ توجد ثلاث هضاب كبرى في أسيا وهي شبه الجزيرة العربية وهضبة إيران وهضبة الأناضول، وتحيط بهذه الهضاب سلاسل جبلية إما التوائية حديثة في معظم الاحيان او انكسارية قديمة فضلاً عن هضبة التبت أعلى هضاب العالم وهي تضم عدداً كبيراً من البحيرات أهمها نام تسو، أورنج نور، موتكالم، زيلنيج تسو أوتانجرا تسو[٣]، فضلاً عن الهضاب المحصورة بين السلاسل الجبلية الالتوائية ومنها صحراء جوبي وحوض تاريم، كما توجد في الهند هضبة الدكن وإلى شرقها هضبة يونان[٤]، في حين تعد إفريقيا هضبة مختلفة الإرتفاع تصل حافتها إلى السواحل وتنقسم إلى هضبة الشطر الجنوبي المتمثلة بالهضبة الحديثة وهضبة شرق وجنوب إفريقيا أما هضبة الشطر الشمالي فهي تضم هضاباً اقل إرتفاعاً من سابقتها وتنقسم إلى مرتفعات البحر الأحمر شرقا، والكمرون وفوتا جالون غرباً، وفي

---

[١] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق،ص٣٩٨.

[٢]احمد علي إسماعيل، الجغرافية العامة، مصدر سابق، ص ٧٢.

[٣]هاشم خضير الجنابي، جغرافية اوراسيا، مصدر سابق، ص ٢٦.

[٤]احمد علي اسماعيل، الجغرافية العامة، مصدر سابق، ص٧٢.

الوسط مرتفعات تبستي[١]، وفي الجنوب صحراء كلهاري، كما توجد هناك بعض الهضاب ذات النشاط السياحي في كل من كينيا وتنزانيا.

د- التلال

من أكثر أشكال السطح إنتشاراً على اليابس إذ توجد مساحات كبيرة تشغلها في معظم أجزاء شبه القارة الهندية (شبه جزيرة الدكن) وفي كل من بورمار الصين وجنوب شرق أسيا وخاصة في مجموعة جزر أندنوسيا، ويوجد تركز للسكان في كثير من أجزاء تلك التلال في أسيا، في حين تظهر بعض التلال في إقليم القاهرة عند حافة الهضبة الشرقية إذ تعرف بتلال المقطم، كما تظهر في جنوب افريقيا تلال الراند التي تحتوي على الكثير من المعادن وخاصة الذهب كما توجد مناطق التلال مرتبطة أما بالمناطق الجبلية أو الهضبة وهي تظهر في بعض الأحيان على شكل اطراف للهضاب الافريقية[٢].

ثالثاً: المناخ ومصادر المياه

أ- المناخ

يعد المناخ العنصر الأساس في بناء البيئة الجغرافية وتحديد خصائصها، فهو يعكس تأثيراته على الحياة العضوية، من نبات وحيوان، لذلك فأن المناخ وطبيعة هذهِ الحياة سوف يؤثران بشكل واضح على تحديد طبيعة التربة ومدى قابليتها على الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني، وبالتالي فأن تداخل جملة هذهِ العناصر سوف يؤثر في إمكانيات جذب السكان[٣]، فالأنسان يتعامل مع كل أنواع المناخات السائدة على صعيد الارض، فتؤكد القاعدة على أن في وسع الإنسان وهو يمتلك القدرة على التكييف على مواجهة التحدي المناخي وقلما يكون الإستثناء الذي يعني الخروج من هذهِ القاعدة [٤].

---

[١] محمد محي الدين رزق، افريقيا وحوض النيل،مطبعة عطايا بباب الخلق، مصر،الطبعة الثانية،١٩٣٤،ص٦-٧.

[٢] احمد علي اسماعيل، الجغرافية العامة، مصدر سابق، ص ٧٣ – ٧٦ – ٧٧.

[٣] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص ٦٩.

[٤] صلاح الدين الشامي، استخدام الارض دراسة جغرافية، منشأة المعارف في الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ٧٩.

والموقع الفلكي، والموقع الجغرافي، وأشكال السطح المتنوعة، هي العوامل الاساسية التي تحدد أية منطقة من العالم، فلهذه العوامل تأثيراتها على طبيعة المناخ السائد في العالم الاسلامي، إذ أن أراضي هذا العالم تمتد ضمن المناطق الاستوائية، وشبه الاستوائية، والمعتدلة الدفيئة، والمعتدلة الباردة، وإن موقع العالم الاسلامي الجغرافي جعله محاطاً بعدد من البحار تم الاشارة إليها سابقاً قد جعلته غير بعيد عن تأثيراتها، الاّ في تلك الأَصقاع الشرقية المتطرفة وسط أسيا، حيث تبتعد بعض جهاتها (٥٠٠ كم) عن سواحل بحر (اورال) وهو بحر مقفل قليل التأَثير، وبحر قزوين وهو الآخر مقفل إَلاَّ انه بسبب سعته النسبية فهو أَكثر تأَثيراً في مناخ الجهات المحيطة به[١]، كما يؤثر المناخ في مختلف أوجه النشاط الإقتصادي وخاصة فيما يتعلق بالنشاط الزراعي، فالدرجة الحرارة تأثير واضح ومباشر على الإنتاج الزراعي[٢].

عناصر المناخ

١- درجات الحرارة

إن درجة حرارة هواء أَي مكان في تغير مستمر الى حد تصعب فيه الإفادة بصورة دقيقة عن مثل هذا العنصر المتغير، وقد جرت العادة أن يذكر معدل درجة الحرارة في الأوصاف المناخية كما يستحسن ايضاً أن يبين بطريقة ما مقدار التغير الحراري المتوقع من يوم لآخر، ومعدل درجة الحرارة شيء تجريدي ولكي يكون هذا المعدل الذي حصل عليه منها ذا أَهمية يجب أن لا يكون الفارق بين النهايتين المتطرفتين لدرجات الحرارة كبير جداً، ويعتبر معدل درجة الحرارة السنوي أقل إفادة مقنعة لإظهار درجات الحرارة بالنسبة لمعظم أنحاء العالم[٣].

مما يلاحظ على الحرارة في العالم الإسلامي ما يأتي[٤]:

أ- يقع جزء واسع من أراضيه ضمن المنطقة المدارية، فهو بذلك يتميز بإرتفاع درجات الحرارة في القسم الأَكبر من أَراضيه لا سيما في فصل الصيف.

---

[١]عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الاسلامي ،مصدر سابق، ص ٦٩.

[٢]محمد خميس الزوكة، الجغرافية الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠، ص ٦٣.

[٣]و.ج.كندرو، مناخ القارات،تعريب حسن طه النجم،علي محمد المياح، حسن عليوي الخياط، الجزء الاول، ص١.

[٤]عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص ٧٢.

ب- تتباين درجات الحرارة بين أطرافه الجنوبية والشمالية وبين مناطقه الهضبية، والجبلية، وأحواضه الواسعة.

ج- تهبط معدلات الحرارة إلى ما دون الصفر في المرتفعات الجبلية والهضبية وعند إطرافه الشمالية المنفتحة على سهول سيبيريا، إلا إن معظم جهاته الأخرى لا يهبط المستوى السنوي فيها إلى ما دون (٥م°)، وهو الحد الأدنى لمتطلبات النبات في النمو.

وفي خصوص هذا الشأن يذكر لنا الجغرافيين العرب بعض مناخات الأقاليم، فيقول الاصطخري "مكة... ومياههم من السماء وليست لهم ببار تشرب... صنعاء بلغني إنها من إعتدال الهواء بحيث لايتحول الإنسان عن مكان واحد شتاء وصيفا عمره ... وعمان بلاد حارة جداً ... وفلسطين ماؤها من الأمطار ... خضراء الحجاج ...وهي أصح هواء من البصرة... وأما الكوفة...هواؤها أصح.. وتوج مدينة شديدة الحر... ومهروبان على البحر شديدة الحر... وطبرستان وهي كثيرة الأمطار شتاء وصيفا وسطوحهم مسنمة لذلك"[١]

أما إقليم المغرب فهو قليل المطر فكُل من برقة وصبره والقيروان والمهديَّة فإن امطارهم في جباب وشربهم من ماء المطر، وقرطبة مزارعهم على المطر، وإقليم الجبال إقليم بارد كثير الثلوج والجليد. [٢]

د- تتباين المتوسطات الحرارية، حسب مواقع المحطات التي إعتمدت والتي تباينت في دوائر العرض والبعد والقرب من البحار ومستوى الارتفاع عن مستوى سطح البحر، وهذا بدوره يعكس أَثر هذهِ العوامل في تباين حالة الحرارة.

٢- الضغط الجوي والرياح

بحكم الامتداد الواسع، والتقاء العديد من جهاته بجهات بحرية، وكتل قارية كبيرة، فقد تأثر العالم الإسلامي بنظام توزيع مناطق الضغط الجوي في العالم، وهي كما يأتي[٣]:

---

[١] الإصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق،ص١٥-٢١٢.

[٢] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق،ص٢٣٢-٣٩٤ .

[٣]عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الاسلامي ، مصدر سابق، ص ٧٣.

أ- منطقة الضغط العالي الازوري، وهي منطقة واسعة مركزها، جزر أزور في القسم الشمالي من المحيط الأطلسي.

ب- منطقة الضغط الواطئ الإستوائية إلى الجنوب من خط الإستواء في فصل الشتاء، وتنتقل مع إنتقال حركة الشمس الظاهرية شمالاً حتى تقترب الشتاء، وتنتقل مع انتقال حركة الشمس الظاهرية شمالاً حتى تقترب من مدار السرطان خلال فصل الصيف.

ج- الضغط المرتفع شتاءً والمنخفض صيفاً فوق وسط أسيا.

د- حالة الضغط المرتفع شتاءاً والمنخفض صيفاً فوق المحيط الهندي.

هـ- الأعاصير التي تتكون فوق الحوض الغربي من البحر المتوسط وتسير نحو الشرق.

ومن خلال متابعة توزيع الضغط الجوي وحركة الرياح والتساقط يتضح لنا أَثر هذهِ الحالات وإشتدادها من فصل لآخر.

وبذلك تكون حصة الأقاليم من المطر في الشتاء محدودة، ولا تتمثل هذه الحصة إلاَّ في الأقاليم التي تتعرض لغزو الانخفاضات الجوية، وحركة الرياح الغربية، التي تتعقب هذه الإنخفاضات، لدى تحركها من الغرب إلى الشرق، أو في الأقاليم التي تهيء الفرصة لتحميل الرياح الشمالية بعض الرطوبة، وإسقاط المطر التضاريسي[1].

وهذا معناه إن يتأتى الجفاف في مساحات كبيرة يتمثل فيها أنماطاً من المناخات المدارية، في العالم الإسلامي الأفريقي ألآسيوي، ومعناه أيضا إن يتأتى المطر في مساحات أخرى، يتمثل فيها النمط الوحيد من المناخات المعتدلة، أي إن رصيد العالم الإسلامي في المساحات، التي يتمثل فيها المناخات المدارية والمساحات التي يتمثل فيها المناخات الجافة من الجفاف، يكون أكبر من رصيد العالم الإسلامى في المساحات، التي يتمثل فيها المناخ المعتدل الدافئ والمناخ شبه الجاف من المطر[2].

---

[1] صلاح الدين الشامي ، زين الدين عبد المقصود ، جغرافية العالم الإسلامي ، مصدر سابق، ص ٢٣٣.

[2] المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

وعن الحديث عن عناصر المناخ يذكر لنا الجغرافي ابن حوقل في كتابه (صورة الأرض) الرياح وكيفية الاستفادة منها، ومن المدن التي ذكرها في هذا الخصوص هي مدينة (زرنج) في إقليم سجستان، فذكر إن رياحها دائمة وشديدة حتى أنهم يستفيدوا منها في طحن القمح ، كما أشار إلى الريح البحرية وأثرها على شدة الموج والمراكب حيث يقول "إذا وردت المركب ميناهم عرضت لهم دائماً الريح البحرية فيشتد الموج لإنكشافه ويصعب الإرساء(١)".

٣- الأمطار

إن الصفة المميزة للعالم الإسلامي هي انه يحتل جزءا" كبيرا" من النطاق الجاف في العالم ، ولعله يحتل كل النطاق الجاف في العالم القديم، الذي يتمثل في القارات آسيا ،إفريقيا ، وأوربا، من ذلك برزت فيه كمية الأمطار النازلة عاملاً مناخياً ذو تأثيرات على التوزيع الجغرافي وعلى طبيعة النشاطات الاقتصادية(٢).

ولقد أدى نظام المطر وطبيعة سقوطه إلى تقسيم العالم الإسلامي إلى نطاقين هما (النطاق المطير، والنطاق الجاف) وبالنسبة للنطاق الأول فهو يتوزع في إقليمين، في الشمال حيث يسقط المطر شتاءً، في الجنوب حيث يسقط المطر صيفاً إما النطاق الثاني فهو يحتل معظم القسم الأوسط على إن هذا القسم، يتعرض للسيول المفاجئة الناتجة عن أعاصير أو فلول أعاصير ضالة، رغم إنه محروم من الإمطار المنتظمة، كما وتؤدي التضاريس العالية إلى سقوط إمطار متوسطة داخل الإقليم الجاف، كما هو الحال في جبال عمان، وإلى إمطار قليلة كما هو الحال فوق جبال الهكار وبتستي. إن النطاق المطير هو ذلك النطاق الذي تزيد فيه الإمطار عن (٥٠٠ ملم) ويتمثل بشمال العراق، ساحل سوريا، ولبنان، وشمال فلسطين، والمغرب العربي، وهضبة إيران والأناضول، وحوض سيستان، والبيدمونت الجنوبي في أفغانستان على إن في هذه الجهات الأخيرة يسقط المطر بمتوسطات ضعيفة هي دون (٥٠٠ ملم) في السنة. ويشمل هذا النطاق إقليم المطر الصيفي في أجزاء السودان واليمن، وعمان، ومرتفعات أسيا الوسطى

(١) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٦٣.

(٢) عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص ٧٧-٧٨.

الإسلامية، في أفغانستان، ودول الكومنولث الروسي حيث تصل فوق المرتفعات الأفغانية إلى (٤٥٠ ملم) وتهبط في المناطق السهلية إلى حوالي (٥٠–٥ملم)[١].

أما الإقليم الجاف، فيشمل الجهات التي تقل إمطارها عن (١٠٠ملم) في وسط وشبه جزيرة العرب، وشمال السودان وليبيا، ومصر، والصومال، وداخل أقطار المغرب العربي، وموريتاينا، وصحراء لوط، وأواسط هضبة الأناضول، والأحواض الصحراوية في مناطق التركستان، والقرغيز الفسيحة، والحياة هناك تعتمد على المخزون من المياه الجوفية وهي مياه مبعثرة في الواحات، وداخل هذا النطاق تظهر بعض الأنهار القصيرة، كما تظهر بعض أجزاء من الأنهار الكبيرة مثل دجلة والفرات والنيل، وقد قامت على مياه هذه الأنهار حياة مستقرة في إمتدادات طويلة مع مجاريها شكلت نقيضاً عمرانياً للتجمع ألواحي الصغير المبعثر وكانت مهداً للحضارات القديمة في العراق ومصر. مما تقدم نستطيع القول إن أحوال المناخ في العالم الإسلامي قد إنتظمت في الأقاليم المناخية المتمثلة بالآتي[٢]. خريطة (٤).

أ– إقليم مناخ البحر المتوسط .

ب– إقليم مناخ السهوب .

جـ – إقليم مناخ الصحراء .

د.. إقليم المناخ الموسمي .

هـ. المناخ المعتدل البارد (التايجا) .

ب. مصادر المياه:

المياه هي عصب الحياة، لهذا يجتمع السكان حول موارد المياه، فأن كانت غنية أشتغلوا بالزراعة وأن قصرت دون حاجة الزراعة إحترف السكان الرعي وانتقلوا من مكان إلى أخر سعياً وراء المياه القليلة التي تكفي حيواناتهم وأغراضهم المنزلية، والأمطار هي المورد الأول للمياه سواء كانت في الأزمان الجيولوجية الماضية أو في الوقت الحالي، فمنها تفيض الأنهار والينابيع بالمياه

---

[١]عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص ٧٧ – ٧٨.

[٢] المصدر نفسه ، ص ٧٨.

كما إن مياه الإمطار التي تتسرب في الصخور المسامية من سطح القشرة الأرضية تكوّن المياه الجوفية التي يعتمد عليها في الزراعة أو الرعي في المناطق الفقيرة في المياه[١].

فتمتاز المناطق الأسيوية بتنوع مواردها المائية رغم وجود مناطق صحراوية وهي تشتمل على الأنهار والبحيرات والمياه الجوفية[٢].

وتحدد موارد المياه بثلاثة مصادر رئيسية هي:

(الإمطار، المياه السطحية، المياه الجوفية)

١- الإمطار

من خلال دراسة أحوال المطر في العالم الإسلامي إتضح إنه عالم قليل الإمطار، وبعض الجهات فيه تستلم كميات شتوية تسد حاجة القمح والشعير، وهذه الجهات هي سهول المملكة المغربية، السهول الساحلية للجزائر، وتونس، والقسم الغربي من سوريا ولبنان وشمال العراق، إذ يسقط المطر بأكثر من (٤٠٠ ملم) في السنة، وكذلك بعض جهات أسيا الوسطى الإسلامية، وغرب تركيا، وإيران، فهي تشكل نطاق القمح في العالم الإسلامي، إما في الجنوب تتناقص كميات الإمطار النازلة حتى تصبح لا تسمح إلاّ بنمو المراعي الفقيرة. وتقل مثل هذه المراعي عند التوغل في داخل الصحاري يحصل في بعض الأمطار أن تتجمع المياه النازلة لتجري على شكل سيول.

٢- المياه السطحية (الأنهار)

سنأتي على ذكر بعض أنهار العالم الإسلامي.

١-نهر النيل: أطول أنهار العالم وأكثرها أهمية إذ انه النهر الوحيد الذي يمتد (٣٥) دائرة عرض[٣]، إذ ينبع من هضبة البحيرات التي تمده بالمياه طول العام لوقوعها في المنطقة الاستوائية[٤]، إلى مصبه في البحر المتوسط وهو بذلك يقطع أقاليم مناخية متباينة وتأتي أهميته

---

[١] محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم الاسلامي واقتصادياته، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط٦، ٢٠٠٠ ص١٤٨.

[٢] انور مهدي صالح، يوسف يحيى طعماس ، الجغرافية العامة للقارات، ١٩٩١، ص٦٨.

[٣] ألمصدر نفسه، ص١٨٨ .

[٤] محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٤٩.

من خلال مروره عبر الصحراء إذ يعتمد السكان إعتماداً أساسيا في نشاطهم الزراعي عليه، وتعد منابع نهر كامبيرا بروافده هي الروافد الأساسية لمنابع النيل في الجزء الجنوبي الشرقي للأخدود في بوروندي، ويجمع النهر مياهه من مساحة واسعة ومن أقاليم مختلفة إذ تعد الإمطار الإستوائية في منابعه مصدراً أساسياً[١].

فيقول الإصطخري عن النيل "وأما النيل فإن ابتداء مائه لايعلم ، وذلك إنه يخرج من مفازة من وراء أرض الزنج لاتسلك، حتى ينتهي الى حد الزنج ، ثم يقطع في مفاوز وعمارات أرض النوبة ... وهو نهر يكون عند إمتداده اكبر من دجلة والفرات إذا جُمعا ، وماؤه أشد عذوبة وحلاوة وبياضاً من سائر أنهار الإسلام ... وبأرض مصر بحيرة يفيض فيها ماء النيل تتصل ببحر الروم تعرف ببحيرة تنيس ، إذا أمتد النيل في الصيف عذب ماؤها، وإذا نقص في الشتاء إلى آوان الحر غلب ماء البحر عليها فملَّح ماؤها".[٢].

أما إبن حوقل فيصف لنا النيل فيقول "وعلى النيل مضيقان بين جبلين قد قطع كُل واحد منهما ليستمر الماء في طريقه ...وبالنيل موضعان يعرفان بالجنادل : أحدهما فوق أسوان بثلاثة أميال في حد الإسلام، لاتقدر المراكب ان تسير فيه لوعورته، وإذا جائته حملت في البرَّ متاعها إلى أن تلحق بمسيل الماء المستقيم ومقداره رميتا سهم... والثاني بالقرب من دنقلة"[٣] .

وللمقدسي حديث عن النيل فيقول "أما النيل فلم أذق ولاسمعت إنه في جميع الدنيا ماء أحلى منه إلاَّ نهر المنصورة" وبذلك يؤكد المقدسي مقدار أهمية النيل وكمية المياه التي يستفاد منها في الزراعة ومعرفة أنواع المحاصيل التي تُزرع ، وليؤكد ايضاً المقولة التي تقول (مصر هِبة النيل).[٤]

٢- **نهر جوبا:** يجري نهر جوبا في الصومال هو ورافده (شبيلي) من داخل الهضبة إلى السهل الساحلي ليصبا في المحيط الهندي وتجري إلى جانبهما بعض الجداول الفصلية الجريان[٥].

---

[١] أنور مهدي صالح، يوسف يحيى طعماس، الجغرافية العامة للقارات، مصدر سابق، ص١٨٩.

[٢] الإصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٥٠-٥٢.

[٣] إبن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص١٣٦.

[٤] المقدسي، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص٢٠٦

[٥] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٨٨.

٣- **بلاد الشام:** وتنقسم الأنهار في سورية ولبنان إلى انهار ساحلية تشبه السيول في سرعة جريان مياهها وشدة إنحدار مجاريها وفيضان أكثرها يتم بشكل فجائي، ويجف أكثرها صيفاً، وإلى أنهار تكونت بفعل الإنكسار الإفريقي، وأهمها نهر العاصي الذي ينبع بالقرب من مدينة بعلبك في لبنان من ينابيع كثيرة، ويتجه نحو الشمال ليدخل سوريا، وينقسم مجراه إلى خمسة أقسام ويبلغ طوله (٥٧١كم) منها (٤٦ كم) في لبنان و (٣٢٥ كم) في سوريا و (٢٠٠ كم) في لواء الإسكندرونة، ونهر الليطاني ثاني أشهر الأنهار، وينبع من المنحدر الجنوبي لهضبة بعلبك بلبنان ويصب بين صيدا وصور عند قرية (خرايب)، وتصريف الليطاني حوالي (٧٥%) مليار م٣ سنوياً[١]، كما يصب نهر العاصي في خليج انطاكية السويدية[٢].

ويذكر الإصطخري أرض الشام فيقول" طبرية، وهي على بحيرة عذبة الماء... الغوطة، ومخرج مائها من تحت كنيسة يُقال لها الفيجة... ثم يجري في شعب تتفجر فيها العيون ... ثم يبقى من هذا الماء عمود النهر فيسمى بردي ... والبحيرة الميتة... وإنما تسمى الميتة لإنه ليس فيها شيء من الحيوان لاسمك ولاغيره " [٣]

٤- **نهري دجلة والفرات:** ينبع نهر دجلة من الهضبة الأرمينية ومنابعه قريبة من منابع الفرات في الجنوب، والجنوب الغربي من الهضبة الأرمينية ويبلغ طوله(١٨٠٠ كم) ويضم عدد من الروافد منها، بوتان صو، الخابور، الزاب الكبير، الزاب الصغير والأدهم (الشط العظيم) وديالى[٤]، إما نهر الفرات فهو ينبع من جنوب غرب تركيا ويعبر الأراضي السورية ليدخل بعدها العراق عند ناحية البوكمال ومتوسط تصريفه للمياه(٧١٠م٣)في الثانية ويرتفع هذا التصريف إلى (٢٠٠٠م٣) خلال فترة فيضانه[٥]. وإن مياه نهر دجلة اكثر من مياه نهر الفرات لأنّ روافده تستمد مياهها من منبعين هما جبال زاجروس وهضبة كردستان[٦].

---

[١] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٨٨.

[٢] ناجي علوش، الوطن العربي، الجغرافية الطبيعية والبشرية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بيروت، ط١، ١٩٨٦، ص٦٣.

[٣] الإصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق،ص٥٨-٦٤.

[٤] المصدر نفسه، ص٦١.

[٥] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٨٩.

[٦] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٤٩.

وقد ذكر الإصطخري مخارج نهري دجلة والفرات فيقول "مخرج ماء الفرات من داخل بلد الروم من ملطية على يومين، ويجري بينها وبين سميساط، ويمر على سميساط وجسر منبج وبالس إلى الرقة وقرقيسيا والرطبة وهيت والانبار وقد أنقطع حد الفرات ممايلي الجزيرة ... ومخرج ماء دجلة فوق آمد، من حد بلد الآرمن ...وراس عين، ويخرج منها زيادة على ثلاثمائة عين فتجتمع مياهها حتى يصير منها نهر الخابور الذي يقع إلى قرقيسيا... وأسفل من تكريت فوهة نهر دجيل، الذي يأخذ من دجلة عليه قطعة كبيرة من سواد بغداد حتى يقاربها"[١].

أما المقدسي فيقول "وأما دجلة فإنها ماء أُنثى لطيف جيد للمتفقهه... تظهر من آقور"وعن الفرات يقول "نهر ذكر فيه صلابة وأصلهُ من بلد الروم بين ملطية وشمشاط ثم يتقوس على إقليم آقور وينشعب إليه الخابور"[٢]

٥- **نهر الأردن:** ويطلق عليه نهر الشريعة ويبدأ من جبل الشيخ (جبل حرمون) في سوريا على إرتفاع نحو(٢٠٠٠م) ويصب في البحر الميت دون مستوى سطح البحر (٤٠٤م)[٣].

٦- **نهر مهران (السند):** ويبلغ طوله (٣١٨٦ كم) ويجري في باكستان[٤]، وله خمس روافد كبيرة، ستلتج، شناب، رافي، وأندس، وجيلام، منابعه من جبال الهملايا ومصبه في بحر العرب، ويتصل به من الغرب نهر كابل عبر ممر خيبر قادماً من أفغانستان ويعيش في حوض هذا النهر في باكستان الغربية أكثر من (٤٣) مليون نسمة مع إن الإمطار في حوضه الأوسط لا تزيد كثيراً عن (٨) بوصات إلاّ إنَّ السكان يعتمدون في حياتهم الزراعية على مياه هذا النهر[٥].
النهر[٥].

---

[١] الإصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٧١-٧٨.

[٢] المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق ص٢٤-١٢٤.

[٣] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٨٨.

[٤] هاشم خضير الجنابي، جغرافية اوراسيا، مصدر سابق، ص٣١.

[٥] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٥٠.

وذكر الإصطخري الموارد المائية في بلاد السند فيقول " وأما أنهارها فإن لهم نهر يعرف بمهران، وبلغني إن مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون ... وإنه مثل النيل في الكبر وجريهُ مثل جريهِ "[١].

وكذلك الحال بالنسبة لإبن حوقل فذكر هو الآخر إن نهر مهران يشبه نهر النيل من حيث الكبر، ووجود التماسيح، والجريان، وتغذيته بالأمطار الموسمية الصيفية، والفيضان ثم المزروعات على جانبيه[٢].

أما المقدسي فقد ذكر ايضاً إن نهر مهران يخرج من الهند ثم يفيض في بحر الصين بعد مايلقاه عدة أنهار في الأقاليم وخروجه بقرب أول جيحون ،ويصب النهر في البحر الصيني (المحيط الهندي) بالقرب من الديبل.[٣]

٧ – **نهر البراهما بوترا:** يجري في الهند ويبلغ طوله (٢٨٩٧) كم[٤]، وهو نهر عابر للحدود واحد الأنهار الرئيسية في أسيا، ينبع من المنحدرات الشمالية لجبال الهملايا في التبت، وبعد إن يجري (٢٧٠٠) كم في الجزء الشمال الشرقي من الهند وبنغلادش يتحد مع نهر الكانج ويشكلان معا دلتا الجانج، ويسمى الجزء الشمالي من النهر بعدة أسماء ففي التبت يعرف باسم يارلنج زانجبو، تستطيع القوارب إن تبحر عبر هذا النهر لأكثر من (١٣٠٠) كم وتعيقها منحدراته بعد هذا الحد، ولوادي نهر براهمابوترا في آسام أراضي زراعية خصبة تستغل في زراعة الشاي والأرز والجوت، تنمو فيها محاصيل كثيرة من الشاي والقنب، وفي موسم الإمطار يغمر النهر معظم الوادي مزوداً المنطقة بري طبيعي يناسب زراعة الأرز، وتعد أنهار لوهت ودبوغ ودهونك وسبنسري أهم روافده.

٨ – **المغرب العربي:**

ومن أهم أنهار المغرب العربي:

---

(١) الإصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق،ص ١٨٠.

(٢) إبن حوقل ، صورة الأرض ، مصدر سابق ، ص٢٨٢.

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مصدر سابق ، ص٢٢-٢٣-٤٧٩.

(٤) هاشم خضير الجنابي، جغرافية اوراسيا، مصدر سابق، ص٣١.

- **نهر سبو:** ينبع من جبال أطلس الأوسط، وجبال الريف وأركيلو وأدفاس وأدمكس، ويسير في ممر تازا إلى الأطلسي، طوله (٤٥٨ كم)، كما ينبع أيضا من جبال أطلس الأوسط نهر أم الربيع (واد ساروة_وواد درنة) ويصب في المحيط الأطلسي طوله(٥٥٦كم)، فضلاً عن نهر السدى والدرعة.[١]
- **نهر الشليف:** في الجزائر وطوله (٧٠٠ كم) ويعد من أهم الأنهار، وينبع من جبال الأطلس، ويشكل قوسا: كبيراً شرقي مدينة مستغانم، تجري إلى جانبه عدة أنهار قصيرة فصلية تجف طوال فصل الصيف، ومنها، تافنا الذي يصب شرق وهران، ومقطع الذي يصب غرب وهران، ونهر الساحل الذي يصب عند مدينة بجاية، ونهر الكبير ويصب شرق بجاية، ونهر سوس ويصب عند عنابة وغيرها من الأنهار الصغيرة، في حين ينبع نهر المجردة في تونس مع رافده المليغ من الجبال الجزائرية ليصب في شمال خليج تونس، وفيها نهر زرور ويصب في شط سيدي الهاني شمال شرق القيروان[٢].

أما الأنهار في أسيا الوسطى الإسلامية فهي كالآتي:

أ- **نهر سرداريا (سيحون):** وينبع في المناطق الجبلية الواقعة شمال عقدة بامير في منطقة شديدة الانحدار، ويتجه نحو سهل طوران ليصب في القسم الشمالي الشرقي من بحيرة آرال وتصب فيه عدة روافد تنبع من جبال تيان شان، وقد استغل هذا النهر بشكل جيد لأغراض الزراعة، فقد نشأت حول حوضه بعض مشاريع الري وأهم الحاصلات السنوية التي تزرع في حوضه القمح، الشعير، القطن، الذرة، أهم الحاصلات الصيفية إلى جانب المناطق التي تهتم بزراعة الخضروات، ومن بين أهم المدن الواقعة عليه مدينة (طاشقند، وكمكنت، وخوفند)[٣].

---

[١] ناجي علوش، الوطن العربي، مصدر سابق،ص٨٦.

[٢]عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٨٧.

[٣] المصدر نفسه، ص٨٩ .

ويذكر المقدسي إن نهر سيحون يخرج عن يمين بلد الترك ويمد إلى بحيرة خوارزم ايضاً وهو يقارب جيحون في العظم إلاَّ إنه شبه الميت يخرج منه خليج مابين اسروشنة وغجنده فمن إبتداؤه إلى منتهاه مائة وأربعون فرسخاً.[١]

ب–جيحان وبردان (طرسوس):هي أنهار اذنة وطرسوس (في تركيا على ساحل البحر المتوسط) يخرجن من بلد الروم ثم يفضن في البحر وكذلك سائر أنهار بلاد الشام، إلاَّ نهري بردى والأردن فإنهما يفيضان في البحيرة المقلوبة، وبردى يتفجر من جبال فوق دمشق ويشق القصبة ويسقي الكورة، ثم ينقسم فبعضه يتبحر في أقصى الكورة والبعض الآخر ينحدر إلى الأردن، فيلقى نهر الأردن، ونهر الأردن هذا ينحدر من خلف بانياس، فيُبحر بازاء قدس، ثم ينحدر إلى طبرية ويشق البحيرة، ثم ينحدر في الأغوار إلى البحيرة المقلوبة وهي مالحة وحشة منتنة، فيها جبال وليس فيها أمواج كثيرة.[٢]

ينبع من الجهات الغربية لعقدة بامير وتصب فيه بعض الروافد التي تنبع من جبال هندوكوش ومن أهمها نهر زايرافشان، يجري عند منابعه العليا في منطقة جبلية شديدة الوعورة لينحدر إلى سهل طوران، حتى يصب جنوب بحيرة آرال، إستغل حوض النهر بشكل جيد لاسيما الأجزاء السهلية منه لإغراض الزراعة، فاقيمت عليه بعض مشاريع الري واهم المدن الواقعة عليه هي مدينة بخارى التي يطلق عليها (عشق اباد)، إما مدينة سمرقند فهي تقع عند رافده الرئيس السابق الذكر.

وتعتمد كل من اوزبكستان، وتركمانستان على حوض هذين النهرين، حيث يتركز النشاط الزراعي، وتتسع تربية الحيوان، الأغنام والماشية والخيول، بفعل توفر الحشائش المناسبة للرعي، والتي تقدم الغذاء الكافي لهذه الحيوانات[٣].

جـ – نهر كو: وينبع من مرتفعات القرغيز، التي تعد فرعاً من عقدة البامير، وينتهي هذا النهر في أراضي كازخستان، وتقع قريباً من ضفته اليسرى مدينة بذات الاسم في كازخستان قريباً من قرغيزستان[٤].

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص٢٢.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص٢٢–١٨٤.

(٢) عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٩٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص٩٠ .

د – نهر آلي: وينبع من مرتفعات تيان شان، وتصب في القسم الجنوبي من بحيرة بلكاش ونهر (ارتش) الغربي قريباً من الحدود الشمالية الشرقية لكازخستان داخلاً لها من سهول سيبريا الغربية، ويصب في بحيرة (زيسان) عند طرفها الشمالي، ويدخل نهر (ايشم) أيضا من هذه السهول إلى الوسط الغربي من هذا القطر لينتهي عند البراري الواسعة هناك، إما نهر (تورجي) فيدخل هذه البلاد من الإطراف الجنوبية لمرتفعات الاورال، ويشكل وادياً عميقاً وواسعاً يعرف بنفس الاسم[١].

---

[٤] المصدر نفسه، ص٩٠ .

٣-المياه الجوفية

للمياه الجوفية أهمية كبيرة في جهات العالم الإسلامي الفقيرة في إمطارها، والمحرومة من الجريان السطحي، ويبدو إن مصدر هذه المياه هي التغذية التي حصلت إثناء الفترات المطيرة في عصر البليوستوسين، والتغذية المستمرة من نفاذ مياه الإمطار النازلة، وبعض مياه الأنهار الكبيرة[١].

والمياه الجوفية في عالمنا الإسلامي نوعان:

أ- مياه جوفية قريبة من سطح الأرض يمكن الحصول عليها بواسطة حفر الآبار الاعتيادية ومنها الآبار المحفورة في السفوح الشرقية لجبال السراة، وآبار شبه جزيرة سيناء، والسفوح الجنوبية لجبال الأطلس، والهضبة الغربية في العراق، والهضبة الغربية في مصر ومستوى الماء فيها يقترن مع درجة التغذية الحاصلة من نزول الإمطار فهو يتباين من عام لآخر وعمق هذه الآبار لا يزيد على (٢٠- ٣٠) م[٢].

إن مصدر تغذية المياه الجوفية في مصر وادي النيل والدلتا هو نهر النيل وفروعه، فالمياه تتسرب عبر مسامات الصخور إلى باطن الأرض المجاورة، وتشير الدراسات الجيوفيزياوية إلى إن المياه الجوفية في وادي النيل من أسوان إلى القاهرة، ومن ثم منطقة الدلتا تقدر بحوالي (١٦١ – ٥٣٩) مليار م٣ على التوالي[٣].

ب- مياه جوفية عميقة: تكونت اثناء الفترات المطيرة التي تخللت عصر البلايستوسين، ولا يمكن الوصول إليها إلاّ بواسطة الآت الحفر الحديثة وبناء هذه الآبار لاشك سيكون ذا كلفة عالية إلاَّ إنَّها تتميز بأستمرارها في جريان مياهها الوفيرة.[٤]

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بإن المسطحات من بحار، ومحيطات وبحيرات وأنهار لها أهمية اقتصادية كبيرة، إذ يبذل الإنسان مجهوداً متواصلاً من اجل اكتشاف ثروة البحار والمحيطات، والانتفاع بها ومن أهم نواحي النشاط الاقتصادي التي يقوم بها الإنسان لاستغلال الثروة المائية هي.[٥]

---

[١] عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٩٢ .

[٢] المصدر نفسه، ص٩٢.

[٣] المصدر نفسه، ص٩٢.

[٤] ناجي علوش، الوطن العربي، مصدر سابق، ص٩٢.

[٥] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، جامعة الأزهر، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٣، ١٩٦٦، ص٢٤٥.

١- تعيش أنواع مختلفة من الأسماك في تلك المسطحات المائية، ويقوم بحرفة الصيد نسبة ليست بالقليلة في إنحاء العالم الإسلامي، والأسماك غذاء هام يستهلك طازجاً أو معلباً.

وبذلك يزيد من الإمكانية الغذائية للسكان المسلمين، وخاصة إن بعض المناطق الإسلامية في جنوب شرقي أسيا يزداد سكانها بنسبة أكبر من الزيادة في الموارد الغذائية المستخلصة من النشاط الرعوي والزراعي.

٢- تحتوي مياه البحار والمحيطات على اللؤلؤ، والإسفنج ،واللؤلؤ له أهمية اقتصادية منذ زمن بعيد، وقد ذاعت شهرة الخليج العربي كمورد هام لصيد اللؤلؤ، إما الإسفنج فتزداد أهميته الاقتصادية في بعض مناطق البحر المتوسط والبحر الأحمر، حيث تزداد الأهمية مع ازدياد حاجة الصناعة الحديثة إليه.

٣- توجد ثروات معدنية ضخمة في البحار والمحيطات، يستغل منها العالم الإسلامي ألآن البترول في نطاق الخليج العربي وخليج السويس، إما البوتاس فيستعمل في نطاق البحر الميت وفي جهات أخرى من العالم الإسلامي.

٤- تستخدم المحيطات والبحار كطريق هام للمواصلات بين أنحاء الوطن الإسلامي وبين شرقي العالم وغربيه، كما تقام الموانئ الإسلامية الهامة على المرافئ الطبيعية والصناعية لتلك البحار والمحيطات.

رابعاً: الإنتاج الزراعي

عرف الإنسان الزراعة في بعض مناطق العالم الإسلامي منذ ألاف السنين، فقامت الزراعة في أحواض الأنهار في مصر والعراق وفي باكستان، حيث قامت الحضارات القديمة في تلك المناطق على أساس الاستقرار الزراعي، وقد سادت هذه الحضارات الزراعية في جهات العالم الإسلامي عندما كانت معظم إنحاء العالم القديم تحترف حرفاً دون الزراعة في درجات السلم الحضاري كحرفة الجمع والصيد[١].

ويرجح إن الزراعة في أول وابسط إشكالها البدائية ظهرت كنشاط بشري في أكثر من إقليم من أقاليم العالم خلال فترات زمنية متلازمة، دون انتشارها كشكل حضاري من إقليم بعينه إلى

[١] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٧٦.

أقاليم أخرى، ورغم ذلك فالمرجح استناداً إلى خصائص البيئة الطبيعية وخاصة ما يتعلق بعناصر المناخ وسمات الترب السائدة وملامح الحياة النباتية والحيوانية الطبيعية، إن شمالي إفريقيا وجنوب غربي أسيا هي من أسبق أقاليم العالم معرفة للمحراث كأداة زراعية[١].

وتعد العوامل الطبيعية بمثابة ضوابط محددة ومؤثرة بنوع النبات الزراعي وكميته وجودته، فهي تمتاز بتباينها من منطقة إلى الأخرى، إذ تتوافر ظروف طبيعية ملائمة لإنتاج محصول زراعي في منطقة قد لا تتوافر في منطقة مجاورة أو في مكان آخر بحيث تطبعها بصفات خاصة بها لتسهم الطبيعة بكل مقوماتها بنمو وإنتاج محصول دون آخر، وتتمثل هذه الميزات بالظروف البيئية من حيث الأحوال المناخية وعناصرها المختلفة التي تشمل الحرارة والأمطار والرياح وطول موسم النمو وطبيعة التربة وخصوبتها وطبيعة السطح وانحداره، كما تتباين النباتات الطبيعية في مدى تحملها لظروف البيئة المتباينة، ويستدل على نجاح المحصول توافق التركيب الوراثي له مع العوامل البيئية لتلك المنطقة، ويستدل على ذلك غزارة وقوة المحصول ووفرة كمية الإنتاج وثباتها نسبياً على مر السنين[٢].

وللعوامل التضاريسية أثر هام على الإنتاج الزراعي، فإمكانيات الزراعة في السهول تختلف عن الوديان العميقة، كما وتختلف تلك الإمكانيات على سفوح الجبال ذات الميل التدريجي التي يسهل تحويلها إلى مدرجات عن السفوح السريعة الانحدار[٣].

وتعد السهول أكثر ملائمة للنشاط الزراعي من الجهات الجبلية وبالتالي أكثر استيعاباً لإعداد كبيرة من السكان[٤].

---

[١] محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٠، ص١٧.

[٢] صلاح ياركة ملك، الجغرافية الزراعية في كتب الفلاحة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٦٢ .

[٣] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٨١.

[٤] محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، مصدر سابق، ص١٠٤.

وقد أشار المقدسي إلى إقليم بلاد الشام ووصفه بأنه من الأقاليم المعاصرة بالزراعة، إذ يجمع محاصيل الأغوار والسهل والجبال، وبه المنتجات المضادة، كالأترج*، واللوز والرطب والجوز، والتين، والموز.

كما وذكر ابن حوقل وأدرك اختلاف تلك المحاصيل باختلاف التضاريس الأرضية وظروف المناخ في فصل الصيف والشتاء، وبذلك ميز بين المزروعات التي تزرع في المناطق الجبلية والوديان والسهول، فيقول عن مدينة سنجار في إقليم الجزيرة، "وبها مع رخص أسعارها وكثرة خيرها وفواكهها الصيفية والشتوية"، مما يكون اختصاصه في بلاد الصرود(المكان المرتفع البارد) كالسماق**والجوز واللوز والتين والاترج والسمسم والرمان الكبير المجفف حبه الدائم إلى العراق والنواحي جهازه وحمله، كما قال عن مدينة ملطية في إقليم الشام "وتحتف بها أيضا جبال كثيرة، بها مباح الجوز، اللوز، الكروم، الرمان، وسائر الثمار الشتوية والصيفية" [١].

ولعناصر المناخ أثر كبير في العملية الزراعية، إذ تؤثر تأثيراً بالغاً في تحديد نوع المنتج الزراعي، وموسم الزراعة فضلاً عن تأثيرها في مقدار الكمية المنتجة للمحصول[٢].

فعناصر المناخ المتمثلة بالحرارة والضوء والماء، تختلف من مكان لآخر على سطح الأرض ولهذا اختلفت تبعاً لذلك أنواع الحاصلات الزراعية في جهات الكرة الأرضية[٣].

-التربة

يعتمد نمو النباتات أساساً على التربة للحصول على الماء والهواء والعناصر الغذائية، ومن ثم تمثل التربة الوعاء الذي يتناول منه النبات مواده الغذائية الأساسية[٤].

وتقسم التربة في العالم الإسلامي إلى الأقسام التالية. خريطة (٥)

* الاترج: اترج ويسمى أيضاً تفاح ميديا أو تفاح فارس، من الفصيلة السذبية التي تضم الحمضيات الأخرى وموطنه الهند ومنها انتقل إلى غرب أسيا يزرع بكثرة في البحر المتوسط، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص١٨١.

** السماق: شجيرات وأشجار واسعة الانتشار، من نوع (روس) تتلون أوراقها الريشية الكبيرة باللون الأحمر الفاتح عند سقوطها، ثمارها مخروطية الشكل حمراء قانية، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص١٨١.

[١] ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص١٨١.

[٢] خطاب صكار العاني، الجغرافية الزراعية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٨.

[٣] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٧٧.

[٤] علي حسين الشلش، جغرافية التربة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة،١٩٨١، ص١٣.

١ – التربة المدارية الحمراء

وهي تربة اللاترايت وتتركز في النطاقات الإستوائية المطيرة، وهي تربة فقيرة في المواد العضوية والمعدنية ولا سيما تلك المواد القابلة للذوبان في الماء، إذ يساعد إرتفاع الحرارة على سرعة تحلل المواد العضوية القابلة للذوبان، بينما تساعد غزارة الأمطار واستمرارها على إنجراف تلك المواد بصورة مستمرة، لذلك تتسم تلك التربة بانخفاض درجة خصوبتها، ويميل لونها إلى الإحمرار لإحتوائها على أكاسيد الحديد غير القابلة للذوبان في الماء، لذا تعرف أيضاً بإسم التربة المدارية الحمراء[١].ويمكن إن نميز بين طبقتين لتربة اللاترايت، إحدهما سطحية والأخرى تحتية ولا يوجد إختلاف كبير بين طبقتين سوى وجود بعض العناصر الكيميائية المميزة في الطبقة السطحية، نتيجة لنمو النباتات خلالها، وتعد نطاقات اللاترايت من المساحات التي تضعف زراعتها[٢].

٢– تربة الاستبس (تربة المناطق شبه الصحراوية)

تنتشر هذه التربة في شريط ضيق بين خطي عرض (١٥ – ٢٠) درجة شمال خط الاستواء في إفريقيا الإسلامية وتمتد من ساحل المحيط الأطلنطي حتى ساحل البحر الأحمر، كما وتنتشر في حوض البحر المتوسط في بلاد المغرب الثلاث (تونس–الجزائر–المغرب) وتنتشر أيضاً في الصومال،وفي أسيا الإسلامية تنتشر في تركيا وسوريا وفي شريط ضيق شمال بحر آرال،هذه التربة سوداء وخفيفة وتشتهر بخصوبتها، إذ تحتوي على الجير وعناصر أخرى لازمة لغذاء النبات[٣].

٣ – التربة الفيضية

تنتشر في السهول الفيضية الرسوبية التي كونتها الأنهار، وخاصة في سهول النيل والنيجر والسنغال وتشاد، وهي من أنواع الترب المنقولة بواسطة مجرى الماء، تتألف من الطين وإن كانت فقيرة من عنصري الازوت والفسفور، إذ بالإمكان تعويض ذلك بالتسميد ونقلت مكونات هذه التربة تحت ظروف مناخية متباينة حددت خصائصها العامة [٤].

---

[١] هاشم خضير الجنابي، جغرافية اوراسيا، مصدر سابق، ص٤٣.

[٢] محمد خميس الزوكة، الزراعة في إفريقيا الإسلامية، بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار الثقافة والنشر، المجلد الثاني،١٩٨٤، ص٩٤.

[٣] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٨٦.

[٤] محمد خميس الزوكة، الزراعة في إفريقيا الإسلامية، مصدر سابق، ص٩٥.

ويتحدد توزيع هذه الترب في وديان الأنهار الكبيرة كدجلة والفرات والليطاني والعاصي والأردن والملوية وأم الربيع، ولقد استغلت هذه الترب منذ أزمنة قديمة حيث قامت عليها أقدم الحضارات الزراعية في العالم، في كل من العراق ومصر، ونتيجة لطول تاريخ استغلالها ولاستعمالها بطريقة هدميه بعض الأحيان برزت فيها بعض المشكلات مثل الملوحة[١].

٤- تربـــة الحشائش:

وهي بصورة عامة تربة خصبة ذات قدرة إنتاجية عالية ولاسيما في الجهات التي تتوافر فيها مياه الري، كما أنها تحتوي على نسبة مرتفعة من العناصر العضوية لتحلل الحشائش المنتشرة في هذا النطاق، لذا يميل لونها إلى السواد إلى جانب إحتوائها على بعض العناصر المعدنية مما جعلها من أصلح أنواع التربات لزارعة القطن[٢].

٥ – التربـــة الصحراوية

تربة رملية رمادية اللون فقيرة في مركباتها العضوية، وتتألف من تكوينات رملية ذات سمك كبير تفتت من الصخور الأصلية بفعل عوامل التعرية الهوائية تضم في معظمها عدداً كبيراً من العناصر المعدنية المخصبة للتربة، وان كانت تفتقر إلى العناصر العضوية كنتيجة لفقر الغطاء النباتي والحياة الحيوانية، وفي بعض النطاقات ذات التصريف النهري الداخلي توجد بعض السبخات الملحية المحددة المساحة، والقيمة الزراعية لهذا النوع من التربات محدود إلا اذ توافرت المياه، كما في نطاق الواحات. وتتكون هذه التربة من الرمال الناعمة أو الحصى ويغلب على لونها الأصفر أو الرمادي المائل إلى الحمرة في بعض الأحيان[٣].

٦ – التربـــة الجبلية

تتكون على سفوح المرتفعات أنواع مختلفة من الترب مشتقة من صخور أساس واحدة إلا أنها تتنوع مع تغير الارتفاع عن مستوى سطح البحر، لتغير العوامل الأخرى المكونة للتربة مثل درجة انحدار سطح الأرض فهو يتراوح بين انحدار شديد على المرتفعات العليا إلى انحدار قليل على السفوح الواطئة في الوديان الجبلية[٤].

---

(١) عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٠٨.

(٢) محمد خميس الزوكة، جغرافية العالم العربي، مصدر سابق، ص١٤٣.

(٣) محمد خميس الزوكة، الزراعة في إفريقيا الإسلامية، مصدر سابق، ص٩٤.

(٤) آزاد محمد أمين، تغلب جرجيس داود، جغرافية الموارد الطبيعية، مصدر سابق، ص١٠٢.

وتنتشر هذه التربة في مناطق المرتفعات في جزيرة بورينو (اندنوسيا) وفي إقليم كشمير وشمال باكستان الغربية وشمال افغانستان، وتمتاز هذه التربة بقلة سمكها، والسبب يعود إلى إن الإمطار والانحدار يعملان دوماً على تعرية التربة وإزالتها[١].

خامساً: المقومات البشرية

وتعد بمثابة الحكم الفيصل في العملية الإنتاجية وذلك بحكم التطور التقني في عنصر التقنية المتطورة، ومع ذلك فان العوامل الطبيعية لها الغلبة في مجمل النشاطات الإنسانية بشكلها الواسع الكبير، وإن استثمار الموارد الطبيعية لا يتم إلا بواسطة الإنسان، إذ إنَّ تلك الهبات والمكنونات وكنوز الطبيعة قد وجدت قبل الإنسان بزمن طويل إلاّ إنَّ استثمارها بدأ عندما اخذ الإنسان يسخر تلك الموارد لمصلحة وإدامة حياته، فهو يمثل العامل الأساس الذي يقوم بالعمل ويبذل الجهد والنشاط العقلي والجسماني لغرض تسخير الطبيعة، فقد استطاع الإنسان ونتيجة للتباين في مستواه العلمي والثقافي والاجتماعي إن يعكس كل ذلك على طبيعة الإنتاج الزراعي كماً ونوعاً، وقد تمثل ذلك في سيطرة الإنسان على بعض الوسائل التي تمكنه من مقاومة الظروف الطبيعية بالقدر الذي يؤثر على الإنتاج الزراعي[٢].

١- سكان العالم الإسلامي

يقدر عدد المسلمين في العالم اليوم بأكثر من مليار ونصف نسمة (إلف وخمسمائة مليون) يعيش حوالي ٨٠% منهم (إلف ومائتا مليون تقريباً) في بلدان العالم الإسلامي، والبقية يعيشون خارج العالم الإسلامي، وهم الأقليات المسلمة في البلدان غير المسلمة[٣].

وتبلغ أعداد المسلمين الذين يعيشون خارج العالم الإسلامي بحدود(١٧٦,٧٧٠,٠٠٠) نسمة[٤].

---

(١) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٨٨.

(٢) صلاح ياركة ملك، الجغرافية الزراعية في كتب الفلاحة العربية الإسلامية، مصدر سابق، ص١٢٠.

(٣) مقالات حول العالم الإسلامي، المقال الخامس، الشبكة العالمية للمعلومات/(الانترنت) www.Faculty.Ksu.edu.as.com

(٤)عبد علي الخفاف، محمد احمد مقلة المومني، سكان العالم الإسلامي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤، ص٤١.

وتتفاوت الدول الإسلامية من حيث عدد السكان ففي الوقت نجد فيه إن سكان أندنوسيا يتجاوز عددهم مائتين وثلاثين مليون نسمة وسكان كل من بنغلادش وباكستان يقترب عددهم من مائة وأربعين مليون نسمة، نجد في المقابل عدة دول إسلامية يقل عدد السكان فيها عن المليون نسمة كما في المالديف وجزر القمر وجيبوتي والبحرين ويعيش إلى جانب المسلمين في دول العالم الإسلامي بعض الأقليات غير المسلمة من نصارى وبوذيين ووثنيين ونحوهم، ولهذا تتفاوت نسبة المسلمين في دول العالم الإسلامي، إذ تصل إلى ١٠٠% في معظم دول الجزيرة العربية، بينما تنخفض إلى اقل من ٦٠% في عدد محدد من الدول المسلمة كما في ماليزيا وسيراليون، ولكن تبقى غالبية الدول المسلمة (٧٠%) منها تزيد فيها نسبة المسلمين عن ٨٥% من جملة السكان.

وينتمي السكان في عالمنا الإسلامي إلى العديد من الأجناس والسلالات البشرية فيسود الجنس القوقازي في دول جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا ومنطقة القوقاز، بينما يسود الجنس المغولي في جنوب شرق آسيا، والجنس الزنجي في افريقية المدارية والاستوائية، وينتمي إلى هذه الأجناس الثلاثة الرئيسية العديد من السلالات والأقوام من عرب وترك وفرس وأكراد وهنود وماليزيين وهاوسا وفولاني وبربر وأحباش وغيرهم جمعتهم جميعاً رابطة الإسلام الحنيف التي لا تفرق بين عرب وعجم ولا بين اسود وابيض إلاَّ بالتقوى قال تعالى.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). [*]

وإلى جانب تعدد الأعراق والسلالات نجد هناك تعدداً لغوياً والى جانب اللغة العربية (لغة القران) التي يتحدث بها العرب وإعداد كبيرة من غيرهم، نجد اللغة الاوردية في باكستان والبنغالية في بنغلادش، والفارسية في إيران، والتركية في تركيا، والمالية في ماليزيا، والاندنوسية في اندنوسيا ،والبربرية في جنوب الجزائر، كما نجد الكردية والهاوسا وغيرها من لغات ولهجات محلية.[1]

والى جانب اللغة نجد هناك الدين: هو نظام يتكون من عقائد وممارسات وطقوس لها قدسيتها وحرمتها، ويتكون من مجموعة معتقدات وقيم وممارسات سلوكية تتعلق بكائنات وقوى

---

* سورة الحجرات، الآية (١٣).

(١) مقالات حول العالم الإسلامي، المقال الخامس، مصدر سابق، الشبكة العالمية للمعلومات/(الانترنت) www.Faculty.Ksu.edu.as.com

وأماكن مقدسة تفوق بطبيعتها وأهميتها جميع الأشياء التي يستطيع الإنسان الهيمنة عليها والتحكم بها، فهو يحدد سلوك الإفراد ويرسم أسلوب حياتهم ويضع عقيدتهم ويهذب نفوسهم وينظم شؤونهم الخاصة والعامة(١).

والعقيدة الإسلامية هي العامل التي توحد المسلمين وتميزهم عن غيرهم من أمم الأرض فهم يؤمنون بالله وحده لا شريك له، ويرجعون إلى مصدر واحد في التشريع هو كتاب الله وسنة رسوله (عليه الصلاة والسلام).

يقسم سكان العالم الإسلامي إلى ثلاث فئات(٢) .

ا – الفئة ذات الكثافة العالية وهي لبنان، باكستان، أندنوسيا، تركيا.

ب – الفئة ذات الكثافة المتوسطة وهي مصر، المغرب، تونس، سوريا، أفغانستان.

ج – الفئة ذات الكثافة المنخفضة وهي دول إفريقيا المدارية وليبيا، والمملكة العربية السعودية، والجزائر، وإيران، العراق.

(١) إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩، ص٢٩٧.

(٢) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص١٩٦.

المبحث الثاني

التوزيع الجغرافي للإنتاج النباتي والحيواني

أولاً- الإنتاج الزراعي

تعد المواد الزراعية مصدر رئيس من مصادر الإنتاج والدخل المحلي في كثير من الأقطار الإسلامية[١].

فالزراعة تحقق إنتاجاً متنوعاً من محاصيل غذائية كثيرة كالحبوب الغذائية، والخضروات والفواكه المتنوعة، وهي في جملتها تحقق حصصاً من الحجم الكلي لاحتياجات الإستهلاك المحلي في دول العالم الإسلامي، والحبوب الغذائية هي الأهم بين إنتاج المحاصيل الغذائية، إذ يوجه الحجم الأكبر منه للوفاء باحتياجات الاستهلاك المحلي في كل دولة من دول العالم الإسلامي، كما إن المناخات المتباينة تحقق فرص إنتاج كل أنواع الحبوب الغذائية المتباينة وتتمثل هذه الأنواع الرئيسة في محصول (القمح، الذرة، الشعير)[٢]. خريطة (٦).

ويعود تنوع إنتاج الحبوب في دول العالم الإسلامي إلى العادات الغذائية عند الشعوب الإسلامية، فهي تختلف كثيراً من شعبٍ إلى آخرٍ فمنها الذي يعتمد على الأرز كغذاء رئيسي، ومنها الذي يعتمد على القمح، ومنها الذي يعتمد على الدخن والذرة، وبعض الدول الإسلامية وخاصة الواقعة في الإقليم المداري يعتمد في غذائه على النباتات الجذرية كالكسافا[٣].

١- القمـــح:

القمح من أقدم أنواع الحبوب التي عرفها الإنسان منذ ما قبل التاريخ والموطن الأصلي لزراعته حوض البحر المتوسط، ثم أخذت زراعته تنتشر في إنحاء العالم بعد ذلك[٤].

---

[١] علي علي البنا، مستقبل المواد الأولية الزراعية في العالم الإسلامي، بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، م٢، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٤، ص١٥١.

[٢] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٣٦.

[٣] محمود طه أبو العلا، التكامل الاقتصادي في مجال إنتاج الغذاء في العالم الإسلامي، بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، م٢ ، ١٩٨٤،ص٢١٩ .

[٤] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٠١.

يأتي في المرتبة الثانية بعد الرز في أهميته الغذائية، كما يعد مادة أولية لبعض الصناعات كالورق مثلاً وللقمح اليوم أهمية كبرى في الاقتصاد العالمي بقيمته الغذائية، وكمادة أولية تدخل في الصناعة[١].

كما ويحتل القمح مركز مهم بين مجموعة الحبوب الغذائية في العالم الإسلامي إذ بلغ الإنتاج عام ١٩٩٠ حوالي (٥٨,٨) مليون طن متري، ويقدر هذا الإنتاج بحوالي (١٢%) من جملة الإنتاج العالمي لمحصول القمح، ويكون معظم إنتاج العالم الإسلامي من القمح الشتوي، ومن النوع اللين وتتيح المناخات في مساحات محدودة من إيران وأفغانستان، زراعة القمح الربيعي، في حين أفلحت بعض الدول الإسلامية في إطار المناخات المدارية في زراعة القمح في موسم الشتاء في مساحات من الأرض المروية، ويعطي الإعتماد على الري في بعض دول إسلامية، حصة من الأرض المروية لزراعة القمح في مساحات معينة ويحقق ذلك درجة من التفوق من حيث ثبات حجم الإنتاج من الفدان الواحد[٢].

وفيما يتعلق بتوزيعه الجغرافي فنجد الاتي:

أ – افريقيا

يعد القمح من محاصيل الحبوب التي لا تلقى زراعتها إهتماماً كبيراً في إفريقيا الإسلامية، لعدم توافر الظروف الطبيعية التي تلائم نموه في مساحات واسعة، لذلك تقتصر زراعته على الدول المطلة على البحر المتوسط في الشمال، فضلاً عن بعض دول شرق إفريقيا حيث مستوى سطح الأرض المرتفع[٣].إما أهم مناطق إنتاجه فإنها توجد في الأطراف الشمالية والجنوبية من القارة مثل جمهورية مصر وليبيا وتونس والمغرب وفي الجزائر إذ يزرع القمح في الوديان الداخلية والمناطق الهضبة الداخلية[٤].

---

[١]نوري خليل البرازي، إبراهيم عبد الجبار المشهداني،الجغرافية الزراعية،ط١،دار المعرفة، بغداد،١٩٨٠، ص١٥٥.

[٢] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٣٩.

[٣] محمد خميس الزوكة، الزراعة في إفريقيا الإسلامية، مصدر سابق، ص١٠٢.

[٤] نوري خليل البرازي، إبراهيم عبد الجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، مصدر سابق، ص١٦٨.

إما أهم المناطق زراعة للقمح في المغرب هي الحوض الأدنى لنهر مولوبا والسهول الغربية المطلة على المحيط الأطلسي، وفي بعض الوديان الداخلية، ومعظم المساحة المزروعة قمحا تعتمد على الإمطار التي تنزل شتاءاً، والقمح من الحاصلات الزراعية الرئيسية في المغرب، وتأتي أهميته بعد الشعير الذي يزيد عنه إنتاجا[١].

ب – آسيـــــا

إن القارة الأسيوية ذات مساحة كبيرة تفوق جميع القارات، إلاّ إنَّ إنتاجها من القمح لا تتناسب مع مساحتها وعدد سكانها، وذلك لان العوامل الطبيعية غير ملائمة لزراعته، ولا سيما المناخ اذ الأقسام الشمالية فيها متجمدة في معظم فصول السنة، إما الوسطى منها مشغولة بالجبال العالية وهي غير صالحة لزراعته، وهناك الصحاري الجافة التي تشغل مساحة كبيرة وهي أيضا غير صالحة لإنتاجه لذلك أصبحت المناطق الصالحة لزراعته محدودة[٢].

ففي باكستان يزرع القمح في إقليم بنجاب، وحوض نهر السند، إي إن زراعته تتركز في باكستان الغربية، إما في تركيا فيزرع القمح في الأودية الداخلية وفي الأجزاء الغربية من هضبة الأناضول في نطاق الاستبس، الذي يحيط بالهضبة من الشمال والجنوب والغرب[٣].

إما في الهند فتتركز زراعته في المناطق الشمالية والشمالية الغربية، لان المناخ هنا أكثر من النطاقات الوسطى والجنوبية ذات الحرارة المرتفعة والإمطار الكثيرة التي تزيد عن حاجة القمح، إما أهم المناطق التي تتركز فيها زراعة هذه الغلة النطاق الواقع شمال غرب هضبة الدكن، وذلك لوجود التربة السوداء. إما في إيران فيمثل القمح من أهم حاصلاتها، ويعتمد في زراعته على الإمطار، إما القمح الربيعي على المرتفعات في البرز وزاجروس فيعتمد على الري، بعد ذوبان الجليد في الربيع، وأهم مناطق زراعة القمح في إيران، إقليم مشهد في خراسان وفي أودية جبال زاجروس وإقليم خوزستان بالقرب من الخليج العربي[٤].

---

[١] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٠٤.

[٢] نوري خليل البرازي، إبراهيم عبد الجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، مصدر سابق، ص١٦٤

[٣] محمود طة ابو العلا، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٢٠٥.

[٤] المصدر نفسه، ص٢٠٦.

وفي العراق إذ يزرع القمح في كافة مناطقه ويمكن تقسيم العراق إلى منطقتين متمايزتين يفصل بينهما خط المطر المتساوي (١٥) بوصة إلى شمال هذا الخط تقوم الزراعة على المطر والى الجنوب من هذا الخط تعتمد الزراعة على الري[١]، فالمنطقة الأولى هي المنطقة الشمالية في محافظات نينوى وأربيل والتأميم والسليمانية ودهوك، إذ تعتمد هذه المنطقة على الأمطار الشتوية والربيعية التي تتراوح كمية سقوطها في السنة (١٢–٢٤) بوصة وأهم الأنواع التي تزرع في هذه المنطقة الحنطة الكردية والقندهارية والماكسيباك والعجية.

إما المناطق الجنوبية والوسطى: فإنها تشمل المحافظات الأخرى بإستثناء المناطق الشمالية المذكورة حيث تعتمد زراعة القمح في هذه المنطقة على نظام الري وذلك لقلة الإمطار النازلة ويبدأ موسم زراعتها في فصل الخريف وأوائل الشتاء، ويبدأ الحصاد في أوائل شهر مارس[٢].

إما في سوريا فيزرع على إمتداد الحدود السورية التركية كما يزرع أيضاً في المنطقة التي تمتد إلى شرق بحيرة طبرية[٣]، كما يزرع في الحسكة الواقعة في إقليم الجزيرة ومحافظة حلب ومحافظات الفرات(دير الزور) إذ تحتل هذه المحافظات الثلاث ثلاثة أرباع إنتاج القمح في القطر السوري[٤].إما في افغانستان فيزرع القمح الربيعي في المناطق الجبلية حتى إرتفاع (١١,٠٠٠) قدم، وأكثر المناطق زراعة للقمح شرق وجنوب افغانستان[٥].

٢– الـــــذرة:

تأتي الذرة في المركز الثالث من حيث الإنتاج بين الحبوب الغذائية في العالم الإسلامي كله، إذ زادت مساحة الأراضي المزروعة على (٣٨) مليون هكتار، وتنتشر زراعة الذرة في جهات واسعة من أندنوسيا والهند[٦].

---

[١] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٠٦.

[٢] نوري خليل البرازي، إبراهيم عبد الجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، مصدر سابق، ص١٦٦.

[٣] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٠٦.

[٤] نوري خليل البرازي، إبراهيم عبد الجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، مصدر سابق، ص١٦٦.

[٥] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٠٦.

[٦] أنور مهدي صالح، يوسف يحيى طعماس، الجغرافية العامة للقارات، مصدر سابق، ص٨٢.

وفيما يتعلق بتوزيعها الجغرافي يتبين الاتي:

أ- قارة آسيا

ويأتي معظم إنتاج الذرة في أسيا الإسلامية من أندنوسيا وتركيا وباكستان، وتبلغ حصتهم معاً حوالي (٨٥%) من إنتاج الذرة في العالم الإسلامي الأسيوي(١).

وتمثل أندنوسيا المركز الأول في إنتاج الذرة بين دول العالم الإسلامي، إذ تزرع مساحة قدرها (٧) مليون فدان وتكثر زراعة الذرة في جزيرتي سومطرة وجاوة(٢).

إما تركيا فهي تمثل المركز الثاني في الأهمية بين دول أسيا الإسلامية بعد أندنوسيا، وتزرع الذرة في الإقليم الساحلي للبحر الأسود وبحر إيجة. في حين تعد الذرة من المحصولات الثانوية في باكستان وتزرع في الحوض الأدنى لنهر السند والإنتاج ½ مليون طن، إما في أفغانستان فتزرع الذرة على مسافات الوادي، اذ يكون المطر كافياً لزراعتها(٣).

في حين يزرع في الهند في السهول والتلال على حد سواء، إذ تكفي كمية الإمطار حاجة النبات لذلك تزرع في جهات متعددة من هضبة الدكن حيث تقل كمية الأمطار عن حاجة الأرز، وتتركز أوسع مساحات الذرة في وادي الجانج، في حين تختفي في الجزء الأدنى من الوادي لغزارة الأمطار التي يبلغ متوسطها السنوي (٦٠) بوصة(٤).

ب- قارة إفريقيا

تعد الذرة في إفريقيا من المحاصيل الرئيسية في الدولة إذ تمثل الغذاء الرئيسي للسكان، كما وتستخدم كغذاء للحيوانات، لذا تشغل مركزاً كبيراً بين المحاصيل المزروعة في البلاد.

فتتصدر مصر الدول الإفريقية المنتجة للذرة فقد بلغ إنتاجها (٤,٤) مليون طن متري وهو ما يوازي (١٣%) من إنتاج القارة عام ١٩٩٠، رغم إن المساحة المزروعة بالذرة محدودة نسبياً إذ

(١) صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٤٢.

(٢) محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٢١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٢١٦.

(٤) محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، مصدر سابق، ص٢٦٠.

بلغت (٨٣٠) ألف هكتار، وتشكل الذرة الغذاء الأساسي لعدد كبير من سكان مصر وخاصة سكان الريف، كما تستغل سيقان النبات وأوراقه كعلف اخضر للحيوانات[١]، في حين تنتج المملكة المغربية قدراً محدوداً من الذرة التي تزرع على السواحل الغربية وفي الوديان الداخلية[٢].

إما السودان، فتعتبر من أكثر الدول المدارية إنتاجاً، إذ تزرع الذرة على مساحة ٣ مليون فدان ويقدر الناتج ب(١,١) مليون طن إي (٢٠%) من جملة الإنتاج للذرة بافريقية الإسلامية، والذرة هي المحصول الرئيسي في السودان، وتمثل عنصراً هاماً صادراته، وأهم مناطق إنتاج الذرة هي كردفان وكسلا[٣].

ثانياً- الخامات الزراعية الصناعية

تحتل الخامات الزراعية حصة من الأرض المنزرعة في إطار مجموعة الدول الإسلامية، وهناك حرص في كل دولة من هذه الدول على إستخدام مساحات من الأرض في إنتاج هذه المحاصيل، وذلك لأنها مهمة من وجهة النظر الاقتصادية، لأنها تحقق ثلاث أهداف مطلوبة بإلحاح وهي نقد سائل يشبع ويلبي حاجة المزارعين، وربح وإضافة للدخل القومي، وإيرادات مباشرة لخزانة الدولة، وهذا معناه أنها غلات نقدية مفيدة، وأن الحجم الأكبر منها يتجه إلى التصدير، وتشترك به كل دولة إسلامية منتجة في التجارة الدولية وتكاد تختص كل دولة بنوع أو بمحصول من الخامات الزراعية المتنوعة، ويكون ذلك من خلال الاستجابة للظروف الطبيعية، وما يتهيأ لإنتاج كل محصول معين منها، كما يكون أيضاً من خلال خبرات مكتسبة بزراعة المحصول واتجاه الاستثمارات في كل دولة، ومن خلال الطلب عليها في إطار الأسواق العالمية إلاّ أنها محاصيل تستخدم في مجال الصناعة على نطاق واسع لتلبية إحتياجات الناس[٤].

ومن أهم الخامات الزراعية الداخلة في الصناعة هي: خريطة (٧)

---

[١] محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، مصدر سابق ، ص٢٦٧.

[٢] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢١٦.

[٣] المصدر نفسه، ص٢١٦.

[٤] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٤٤.

١–**المطاط:** وهو من محاصيل الأشجار في المناطق الغابية في الإقليم المداري[١]، عبارة عن عصارة لزجة تعرف باسم (Latex) يمكن الحصول عليها من عدة أشجار ومنها[٢].

أ – شجرة الهيفيا (Hevea Brasiliensis) تنمو في الأقاليم المدارية المطيرة، وموطنها الأصلي حوض نهر ألامزون في أمريكا الجنوبية[٣].

ب – شجرة الفنتوميا (Funlumia Elatica) تنمو في الأقاليم المدارية بغربي إفريقيا .

ج – شجرة اللاندولفيا (Landolphiaspecies) وهي متعددة الأفرع وتنمو أيضاً في الأقاليم المدارية بغربي إفريقيا.

د – شجرة الجوايول (Guaynle) وتنمو في الأقاليم شبه الجافة وموطنها الأصلي المكسيك، وقد أمكن زراعتها في جمهورية تركمانستان بوسط أسيا.

هـ – شجرة الكوك ساجيز (Kok saghyz) تنمو في الأقاليم المعتدلة وسط أسيا، وخاصة في منطقة جبال نيان شان، وأمكن زراعتها في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية من جبال أورال في روسيا الاتحادية[٤]، كما يؤخذ من شجرة المطاط البرازيلية التي إنتشرت زراعتها في جنوب شرقي أسيا في أندنوسيا والملايا[٥].

٢ –**القطـــــن**

يعد القطن من أهم الألياف النسيجية التي إستخدمها الإنسان منذ القدم في ملابسه، ويزرع القطن في فصل الصيف وهو عبارة عن شجيرة صغيرة تنمو ويبلغ طول ساقها في بعض الأحيان إلى إرتفاع أربعة إقدام، كما يعد القطن من أهم الألياف المستخدمة في إنتاج المنسوجات وأكثرها إستهلاكاً رغم المنافسة الشديدة التي يلقاها من الخيوط الحيوانية(الحريرية) والأصواف، ومن الألياف الأخرى سواء النباتية منها كالكتان والقنب أو الكيميائية كالنايلون والحرير الصناعي[٦].

---

[١] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢١٨.

[٢] محمد خميس الزوكة، الجغرافية الزراعية، مصدر سابق، ص٤٣٥.

[٣] المصدر نفسه، ص٥٠٣.

[٤] المصدر نفسه، ص٤٣٥.

[٥] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢١٩.

[٦] علي علي البنا، مستقبل المواد الأولية الزراعية في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص١٦٠.

وقد انتشرت صناعة غزل ونسج القطن على الأنوال اليدوية منذ القدم، وكان من أول الألياف التي تطورت صناعتها بقيام الثورة الصناعية وأنتزع مكانة الصوف في غرب أوربا.

ويعد القطن من أهم الحاصلات الزراعية في العالم الإسلامي فهو عماد صناعة المنسوجات التي تطورت وتوسعت في المدن الإسلامية حتى أصبحت مظهراً من مظاهر إزدهارها الاقتصادي، ويمكن تأكيد ذلك من خلال قراءة ما كتبوه الرحالة في كتبهم(١)، فذكر المقدسي إن إقليم الديلم إشتهر بصناعة المناديل البيض من القطن المعلمة، يبلغ المنديل منها إلفي درهم(٢).

إما ابن حوقل ذكر إن المراكز الرئيسية لصناعة القطن من مدن عرابان على نهر الخابور بالجزيرة، ويزد وابرقوية بإيران، وبم بكرمان، واصبهان بالجبال، وطبرستان ونيسابور ومرو وكابل بخراسان وخوارزم والطواويس (في بخارى) بما وراء النهرين(٣).

كما تحدث أيضا عن جودة الصناعات القطنية في طبرستان فقال "ويعمل بطبرستان مناديل قطن وشرابيات ودساتك ساذجة ومذهبة، وليس لذهبها نظير هذا إلى بقاء معروف في ثيابهم القطنية، وأكثر قطنهم يضاهي قطن صعدة وصنعاء وفيه صفرة ولما يعمل منه جوهر حسن ويستحسنه أهل العراق(٤).

وكانت أغلب مدن ما وراء النهر مشهورة بصناعة المنسوجات القطنية، فكانت تحمل من بخارى ثياب القطن وتعرف بالثياب البخارية إلى العراق وسائر البلدان، وهي كرابيس ثقال الأوزان غليظة السلك مبرمة الغزل، وتنسج في كابل الثياب القطنية الحسنة التي تعمل منها السبنيات الفاخرة والشرابيات المثمنة(٥).

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، سعد زغلول عبد الحميد، احمد مختار العبادي، تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ص٣٣٠.

(٢) فلاح شاكر اسود، المقدسي، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة(افاق عربية)،بغداد،ط١، ١٩٨٨، ص١٤٦.

(٣) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢٠٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٨.

(٥) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث القومي، ط١، بيروت،١٩٩١، ص١٢٣.

إما مدينة(بم) بإقليم كرمان تشتهر بصناعة الثياب القطنية الرفيعة التي كانت تحمل إلى أباعد الديار، وقد تبلغ قيمة الثوب منها ثلاثين ديناراً، وتباع في خراسان والعراق ومصر، ومن طريف ما يعمل فيها الطيالسة المقورة والمناديل والعمائم المشهورة التي يرغب فيها أهل العراق[١]، وكان في العراق مراكز قديمة للصناعات القطنية، فإشتهرت البصرة بالبز الثمين الذي كان يصنع من القطن[٢].

كما إشتهرت الموصل وحران بصناعة أقمشة قطنية رفيعة تعرف بالشاش، وكانت لها شهرة واسعة، وقد إنتشرت إلى الغرب باسم (موسلين)[٣]، وفي محلة العتَابية في الجانب الغربي من بغداد كانت الثياب العتَابية تصنع في تلك المحلة وتنسب إليها، وهي ثياب من خيوط القطن والحرير[٤].

وفي إقليم الشام، كانت أقمشة الديباج والبزّ تحمل من دمشق وطبريا، وتصنع الثياب القطنية في حلب والفوط في أكثر مدن فلسطين، والثياب المنيرَه في القدس، والميازر في الرملة[٥].

إما مصر فيبدو إن إنتاج القطن كان ضئيلاً بحيث لم يعمل منه فيها نسيج من القطن الخالص، بل كانوا يمزجونه بالكتان أو الصوف أو مواد أولية أخرى[٦]، كما أنتجت اليمن الثياب النجرانية، المصنوعة بأنسجة قطنية مخططة بخطوط حمراء وخضراء وإستعملت على نطاق واسع من سكان المنطقة[٧].

---

[١] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ص١٢٣.

[٢] عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨، ص٧٠.

[٣] سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٣٣.

[٤] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ص١١٨.

[٥] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٣.

[٦] سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٣٣.

[٧] عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص٦٨.

واشتهرت أصفهان في إقليم الجبال بصناعة الثياب من القطن، واشتهرت الري بصنع الأكسية والطيالسة القطنية[١].

أما الهند الموطن الأصلي لزراعة القطن فإشتهرت أيضاً بصناعة الأقمشة القطنية، إذ أصبحت صناعة الأقمشة القطنية الهندية أكثر دقة وحسنا، كما إهتمت بصناعة الثياب القطنية المخملة[٢]، كما إشتهرت قرية سحول في الجزيرة العربية بصناعة الثياب المعروفة بالثياب السحولية، وهي ثياب بيضاء تصنع من مادة القطن، فكانت صناعتها تعتمد على الخامات المحلية، فضلاً عن الخامات المستوردة[٣]، وإن الكثير من المدن وأقاليم كثيرة من الدولة العربية الإسلامية شهدت صناعة الخيام المصنوعة من نسيج القطن وتدعى (السرادق)[٤].

٣ – الحبوب الزيتية

تكون الحبوب الزيتية من بين مجموعة الخامات الزراعية في العالم الإسلامي، وربما كان النقص في موارد الدهن الحيواني من بين أهم الحوافز على زراعة الحبوب الزيتية، طلباً للدهن النباتي ويعطي التنوع في المناخات السائدة في إطار العالم الإسلامي، فرصاً مناسبة لتنويع هذه الحبوب[٥] .والحبوب الزيتية ثمار عدة نباتات حقلية (Field cyops) ونباتات شجرية (Tree cyops) إما النباتات الحقلية فأهمها الفول السوداني وفول الصويا والسمسم وبذرة القطن والنباتات الشجرية أهمها جوز الهند ونخيل الزيت والزيتون[٦].

---

(١) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٣.

(٢) زين خلف نواف حسين الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى القرن السادس الهجري، اطروحة دكتوراه، (غ م)، جامعة بغدادا، ٢٠١٠، ص٣٤-٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٩.

(٤) عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي ، مصدر سابق، ص٧٣.

(٥) صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٤٥.

(٦) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٣٠.

أ – نخيل جوز الهند

تعرف نخلة جوز الهند علمياً بإسم (Cocos Nucifeya) وهي تنمو على الشواطئ الرملية في النطاق المداري ويستغل الإنسان نخيل جوز الهند في الحصول على عدة منتجات أهمها الثمار (جوز الهند) وندف جوز الهند المعروفة بالكوبرا (Copra) التي يستخلص منها زيت جوز الهند[١].

أهم الزيوت النباتية على الإطلاق ومخلفات إستخلاص الزيت من الكوبرا (Copra) تعرف بإسم(Poonace) وتستغل كغذاء للحيوانات، كما ويحصل الإنسان على الألياف من اللحاء الخارجي، ويستغل في إنتاج الحبال وبعض أنواع الملابس التي يستعملها الأهالي في مناطق الإنتاج إلى جانب السعف ويستغل في صناعة القبعات والأخشاب والجريد التي تستخدم على نطاق واسع في بناء مساكن الوطنيين، كما يستغل جوز الهند في صناعة المرجرين والصابون والجليسيرين[٢].

ب – نخيل الزيت

إن الموطن الأصلي لنخيل الزيت هي غرب إفريقية، ثم إنتشرت زراعته في الإقليم المداري وتحتاج زراعته إلى درجة حرارة يتراوح متوسطها (٦٨درجة) و (٧٠درجة) فهرنهايت ودرجة الحرارة المثلى تتراوح بين (٧٥درجة) و(٨٠درجة) فهرنهايت، إما المطر فيحتاج نخيل الزيت إلى (٤٠) بوصة كحد ادنى وإذا زادت كمية المطر السنوي بين(٦٠) و(٨٠) بوصة فان نخيل الزيت يعطي غلة وأخرى[٣]، وتعرف نخلة الزيت علمياً بإسم (Elaeis Guineerisis)، وثمار نخيل الزيت صغيرة الحجم يتراوح قطر كل منها بين(١–٢) بوصة، وهي تنمو بشكل حزم يضم كل منها بين (١٠٠٠ – ٢٠٠٠) ثمرة، وتنقسم الشجرة إلى قسمين، يشمل القسم الأول الغلاف الذي يستخلص منه زيت النخيل (The palmoil) الذي يستغل أساساً في إنتاج الصابون، ويستهلك معظمه محلياً في مناطق الإنتاج، إما القسم الثاني من الثمرة فيضم النواة التي تعصر لإنتاج نوع آخر من الزيت

---

(١) محمد خميس الزوكة، الجغرافية الاقتصادية، مصدر سابق، ص٤١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤٧.

(٣) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٣١، ص٢٣٢.

أكثر جودة يعرف بزيت نوى النخيل (The palm Kornel Oil) ويستغل في صناعة المرجرين[١].

هذا وتكون شجرة نخيل الزيت وشجرة جوز الهند مهمة في أقطار إسلامية أخرى، تقع في إطار المناخات المدارية في القطاع الأسيوي، وتحقق أندنوسيا وماليزيا وبنغلاديش كل الحصة تقريباً من إنتاج الزيت من ثمار هاتين الشجرتين، وتعطي غينيا حصة ضئيلة من زيت النخيل ويكون معظم الإنتاج موجهاً، لسد إحتياجات الأسواق المحلية[٢].

ج – الفول السوداني

وتنتشر زراعته في الأقاليم المدارية وهو من محاصيل الزيت ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة فهو يحتوي على نسبة مرتفعة من الزيت (٤٣,٣) والبروتين (٢٥,٦)، لذلك تستغل ثماره إلى جانب أهميتها الغذائية في إنتاج الزيت والمرجرين والصابون، كما إن مخلفات عملية عصر الثمار تستخدم كغذاء للحيوانات، فضلاً عن أهميته في تخصيب التربة ورفع قدرتها الإنتاجية عن طريق إمداده لها بالبكتريا بواسطة الجذور المتشعبة في باطن الأرض[٣].

د – الزيتون

إن ثمار شجرة الزيتون مباركة، ومستخدمة للحصول على الزيت منذ وقت بعيد للغاية، وربما أقترن إنتاجها بأول خطوات الحضارة القديمة، وفي إطار المساحات في ظهير البحر المتوسط المباشر، وما زالت ثمار الزيتون في المركز المهم بين جملة الثمار التي تعطي زيتاً، بل إن زيت ثمار شجرة الزيتون يجد إقبالاً من الناس، ويلبي حصة كبيرة من إحتياجات الإستهلاك المحلي في مجموعة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط[٤]، وأهم الدول المنتجة لزيت الزيتون هي تركيا وتأتي تونس في المركز الثاني، إما باقي دول البحر المتوسط في إفريقيا واسيا فتنتج كميات محدودة[٥].

هـ – السمسم

---

[١] محمد خميس الزوكة، الجغرافية الاقتصادية، مصدر سابق، ص٣٥٨.

[٢] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٥٣.

[٣] محمد خميس الزوكة، الجغرافية الاقتصادية، مصدر سابق، ص٤٣٨.

[٤] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٥٢.

[٥] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٣٤.

تعد السودان أكبر الدول المنتجة إذ تنتج (٢٠٠) ألف طن وتشترك في إنتاجه أيضاً الصومال ومصر، في المساحات المروية، ويصنع معظم الإنتاج محلياً، لكي يلبي حاجة الاستهلاك المحلي، ولكن يصدر السودان بعض السمسم وخاصة إلى مصر لاستكمال حاجتها من هذا المحصول، وهناك فرص كبيرة لتوسيع مساحات إنتاج السمسم في دول إفريقيا الإسلامية، ومع ذلك فان الخبرة وقوى العمل لا تعطي هذه الفرصة حظاً كبيراً، والمتوقع إن زراعة السمسم في إطار إي خطة مرتقبة لزيادة مساحات الأرض المنتجة والمزروعة في كل من السودان وليبيا والنيجر ومالي[١]، وتعتبر تكريت معدن السمسم، وذلك لوفرة إنتاجه فيها، فلا شك في أنها كانت تعنى بإستخراج زيته وتصديره، ومن أهم البلدان الأخرى التي إشتهرت بزراعته مصر وسنجار وبلخ و وادي شلت قرب مدينة تاهرت بالمغرب، كما إشتهرت بعض مدن خراسان بزراعته واستخراج زيته[٢]، كماإشتهرت الهند أيضاً بصناعة الزيوت النباتية ومنها زيت السمسم[٣].

٤ – قصب السكر والبنجر

لم تعرف شعوب العالم القديم مادة السكر التي أصبحت تمثل في الوقت الحاضر عنصرا ضروريا في الحياة اليومية لسكان معظم جهات العالم، ويحصل الإنسان على هذه المادة من عدة نباتات منها قصب السكر (Suger Gans)، وبنجر السكر (Suger Beet)، وهما يمثلان المصدر الأساسي لمادة السكر التي يستخدمها الإنسان في الإغراض المختلفة لارتفاع نسبتها فيهما مما قلل إلى حد كبير من نفقات استخلاصها من العصارة[٤]، وأكثر أنواع السكر تداولاً في الأسواق العالمية السكر المصنوع من القصب، ويليه في الأهمية السكر المصنوع من البنجر[٥].

أ – قصب السكر

---

[١]صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٥٢.

[٢] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مصدر سابق،ص١٣١.

[٣] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٣٧.

[٤] محمد خميس الزوكة، الجغرافية الاقتصادية، مصدر سابق، ص٣٥٣.

[٥] محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص ٢٣٤.

ويحتل قائمة الخامات الزراعية في إطار العالم الإسلامي، وهو محصول مداري حساس، بالنسبة لدرجات الحرارة، ولا يمكن زراعته بنجاح عندما تنخفض درجة حرارة فصل الشتاء عن ١٠مْ، وهذا يتطلب تربة جيدة لكي تكفل نمواً سوياً، وتستوجب زراعته عمليات زراعية بكل الكفاءة التي تحسن من إنتاجه، والهدف من ذلك هو زيادة درجة تركيز السكريات في عصارته، وبالتالي تكون زراعة قصب السكر في حاجة ملحة للقوى العاملة التي تتوفر في الدول المزدحمة بالسكان، وهذا معناه إنه محصول تتاح فرصة زراعته في الأقطار الإسلامية، في إطار المناخات المدارية بصفة خاصة فضلاً عن ذلك يزرع في المساحات المروية في الدول الإسلامية في إطار المناخات الجافة وشبه الجافة في موسم إرتفاع درجات الحرارة(١).

إما بالنسبة للتوزيع الجغرافي لصناعة قصب السكر في العالم الإسلامي فان مصر وإيران اشتهرت بصناعته إذ كان ينقل السكر إليها من موطنه الأصلي في الهند، وأنشئت له المعامل واستخرجوا منه أصنافاً لم يكن لها مثيل(٢)، وان قصب السكر في مصر كان ولا يزال من المحاصيل الزراعية الهامة وخاصة في أراضي الوجه القبلي، ونسمع عن أول زراعته بها من بعض أوراق البردي التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري، وقد توسع المصريون في زراعته لشدة الطلب عليه، وقد ذكر الإدريسي إنَّ زراعته كانت منتشرة على جانبي النيل من الصعيد حتى مصب النهر شمالاً، بل ويذهب القلقشندي إلى إن شهرة سكر مصر كانت تفوق شهرة سكر الأهواز في العالم الإسلامي، وكانت مراكز صناعته تعرف بالمعاصر والمطابخ والمسابك وقد إنتشرت في مختلف المدن المصرية ولاسيما في الأماكن القريبة من زراعته ومنها الفسطاط والمنيا والفيوم والبلينا واسيوط وقفط(٣).

(١)صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم السلامي، مصدر سابق، ص٤٥٣.
(٢) بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ص٢٣٨
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٤٥، ص٣٤٦.

إما في الهند فاشتهرت أيضاً بصناعة السكر فكان يصنع من قصب السكر، وكان يزرع فيها بكثرة كما صنعوا السكر من النارجيل، ولكنه من النوع الرطب ومثل الرمل، وصنعوا منه نوعاً من الحلوى (الفانيذ) وكان فيها ٦٥ نوعاً من الحلوى[١].

ب – بنجر السكر

من المحاصيل السكرية الرئيسية في العالم حيث يستغل في إنتاج حوالي (٣٠%) من إجمالي السكر المنتج في العالم، وهو محصول ذو حولين إذ تتكون الجذور التي تختزن المادة السكرية خلال العام الأول، بينما تمتد السيقان وتحمل الثمار والبذور في العام الثاني، وتتراوح نسبة المادة السكرية بين (١٢– ٢٢%) من وزنها، وتستخدم مخلفاتها كعلف للحيوانات[٢]، وبنجر السكر من محاصيل المناخات المعتدلة، ومن شأنه إن يتحمل انخفاض درجات الحرارة، ولا يتأثر بحدوث الصقيع ولا بموجات البرد الشديد التي تسجل تدهور الحرارة ونهايات صغرى في بعض أيام الشتاء على الأقل[٣]، كما ويزرع البنجر في الدول الإسلامية التي يرتفع سطحها فتنخفض بذلك درجات الحرارة بها وتصبح مكاناً ملائماً لزراعة البنجر وغير ملائم لزراعة القصب، كما إن كمية الإمطار في هذه الدول الجبلية والهضبة على قلتها تمكن البنجر من النمو، لهذا يزرع البنجر في تركيا وإيران وأفغانستان وسورية ولبنان والبانيا[٤].

ثالثاً – الثروة الحيوانية

إن أهمية الإنتاج الحيواني في العالم الإسلامي لا تقتصر على الجانب الغذائي المتمثل في اللحوم والألبان ومشتقاتها والبيض والعسل، بل إنَّه يدخل كمادة أساسية في إعداد الملابس

---

(١) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٣٧.

(٢) محمد خميس الزوكة، الجغرافية الاقتصادية، مصدر سابق، ص٣٦٩.

(٣)صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٤٥٥.

(٤) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٤٠.

والأغطية، إذ تمثل أساساً مهماً من الأسس التي تقوم عليها صناعة النسيج من الصوف والحرير والصناعات الجلدية للأحذية والسروج ودروع المقاتلين وغيرها، كما وتأتي هذه الأهمية من ناحية اعتبار الحيوان مصدر من مصادر القوة فهو يستخدم في حراثة الأرض ورفع المياه من الآبار والأنهار ووسيلة من وسائل النقل، إذ كان الحيوان متمثلاً في الجمال والخيول والبغال والحمير، الأساس المعتمد عليه في المواصلات[١].

إما الأغراض الأخرى التي يستفاد منها هي الأسمدة الحيوانية التي تستخدم في تخصيب التربة وكذلك عظامها وأمعائها التي تدخل في بعض الصناعات الأساسية[٢]، وإنَّ إحتواء العالم الإسلامي على عدد كبير من الأنهار والبحيرات وإطلالته على بحرين كبيرين (الصيني والرومي) وبحر الخزر، وبحيرة قزوين، قد أمد العالم الاسلامي بمصدر غذائي مهم وهو الأسماك[٣]، إذ يعيش في هذه المسطحات المائية أنواع مختلفة من الأسماك، وهناك نسبة ليست بالقليلة تقوم بحرفة الصيد في إنحاء العالم الإسلامي والاسماك غذاء هام يستهلك طازجاً أو معلباً وهو بذلك يزيد من الإمكانيات الغذائية للسكان المسلمين ولا سيما إن بعض المناطق الإسلامية في جنوب شرقي أسيا يزداد سكانها بنسبة أكبر من الزيادة في الموارد الغذائية المستخلصة من النشاط الرعوي والزراعي[٤]، كما وإشتهرت المناطق الساحلية وكثير من الأنهار بصيد الأسماك، فقد تحدث ابن حوقل عن إختلاف إنتاج الأسماك من شهر لآخر وأرجع سبب ذلك إلى القمر، حيث إن الأسماك تكثر عندما يكون القمر بدراً، وتقل عندما يكون هلالاً، وقد أصاب ابن حوقل تعليله الجيد وذكر بأنه يوجد في مدن سطفورة الساحلية والتي تقع في المغرب نوع من الأسماك، فقال "وبها واد

---

(١) كمال عبدالله حسن، أصالة الجغرافية الإقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١١٧.
(٢) نوري خليل البرازي، ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الجغرافية الزراعية، مصدرسابق،ص٢٨٧.
(٣) كمال عبدالله حسن، أصالة الجغرافية الإقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١١٨.
(٤) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٤٥.

عجيب، يخرج فيه كل شهر نوع من السمك وإذا أهل الهلال لا تجد من ذلك النوع واحدة ويظهر غيره"[١].

وقد ذكر المقدسي إنتشار الأسماك في كل المدن الساحلية وبكثرة، حتى إنَّه ينقل من مكان إلى آخر، فمن مدينة الشحر بإقليم جزيرة العرب تحمل الأسماك إلى عمان وعدن والبصرة وإطراف اليمن، وإن واسط في إقليم العراق معدن السمك والفرما في إقليم مصر معدن الأسماك، وطبرية في إقليم الشام كثيرة الاسماك وخوارزم معدن الأسماك. في إقليم المشرق كورة طبرستان كثيرة الأسماك وطير الماء وشهرستان قصبة الإقليم فيها سمك عجيب شبه ثيران[٢]، لقد تنوعت الثروة الحيوانية في العالم الإسلامي ففي الهند تمثل هذه الثروة مكانةً كبيرةً جداً، لأنها تعد من مقومات الحياة الاقتصادية لسكان الهند ومن أهم حيواناتها (الفيل) ووحيد القرن (الكركدن) وحيوان الزباد وفأر المسك[٣].

كما تنوعت الثروة الحيوانية في العالم الإسلامي من الأغنام إلى الخيل والجمال إلى تربية النحل وغيرها، وهذا أدى إلى إشتهار بعض الأقاليم بأكثر من صنف واحد، فإقليم آقور معدن الخيل العتاق، وعمّان معدن الأغنام وفي واحات مصر تكثر الأغنام، وفي المغرب شراب أهله العسل والألبان وفي برقة تربية النحل وفي إصقيلية مدينة قطانية مسورة بحرية هي مدينة الفيلة[٤].

---

(١) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص١٩٤.

(٢) موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، دار الفكر، الرياض، ١٩٧٩، ص٢٢٤.

(٣) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية....، مصدر سابق، ص٣١.

(٤) كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١١٨.

كما استخدمت الإبل في الجزيرة العربية في مجال الزراعة، وذلك بسحب الماء من الآبار لسقي الأراضي الزراعية وكانوا يسمونها بالنواصح، وهي الإبل التي تعمل بالزرانيق(*)، وقد ذكر ابن حوقل عن كثرة الحيوانات في مدينة بونة الواقعة في إقليم المغرب فيقول "ومن تجارتها الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع(**) وبها من العسل والخير والمير ما تزيد به على مادانها من البلاد المجاورة لها، وأكثر سوائمهم البقر، ولهم إقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كثير، وقل من بها تفوته الخيل السائمة للنتاج"[١].

ومن إقليم الديلم القز والصوف، كورة قومس كثيرة الإنعام والإبل والغنم والخزر كثيرة الأغنام والعسل. إما بوادي إقليم الرحاب فهي مراعي جيدة لذلك تكثر فيها الثروة الحيوانية (حوت جباله الاعسال وسهوله الاعمال وبواديه الأغنام)، ولكثرة الحيوانات فيه وخاصة الأغنام، كان ثمن الخروف درهمان وإشتهر الإقليم بالصوف، حتى يقول المقدسي عن مدينة الديبل بِأَنَّ صوفها خطير، وإشتهر إقليم الجبال بتربية النحل والأغنام فشراب أهله من العسل والألبان، ويشتهر إقليم فارس بالثروة الحيوانية وخاصة الأغنام التي كان من أصنافها الجيدة صنف يسمى البازهر وخاصة في قصبة الروزان التي تشتهر بكثرة الألبان، إما إقليم كرمان فيشتهر بالأغنام والجمال التي تكثر في مدينة نرماسير، وتشتهر قصبة ويهند في إقليم السند بتربية النحل حتى كان ثمن ثلاثة امناء بدرهم[٢].

---

*الزرانيق: منارتان تبنيان على رأس البئر من جانبيها فتوضع عليه النعامة، وهي خشبة تعرض عليها ثم تعلق فيها بكرة فيستسقى بها، زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري،ص٥١.

* الكُرَاعُ : من البقر والغنم : مُسْتَدَقٌ الساق العاري من اللحم، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص١٩٠.

[١] ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص١٩٠.

[٢] كمال عبد الله حسن، أصالة الجغرافية الإقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١١٩.

المبحث الثالث

المعـــادن والأحـــجـــار

يرتبط توزيع الثروات المعدنية عامة بالظروف الجيولوجية التركيبية من حيث العمر الجيولوجي، ومن حيث الطي والتثني والتصدع والإنكسار، وكذلك من حيث تتابع الطبقات، وظروف الترسيب، ويرتبط أيضاً بالنواحي الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية[١]، وفي مناطق الدروع والكتل الصخرية القديمة التي تكون الأساس الجيولوجي توجد معادن الفلزات من حديد ونحاس ورصاص وزنك ومنجنيز وكروم وذهب وفضة وغيرها من الفلزات الأخرى[٢]، وأن الموارد التعدينية محدودة نتيجة للتاريخ والظروف الجيولوجية السائدة في أجزاء العالم المختلفة وبذلك فأن وجود المعادن في مكان ما لا يعتمد إلا على الصدفة الجيولوجية وحاجة الدول إلى الموارد المعدنية تتعدى حدود انتشار هذه الموارد، وبالتالي يؤدي ذلك إلى رغبة القوى الدولية في الحصول على المناطق والأجزاء التي تنتشر فيها الارسابات المعدنية، إما بالاحتواء و الضم وإما بالحصول على إمتيازات الاستغلال.[٣]

ولقد أكثر الجغرافيون العرب في ذكر المعادن وأماكن تواجدها وطرق إستخراج بعضها وإستعمالاتها، ولما كان العلماء العرب قد برعوا في مجال إستعمال المواد المعدنية وفي دراسة الجواهر والأحجار الكريمة وكذلك في صناعة الزجاج ومواد التزجيج وصناعة الأصباغ والأحبار من المواد المعدنية وأضافوا إلى المعرفة العلمية الإنسانية باكتشافاتهم الجديدة حول المعادن وسبل الإستفادة منها، لذلك فأن تأكيد الجغرافيين العرب على ذكر المعادن في كل إقليم من أقاليم المملكة كان نابعاً من الحاجة والطلب على المعادن لسد الاحتياجات المتزايدة منها في الصناعات اليدوية الحرفية أو الصناعات ذات الصبغة الكيمياوية، كتحضير الإصباغ والأحبار وتحضير كاربونات

---

(١) محمد عبدالمجيد عامر، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي، دراسة في الجغرافية الاقتصادية ،بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ،المجلد الثاني،١٩٨٤،ص٤٠٧.

(٢) المصدر نفسه ،ص٤٠٧.

(٣) احمد اسماعيل ،الجغرافية العامة ، مصدر سابق،ص١٥٧.

الرصاص وخلات النحاس مثلاً، ولعل إستخراج هذه المعادن وصقلها وتوظيفها للصناعة كان يحتاج إلى عمال ماهرين ربما كانوا يعملون في مؤسسات صناعة تقوم بمهنة إستحصال المعادن من أحجارها وأتربتها يدعون بالمحصلين، ولابد من إن فيهم من له خبرة بالمواد الكيماوية لتنقيتها ومعرفة أصولها(١).

ويمكننا القول إن الثروات المعدنية هي مصدر من مصادر الثروات البيئية، فهي أمدت الإنسان منذ عصوره الأولى بأهم أسباب تطور حضاراته، إذ اتسمت المراحل الحضارية عبر طريق الإنسان الطويل، بأسماء المعادن فكان هناك العصر المجرتي والعصر البرونزي والعصر الحديدي، وجاء بعد ذلك ما يمكن إن يسمى بالعصر الذري أو عصر اليورانيوم والراديوم(٢). خارطة (٨)

وللعلماء المسلمون العرب دور كبير في معرفة الكثير من الخواص الطبيعية للمعادن، ووصفوها وصفاً علمياً دقيقاً، وتشمل هذه الخواص اللون، البريق، المخدش، الشفافية، تشتت الضوء، الصلابة، الانفصام، الهيئة البلورية، الشوائب والمكتنفات والوزن النوعي(٣).

كما وقد تمكن علماؤهم من تحديد الصلابة النسبية لعدد من المعادن والأحجار الكريمة، وعلى سبيل المثال يقول البيروني في هذا المجال: والياقوت (كورندم) بصلابته يغلب ما دونه من الأحجار ثم يغلبه الألماس، ويعرف البيروني الوزن النوعي فيقول: فان المكعب الذي ضلعه ذراع إذا كان من الماء تزن ما هو جزء من تسعة عشر إذا كان ذهباً(٤).

ويعتبر البيروني أول من فرق بين المعادن والفلزات، فهو يستعمل كلمة المعدن لوصف الأحجار الكريمة، وكلمة الفلز لوصف الذهب والفضة والحديد والخارصين والزئبق(٥)،

---

(١) كمال عبدالله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق ،ص١٢٣.

(٢) محمد فتحي عوض الله، الانسان والثروات المعدنية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،٣٣,١٩٨٠،ص٥٠.

(٣) احمد عبدالقادر المهندس ، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن، مجلة رسالة الخليج العربي، الرياض –المملكة العربية السعودية ،ص١٨٠.

(٤) محمد فتحي عوض الله، الانسان والثروات المعدنية، مصدر سابق،ص٦١.

(٥) احمد عبدالقادر المهندس، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن ، مصدر سابق ، ص١٨٠.

وللبيروني تجاربه الخاصة في علم المعادن والدليل على ذلك كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر)، ويعد أيضاً أفضل من إستخدم الخبرة المكتسبة لدى العاملين في مجال البحث عن المعادن وتصنيفها، وهو مخترع أول جهاز لقياس الوزن النوعي للمعادن والأحجار الكريمة[١]، ويتألف الإنتاج المعدني في العالم الإسلامي من معادن فلزية ومعادن لا فلزية، وإن الإهتمام بإستخراج المعادن الفلزية مثل الحديد والنحاس والزنك والقصدير، هو نفس الاهتمام بإستخراج المعادن اللافلزية مثل الكبريت والفحم والبترول[٢]، ويأتي الحديد في مقدمة المعادن الفلزية، إذ يتكون هذا المعدن من إتحاد الزئبق والكبريت مع زيادة في الأجزاء الترابية[٣]، وتتوزع أهم رواسب الحديد في عدد من الدول الإسلامية ففي الجانب الأسيوي تتوزع في كل من ماليزيا وتركيا والسعودية وإيران، إما الجانب الإفريقي فتتمثل بـ (موريتانيا والمغرب والصحراء الغربية – بين المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس وغينيا ونيجيريا ومصر) وهناك رواسب أقل أهمية في السودان وليبيا وفلسطين وباكستان[٤].

وتكلم ابن حوقل عن مناجم الحديد في إقليم بحر فارس (الخليج العربي) وإقليم المغرب والأندلس وصقلية وفارس (إيران) وكرمان وخراسان وما وراء النهرين[٥].

كما بين لنا المقدسي في كلامه عن المعادن عن مدى جودة أو عدم جودة معدن ما وأوضح ذلك من خلال كلامه عن الحديد والتراب المستخرج منه الحديد في جبال بيروت وعمان في إقليم الشام[٦].

---

[١]احمد عبدالقادر المهندس، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن ، مصدر سابق، ص١٨٥.
[٢] صلاح الدين الشامي ،زين الدين عبدالمقصود ، جغرافية العالم الاسلامي ،مصدر سابق ،ص٤٩١.
[٣] ياسين خليل ، العلوم الطبيعية عند العرب ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠، ص٢٣٥.
[٤] محمد عبدالمجيد عامر ، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي ، منشأة المعارف بالإسكندرية ،ص٦٣.
[٥] ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي ، مصدر سابق،ص٢٠٣.
[٦] كمال عبدالله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق،ص١٢٤.

وقال القزويني، الحديد أكثر فائدة من سائر الفلزات بدليل قوله تعالى في سورة الحديد **(وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)** *، فالبأس في النصوص والمنافع في الآلات حتى قيل ما من صنعة إلا والحديد داخل فيها[١].

ويعد الحديد من المعادن التي أولاها العرب إهتمامهم، وهو على أجناس فمنه الحديد المطاوع الذي يصفوه بانه لين رخو، ومنه الحديد الصلب. ويذكر البيروني هذين النوعين من الحديد وهما النرماهن وهو الحديد المطاوع، والشابرقان وهوه الحديد الصلب فيقول" والحديد معدنه ينقسم إلى صنفين أحدهما لين يسمى النرماهن ويلقب بالانوثة، والاخر صلب يسمى الشابرقان ويلقب بالذكورة لصرامته، وهو يقبل السقي مع تأبية لقليل إنثناء، ثم يقسم النرماهن مثله الى ضربين أحدهما هو والآخر ماؤه السائل منه وقت الاذابة والتخليص من الحجارة ويسمى(دوصاً) وبالفارسية(استه) وبنواحي زابلستان(رو) لسرعة خروجه وسبقه الحديد في الجريان، وهو صلب أبيض يضرب الى الفضة.

إما النحاس: فيتكون هذا المعدن من إتحاد الزئبق والكبريت غير النقيين، وذلك لإتحاد أجزاء ترابية فيهما، ومن فرط الحرارة إذ تتعرض الأجزاء المتحدة إلى اليبس[٢].

ويوجد النحاس في الطبيعة على هيئة مركبات مختلفة المتمثلة بـ (الكبريتيدات الاكاسيد والكربونات المائية والسليكات المائية) ونادراً ما يوجد على هيئة عنصر خالص، وتوجد رواسب النحاس ومركباته في عدد من الدول الإسلامية ففي الجانب الأسيوي توجد في تركيا وفلسطين، إما في الجانب الإفريقي فتوجد في أوغندة والمغرب وموريتانيا والجزائر والبانيا في أوربا[٣].

---

[*] سورة الحديد الآية (٢٥).

[١] احمد بن عوض المغربي، قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ونتائج المعارف والاسرار، تحقيق – بروين بدري توفيق ،دار الشؤون الثقافية العامة(آفاق عربية)،١٩٩٠،ص٥٠

[٢] ياسين خليل ، العلوم الطبيعية عند العرب، مصدر سابق،ص٢٣٤.

[٣] محمد عبدالمجيد عامر ، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص١٠٠.

ويعد النحاس من أكثر الفلزات فائدة للجنس البشري ولم يسبقه في قدم الإستخدام إلاَّ الذهب حتى ليقدر إن مجموع ما أُستخرج من باطن الأرض من فلز نحاس من خاماته منذ بدأ الإنسان استخدامه لهذا الفلز حتى ألان بنحو (١٩٠ – ١٩٥) مليون طن[١].

وظهرت صناعة التعدين في أجزاء الجزيرة العربية، ففي عمان توفرت فيها معدن النحاس وغيره من المعادن، ولكثرة النحاس فيها فقد صنعت منه قوالب فرشت بها خانات التجار بدلاً من الأجر[٢].

إما الموصل فقد اشتهرت بصناعة أواني الطعام النحاسية، إما سمرقند فكانت تصنع القدور العظيمة الحجم من النحاس والقماقم الجيدة، وكانت القماقم النحاسية تصنع في مدينة قاشان في إقليم الجبال[٣]، إما جنوب الهند فهو غني بكل أنواع الأحجار والنحاس[٤]، ويعد النحاس من المعادن التي إهتم العرب بدراسة خواصه وما يمتاز به من أهمية في الصناعة، فيستخدم في لحام الحديد، كما يستخدم في صناعة السبائك، فيخلط بالفضة والذهب ومعادن أخرى، وقد ذكر البيروني خامات النحاس وأنواعه، منها نحاس الحملان يتميز بأنه "في غاية اللين قليل السواد في الإحماء لا يصلب الفضة إذا حمل عليها فيقال إن ذلك لذهب فيه"[٥].

إما الرصاص والزنك فيتواجد معاً في رواسب واحدة في الغالب وقد يكون الزنك موجوداً في بعض الرواسب بنسبة اكبر من الرصاص، وقد يغلب الرصاص على الزنك في بعضها الآخر وقد يتساويان في الراسب الواحد وكثيراً ما يصاحب رواسب الرصاص والزنك خامات الفضة والذهب والبيريت والكالكوبيريت[٦].

---

(١) محمد فتحي عوض الله، الانسان والثروات المعدنية، مصدر سابق،ص٢٤٥.

(٢) زين خلف الدليمي ، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق،ص٦١.

(٣) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٤) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق،ص٤٠.

(٥) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، الريحاني محمد بن احمد ، حيدر آباد –الدكن ، ١٣٥٥هـ،ص٢٤٤.

(٦) محمد عبدالمجيد عامر ، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص١٠٨.

وتتوزع أهم رواسب الرصاص والزنك في عدد من دول العالم الإسلامي وهي (إيران وتركيا والسعودية في أسيا) وفي المغرب، الجزائر، تونس، مصر، السودان، في إفريقيا[١].

ويعد الرصاص والزنك من المعادن القديمة في حياة الإنسان وقد قدرت إحتياطات الرصاص المحسوبة في أوائل السبعينات عالمياً بحوالي (١٤١) مليون طن، مقدرة بفلز الرصاص في خاماته[٢].

إما الزنك فيوجد من معادنه السفاليريت يصاحبه معدن الرصاص والنحاس والذهب والفضة وتقع أهم رواسبه في منطقة (العمار) وتحتوي على (٥,٧) مليون طن من خامات الفلزات المختلفة التي تتراوح نسبة الزنك فيها بين (١ – ١١ %) وهناك (منطقة جبل الصياد) وهو من أغنى مناطق المملكة العربية السعودية بالنحاس والذهب والفضة والزنك، وتحتوي على (٨) مليون طن من هذه الفلزات وتبلغ نسبة الزنك فيها (١,٤%) ويوجد إحتياطي كبير من الزنك والنحاس والرصاص في (جبل شيبان)، وجبل دهلان وجبل النقرة[٣].

إما الفحم فهو عبارة عن مادة صلبة غير متبلورة (Coal Amorphous) تتفاوت ألوانها بين الأسمر والأسود اللامع المتألق، وقد تكون الفحم نتيجة تحللات جزئية لكميات كبيرة من المادة الخضراء التي توضع في الأراضي الموحلة (الرّدغة) والمستنقعات منذ ملايين السنين[٤]، وتتوزع أهم رواسب الفحم في العالم الإسلامي في ثلاث دول أفريقية هي: المغرب والجزائر ونيجيريا .إما أسيا فتتمثل بتركيا وباكستان وبنجلادش واندنوسيا وإيران وافغانستان في حين تمتلك البانيا بعض رواسب الفحم الفقيرة قليلة الجودة[٥].

---

[١] محمد عبدالمجيد عامر ، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص١٠٨.

[٢] محمد فتحي عوض الله، الانسان والثروات المعدنية، مصدر سابق،ص٢٤٧.

[٣] محمد عبدالمجيد عامر ، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص١٠٩.

[٤] انور عبدالغني العقاد، محمد عبد المجيد الحمادي، الجغرافية الاقتصادية ، موارد الطاقة والموارد المعدنية ، دار المريخ للنشر، الرياض، ج٢،ص٦٨.

[٥] محمد عبدالمجيد عامر، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٣٤.

إما البترول والغاز الطبيعي فيأتي في مقدمة الثروات المعدنية في العالم الإسلامي الذي يمثل أهم مناطق الإحتياطي والإنتاج منها في العالم على الإطلاق وتتوزع حقولهما في أربعة محاور هي[١]:

١- محور الخليج العربي بجوانبه في إيران وشرق شبه الجزيرة العربية وبامتداده في العراق وجنوب شرق تركيا وشمال شرق تركيا.

٢- محور إفريقية الإسلامية، ويشمل نطاقاً عريضاً في شمال الصحراء الكبرى حيث حقول ليبيا والجزائر والصحراء الغربية والدلتا في مصر، كما يشمل مصايد البترول والغاز الطبيعي في تونس والمغرب، كما يمتد جنوباً ليشمل حقول نيجيريا.

٣- ويتمثل في خليج السويس وحقولها في فلسطين.

٤- إما المحور الرابع فيقع متطرفاً في اندنوسيا وماليزيا ويضاف إلى هذه المحاور الكبرى بعض حقول صغيرة في البانيا، الدولة الإسلامية الوحيدة في اوربا.

ومن المعادن الأخرى الفوسفات ويستخدم لصناعة الأسمدة، وتنتجه كل من المغرب والجزائر، وتونس، والسنغال، ومصر، والأردن، وسوريا[٢].

ويعد الكوبلت من معادن السبائك الهامة ويصنع الصلب من الصدأ، وهناك الكثير من المعادن في العالم الإسلامي ومنها المنغنيز، القصدير، الكروم، أملاح الصوديوم، البوتاسيوم والكالسيوم، والبروم، والمغنيسيوم[٣].

ويعد الذهب من الفلزات الثمينة، وقد عمل العرب على البحث عن مصادره وكيفية تصفيته وإستخدامه في الحلي والتزويق والنقود وغير ذلك من الإستخدامات كالسبائك[٤].

---

[١] محمد عبدالمجيد عامر، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٩.

[٢] وليد علي الطنطاوي، ثروات العالم الاسلامي، مبحث في تاريخ حاضر العالم الاسلامي، كلية العلوم الاسلامية جامعة المدينة العالمية–شاه علم– ماليزيا، الشبكة العالمية للمعلومات/(الانترنت) ص٢.
Scholar.mediu.edu

[٣] المصدر نفسه، ص١.

[٤] ياسين خليل، العلوم الطبيعية عند العرب، مصدر سابق، ص٢٣٦.

وقد تحدث الجغرافي الكبير المسعودي عن مناجم الذهب في إفريقيا الشرقية فقال "إن في بلاد البجة بين بحر القلزم (والبحر الأحمر) ونيل مصر يتوفر الذهب" وقال "إن مراكب العمانيين، والسيرافيين، كانت تقصد بلاد الزنج- سفالة" وهي أراضي كثيرة الذهب[١].

كما يوجد الذهب في مواضع على نهر وخّاب وهو أحد فروع نهر جيحون، بقطع صغار مثل رؤوس الإبر، كما إستخرجوا الذهب من وادي خصنك من سمرقند[٢] وكان يجمع الذهب من مياه السيول الجارية في منطقة ختّل شمالي طخارستان[٣].

ويوجد هناك الكثير من المعادن التي يستفاد منها من الناحية الاقتصادية ومن أهم هذه المعادن[٤]:

١. الكوارتز، ويستفاد منه في صناعة الزجاج والخزف وبكميات قليلة في صناعة خلائط الاسمنت البورتلاندي.

٢. الفلدسبار، او الصفاح ويسمى ايضاً صخر الحقول، ويستفاد من هذا المعدن لصناعة الخزف والبورسلين.

إما المعادن الثمينة فهي ذات قيمة كبيرة ناجمة عن ندرتها النسبية والتي تستعمل لأغراض الزينة أو كوسائل للتبادل (Exchange) ، ومنها الذهب والفضة والماس والبلاتين وغيرها من الأحجار الكريمة.

فقد زاد اهتمام العلماء العرب بالذهب والفضة نظراً لأنهما من المعادن الثمينة من جهة وطلب ذوو الجاه والسلطان والأغنياء عليها من جهة أخرى، ويذكر البيروني الكيفية التي يوجد عليها في الطبيعة ويذكر إن منه ما يعثر عليه حراً في الطبيعة فيقول: "والجيد المختار يسمى لقطاً، لأنه يلقط من المعدن قطاعاً يسمى ركازاً، وأركز المعدن إذا وجد فيه القطع سواء معدن فضة أو ذهب، وربما لم يخلو من شوب ما فخلصته التصفية حتى إتصف بالأبريز لخلاصه"[٥]

---

(١) حسين امين، نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى الاسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٧، بغداد، العراق، ١٩٨١، ص٦٧.

(٢) اليعقوبي ،البلدان، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢،ص ٢٩٢.

(٣) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٤)انور عبد الغني العقاد، محمد عبد المجيد الحمادي، الجغرافية الاقتصادية، مصدر سابق، ص١٦.

(٥) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، مصدر سابق، ص٢٣٥.

ويوجد في المغرب عدد من المناجم وإستخرجوا الذهب والفضة من سجلماسة والزيبق من مدينة جيان، وكان على مقربة من القيروان مدينة يقال لها مجانة وفي جبالها معدن الفضة وغيرها من المعادن(١).

وبين ينبع والمروة يستخرج الذهب(٢) وذكر إبن حوقل مناجم الذهب في منطقة الأحدبين الواقعة ضمن إقليم بحر فارس (الخليج العربي) والبحر الأحمر وفي حدود البجة (الواقعة جنوب مصر) وفي جبل خراسان وفي إقليم ما وراء النهرين ويقول عنه: "وبها معادن الذهب والفضة والزئبق الذي لا يقاربه في الغزارة والكثرة ما بسائر بلدان الإسلام" وتكلم عن مناجم الفضة في إقليم المغرب وإيران، وكرمان، وخراسان، وما وراء النهرين(٣).

وتعددت إستعمالات الذهب والفضة إذ كانت تصنع منه حلي النساء، فَصُنِعت منه الأساور والدماج والخلاخيل والخواتم(٤).

إما الياقوت فهو من الأحجار المعروفة، ويتكون من عدة أنواع حسب إختلاف ألوانه فمنه الياقوت الأحمر Ruby والياقوت الأصفرYellow sapphire والياقوت الإسمانجوني Sapphira والياقوت الأبيض White sapphire.(٥)

وأجوده الأحمر وأعلاه البهرماني فالعصفري بالخمري فالوردي ثم الأصفر، وأرفعه الجلناري فالخلوقي فالرقيق الصفرة ثم الاسمانجوني، وأجوده الكحلي فاللازوردي فالنيلي فالزيتي ثم الأبيض وأجوده الساطع، وأجود الكل ما سلم من الشقوق والتضاريس يعني السوس وما صبر على النار وبسطت حمرته وذهب سواده وبرد سريعاً وكان شفافاً رزيناً ويثقب ما عدا الماس وقد وذكر المقدسي في مدينة بذخشان من رساتيق بلخ إن فيها معدن الجوهر الذي يشبه الياقوت(٦).

---

(١) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٦.

(٢) كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٣) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢٠٣.

(٤) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٦٣.

(٥) ياسين خليل، العلوم الطبيعية عند العرب، مصدر سابق،ص٢٥٤.

(٦) احمد عوض المغربي، قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ونتائج المعارف والاسرار، مصدر سابق، سابق، ص١٨١.

ومن الجواهر الحجرية الزمرد Emerland ويستخرج من الجبال قطعاً صغيرة منبثة في تراب المعدن، وأصناف الزمرد أربعة هي الذبابي، الريحاني، والسلفي، الصابوني وأفضلها الزمرد الذبابي وهو أخضر لا يشوب خضرته إي لون آخر[١].

إما اللؤلؤ فمن أنواعه المدحرج ويعرف بالعيون أو منه المستطيل المتشابه الطرفين بالاستدارة ويقال له الزيتوني أيضا، ومنه الغلامي او الفلكي، والفوفلي المسطح القاعدة، المقبب الاحاطة العليا، ومنه اللوزي والشعيري المستدق الطرفين والمضرس غير المحدد وجه الشكل لاعوجاج به بالنواتي والاغوار، ومنه القلزمي نسبة إلى بحر القلزم وأكثره يكون مضرساً مضطرباً[٢]. وذكر المقدسي إن البصرة هي معدن اللألىء والجواهر[٣].

وفي إقليم جزيرة العرب من منطقة هجر اللؤلؤ الذي يغاص إليه في البحر بإزاء جزيرتي أوال وخارك، اذ تدفع الاجور الغالية للرجال الذين يغوصون ويستخرجون صدف اللؤلؤ، وذلك بسبب وجود أسماك القرش والمخاطر التي تسببها، وأشد شيء عليهم حوت يثب الى عيونهم[٤].

كما يستخرج من مياه الخليج العربي وسواحل الجزيرة الجنوبية اللؤلؤ ، ويعد لؤلؤ البحرين من أجود الأنواع. إما حجر الماس فهو حجر ابيض قليل الشقوق كالعقيق الأبيض أو الملح الاندراني في لونه مع غبرة رمادية ليس شيء من الأحجار يكسره ولا يأكله ولا يفسده إلاَّ الرصاص وهو نوعان زيتي ويسمى بذلك لأن بياضه يخالطه صفرة، بلوري في لون البلور.

إما العقيق فيتكون في الجبال وأنواعه حسب اختلاف ألوانه خمسة وهي الأحمر، والرطبي (أحمر يميل إلى الصفرة)، والأزرق، والأسود، والأبيض، وأجودها هو الأحمر ثم يليه الرطبي ثم بقية الأنواع على الترتيب، الأزرق فالأسود فالأبيض. ومن صنعاء العقيق، ما زال حتى اليوم يعتبر العقيق المستخرج من اليمن من أجود أنواع العقيق في العالم، وقال المقدسي "من أراد العقيق اشترى قطعة أرض بموضع صنعاء، ثم حفر فربما خرج له شبه صخرة أو أقل وربما لم يخرج شيء"[٥].

---

[١] فلاح شاكر اسود، المقدسي، مصدر سابق، ص١٤٤.

[٢] ياسين خليل، العلوم الطبيعية عند العرب، ص٢٥٥.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٥٧.

[٤] المصدر نفسه، ص٢٥٧.

[٥] المقدسي،أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص١٠١.

إما حجر الفيروزج فهو حجر نحاسي يتكون من أبخرة النحاس الصاعدة من معدنه، وهو نوعان بسحاقي، وهو الأجود، وأجوده الأزرق اللون الصافي المشرق الشديد الصقال، ثم الخلنجي، وكلاهما يصفو نورهما بصفاء الأبخرة ويتكدر بكدرته[١]. ويشتهر رستاق ديوند التابع إلى نيسابور بمعدن الفيروزج الذي يطلق عليه الفيروز أو الشذر ومعدن السبح. تكلم ابن حوقل عن الأحجار الكريمة التي توجد في جبل وشبام في اليمن والذي يقع في شبه الجزيرة العربية فيقول "ويرتفع منه العقيق والجزع* والحجر المعروف بالجمست "الجمشت**" كما وتحدث ابن حوقل عن معدن المرجان في إقليم المغرب والذي يقع في قرية الخرز فيقول "ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز ومدينة تنس وبمدينة سبته المحاذية من الأندلس لمدينة جبل طارق" وذكر معدن الزمرد (الزبرجد وهو معدن شديد الصلابة) في صعيد مصر وهي ناحية للبجة فيقول: (وليس بجميع الأرض معدن للزمرد غيره) وتكلم أيضا عن الملح بجبال فارس (إيران) فيقول: (وبناحية دارابجرد جبال من الملح الأبيض والأسود والأصفر والأحمر والأخضر وجميع الألوان المتفرعة)[٢].

إما النفط فكانوا يستخرجونه من مدينة باكه أو باكوه على شاطئ بحر الخرز، ومن خوزستان، وكان فيها جبل تتقد فيه النار أبداً لا تنطفئ، ويعتقد الاصطخري إن سبب ذلك وجود نفط أو زفت، وقعت فيه النار فظل متقداً[٣].

---

(١) احمد بن عوض المغربي، قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ونتائج المعارف والاسراء، مصدر سابق،ص١٤٠.

* الجزع: العقيق اليمني ONYX،عبارة عن حجر له حدود منتظمة والوان متباينة بوضوح، ويسمى احياناً بالعقيق اليماني ويستعمل في الزينة كما في صناعة انية الزهور والكؤوس والجواهر، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢٠١.

* الجمشت: ليس الجمست: ضرب منه معدن المرو(الكوارتز) يتفاوت لونه بين البنفسجي والارجواني، وهو حجر نصف كريم اهم مصادره البرازيل واوراجوي، وسيلان وبعض اجزاء في امريكا الشمالية. اما ما يسمى بالجمشت الشرقي او الصغير الارجواني فهو حجر اكثر صلاده وندره وليس ضرباً من المرو ولكنه ضرب من القورند، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢٠١.

(٢) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق،ص٢٠١.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢.

كما إشتهر إقليم فارس بكثرة المعادن إذ يصفه المقدسي بأنه إقليم ترابه معادن، إما إقليم كرمان فتوجد به معادن الحديد وجبال المعادن فيها فضة طولها مرحلتين، وإقليم السند في كورة الملتان يوجد الذهب[١]. كما إستخرج الشب في بلاد اليمن وقيل عنه إنَّهُ ماء يتقطر من جبل شاهق فإذا صار في قعره تجمّد وتكونت مادة الشب[٢]، وفي الفسطاط من إقليم مصر جبل فيه معدن للذهب،ولهم معادن زاج الحبر لا ترى مثله،وطين يسمى الطفل، وفي المقطم مقالع حجر ابيض[٣].

إما حجر الكوارتز (المرو) إذ يسميه البيروني (البلّور) فيقول "إنَّهُ حجر يوجد بأرض العرب، ابيض شفاف، يلمع بالليل كالنار، ويسمى حجر القمر وفيه صلابة يقطع بها الكثير من الجواهر" كما تحدث عن الرمل بطريقة علمية فقال "والمتأمل في الرمل يرى فيه معادن مختلفة ذات ألوان متعددة منها الأسود والأحمر والأبيض والبلوري"[٤].

ومن خلال الجدول (٢) يمكن ملاحظة مدى التشابه في الأسماء العربية للمعادن وتسمياتها باللغة الانكليزية وهذا يدل على إن الغرب أخذ تسمياتها من العرب.

---

(١) كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٢٦.

(٢) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٧.

(٣) فلاح شاكر اسود، المقدسي، مصدر سابق، ص١٤٤.

(٤) احمد عبد القادر المهندس، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن، مصدر سابق، ص١٩٢

جدول (٢)
أسمـــاء بعض المعـــادن

اسم المعدن في اللغة الانكليزية	الاسم المعرب والمستعمل في اللغة العربية	الاسم العربي المقابل من التراث العربي
Ruby	ياقوت اوكوراندوم روبي	ياقوت
Yellow sapphire	سافير أصفر	ياقوت أصفر
Sapphire	سافير	ياقوت إسمانجوني
White sapphire	سافير أبيض	ياقوت أبيض
Emerald	أميرالد	زمرد
Green beryl	بيريل أخضر	زمرد ريحاني
Periodt (olivine)	بريدوت (اوليفيز)	الزبرجد
SpineI	سبينل	البلخش
Talc	تلك	طلق
Lazurite	لازورايت	اللازورد
Turquoise	تركواز	الفيروز
Quartz	كوارتز (مرو)	البلور
Agate	أجيت	العقيق
Malacnitr	مالاكبت	ألدهنج
Chalceding	كالسيدوني	الخلقيدوني
Amethyst	أميثت	الجمثت
Onyx	أونيكس	الجزع
Garnet	جارنت	البجاري
Jase	جيد	البشم
Jasper	جاسبر	اليحب
Cats eye	عين النسر	عين الهر
	التبر	الذهب

المصدر: احمد عبد القادر المهندس، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن، رسالة الخليج العربي، الرياض، المملكة العربية السعودية، (بدون سنة طبع) ص١٩٤ .

مقدمة:

تمثل كتابات الجغرافيين العرب والمسلمين معيناً غنياً لدارس الجغرافيا والفكر الجغرافي وخاصةً الجغرافيين البلدانيين منهم. فقد إشتملت كتاباتهم على معلومات جغرافية قيمة، إتخذ الطابع التوزيع المكاني حتى وإن لم تفرد بفصل خاص وجاءت متناثرة بين ثنايا الموضوعات. فقد إعتمد هؤلاء الجغرافيين طريقة الكتابة العينية أي كتابة كل ما تقع عليه عيونهم ويستحق الذكر وهذا نابع من حب الإطلاع والمعرفة ومحاولة تصور واقع أقاليم العالم الإسلامي ونقلها الى القارئ.

فحوت كتاباتهم البروج والافلاك والبحار والانهار والمدن والدروب، والصناعات والزراعة، والعادات والتقاليد، والاعياد والمناسبات، والمكاييل والاوزان والرسوم والصفات، والفرق الدينية والطوائف، مع محاولة لتفسير بعض هذه الامور.

وهنا سنحاول تتبع توزيع الصناعات على أقاليم العالم الإسلامي من خلال كتابات ثلاثة من أشهر الجغرافيين البلدانيين العرب والمسلمين، وهُم كُلٍ مِن الأصطخري، إبن حوقل، المقدسي.

المبحث الأول

التوزيـع المكانـي للصنـاعات من خـلال كتـاب (الـمسالك والـممالـك) للإصــطــخــري

الاصطخري هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري، المعروف بالكرخي، ولد في إصطخر*، ومنها أخذ لقبه، وقد إختلفت الآراء في تاريخ مولده إلاَّ إنَّهُ عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)[١]، توفي عام (٣٤١هـ /٩٥٢م)[٢].

كان شغوفاً منذ صغره بالسفر والترحال، وقد بدأ أول رحلاته وعمره عشرون عاماً بدأ جولاته بالطواف حول بلاد العرب (الجزيرة العربية) ثم زار أقطار آسيا حتى بلغ بلاد الهند ثم تجول في بلاد فارس وطاف ببعض البلاد على ساحل المحيط الأطلسي[٣].

والأصطخري كغيره من جغرافي المدرسة الكلاسيكية يقتصر على وصف العالم الإسلامي وحده مقسماً إياه إلى عشرين إقليماً، كمناطق جغرافية واسعة أو ولايات[٤]. وكان الأصطخري رجلاً شديد الذكاء والملاحظة، واستفاد كثيراً من الرحلات التي قام بها، فأخذ يكتب عن كل ما شاهده في تلك البلاد التي زارها وكتب عن أحوال الناس بها وعمَّا سمعه من قصص وروايات من سكانها[٥].

كما وإعتمد في تصنيف كتابه الموسوم بـ(المسالك والممالك) على رحلاته لطلب العلم والمعرفة في الآفاق الإسلامية.

---

* اصطخر: وهي مدينة برسبيوليس القديمة في فارس، وقد اشتهرت في اوربا تحت هذا الاسم، رائد عبد الحليم عبد القادر، دور الأصطخري في الفكر الجغرافي العربي الإسلامي، ص٣٤.

[١] رائد عبدالحليم عبد القادر، دور الأصطخري في الفكر الجغرافي العربي الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠١٣، ص ٣٤.

[٢] كاظم ستر خلف، أثر الفكر العربي الإسلامي في ثقافة البويهيين، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٨٠، ٢٠٠٧، ص٣١٩.

[٣] رائد عبد الحليم عبد القادر، دور الأصطخري في الفكر الجغرافي العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص٣٤.

[٤] اغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان، القسم الاول، الادارة الثقافية، جامعة الدول العربية، ١٩٨٧، ص١٩٩.

[٥] أحمد مدحت إسلام، علماء العرب والمسلمين وانجازاتهم العلمية في الحضارة الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٩٥.

وقد كتب عن الأقاليم والتقسيمات الإدارية للدولة الإسلامية بوصف كامل لطبوغرافيتها ومناخها والجغرافية الاقتصادية لكل منها والمناطق التي تضم حدودها[1].

وقد وصف الأصطخري كتابه: "إني ذكرت في كتابي هذا أقاليم الأرض على الممالك، وقصدت منها بلاد الإسلام بتفصيل مدنها، وتقسيم ما يعود بالأعمال المجموعة إليها، ولم أقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض، بل جعلت كل قطعة أفردتها مفردة مصورة، تحكى موقع ذلك الإقليم، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن، وما في أضعافه من المدن والبقاع المشهورة والبحار والأنهار، وما يحتاج من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم، من غير إن إستقصيت ذلك كراهة الإطالة، التي تؤدي إلى ملال من قرأه، ولأن الغرض من كتابي هذا تصوير الأقاليم التي لم يذكرها أحد علمته"[2].

وكان الأصطخري دقيقاً في بحثه لما يسمى اليوم بالجغرافية الإقليمية، الذي إعتمد فيه إلى حد كبير على أهم قسم من أقسام الجغرافية في هذا الموضوع ونعني به (رسم الخرائط).

وهو يُعدَّ شريكاً لابن حوقل المتوفي عام (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) صاحب كتاب (صورة الأرض).

في الأسس التي إستند إليها كل منهما في تصنيفه لمؤلفه فيما يتعلق بجغرافية البلاد العربية[3].

وقد ذكر ابن حوقل ذلك في كتابه فيقول "ولقيت أبا إسحاق الفارسي وقد صور هذه الصورة لأرض الهند فخلطها، وصور فارس فجودها، وكنت قد صورت أذربيجان* التي في هذه الصفة فأستحسنها، والجزيرة فأستجادها، وأخرج التي لمصر فاسدة، وللمغرب أكثرها خطأً، وقال: قد نظرت في مولدك وأثرك، وأنا أسالك إصلاح كتابي هذا حيث ظللت فأصلحت منه غير شكل، وعزوته إليه، ثم رأيت إن إنفرد بهذا الكتاب وإصلاحه وتصويره."[4].

---

(1) ابراهيم شوكه، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي، ترجمة صالح فليح حسن الهيتي وخلدون صبري، مطابع دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص١٢٧.

(2) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧، ص١.

(3) كاظم ستر خلف، اثر الفكر العربي الإسلامي في ثقافة البويهيين، مصدر سابق، ص٣٢٠.

* **أذربيجان**: وهي صقع جليل ومملكة عظيمة الغالبة عليها الجبال. فتحها المغيرة بن شعبة زمن عمر بن الخطاب(ﷺ)، رائد عبد الحليم عبد القادر، دور الأصطخري في الفكر الجغرافي العربي الإسلامي، ص٤٣.

(4) أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢، ص٦.

وبذلك فان ابن حوقل يدين للأصطخري بأكثر مما يعترف به، فقد أخذ عنه مخططه فضلاً عن فصول برمتها وهي جزيرة العرب والخليج العربي وخوزستان وفارس وكرمان وحوض نهر السند والديلم وبحر الخزر، وهي فصول إكتفى إبن حوقل بان أضاف إليها زيادات مقتضبة وإستعار منه معظم الأخبار المتعلقة بمصر وبلاد الشام والعراق وأرض الجزيرة[١].

وقد قدَّم الأصطخري في كتابه دراسة مفصلة عن بلاد العرب والهند والمغرب والأندلس وصقلية ومصر وبلاد الشام وفارس والعراق وبلاد ما وراء النهر التي إستفاد منها طلاب العلم في مجال علم الجغرافية[٢].

وتميزت مؤلفات الأصطخري في حقل الجغرافية بالوضوح وسلاسة الأسلوب، واتسمت مؤلفاته بالدقة والاستنباط الذكي لأنه اتبع وبكل دقة منهج العلماء العرب والمسلمين في مجال علم الجغرافيا، وهو المنهج العلمي التجريبي القائم على أساس القياس والإستقراء من المشاهدة والتجربة الشخصية[٣].

ومن هنا نستطيع القول بأن كتاب الأصطخري يعد مرجع من المراجع المهمة في علم الجغرافية. إذ تطرق إلى الثروات الهائلة في الأقاليم التي قام بزيارتها متمثلة بالثروة الغذائية والحيوانية والمعدنية والصناعية، وسنقتصر هنا على ذكر الصناعات حسب ما ذكرها الأصطخري في تلك الأقاليم والعمل على توزيعها جغرافياً.

١- بلاد فارس

ويرتفع من سينيز وجنابه وكازورن وتوَج ثياب كتان، وتحمل هذه الثياب إلى الأفاق من بلدان الإسلام كلها، أمافسا- فيرتفع منها أنواع من الثياب التي تجلب إلى الأفاق وبها طراز الوشي والشعر والسوسنجرد للسلطان، فأما الوشي فإن المذهب المرتفع منه أجود مما يكون بغيره من الأمصار، وأما غير المذهب فإن الذي بجهرم أجود وأكثر منه، وأما الشعر فإنه يعمل للسلطان ثياب مثقالية تأخذ قيمة كبيرة، وكلل مرتفعة وسائر أصناف الشعر ويتخذ من القز للسلطان ستور معلمة معينة، ويرتفع من ثياب القز والشعر ما يحمل إلى كثير من أمصار الإسلام، والسوسنجرد الذي يكون بها أرفع مما يكون بقرقوب وتوج وتارم، وبها أكسية القز التي تبلغ قيمة كبيرة، ومن

(١) عبد الرحمن حميدة، إعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ص٢١١.
(٢) رائد عبد الحليم عبد القادر، دور الأصطخري في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٣٨.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨.

جهرم ثياب الوشي المرتفع والبسط والنخاخ والمصليات والزلالي المعروفة بالجُهرمي، أما يزد وأبرقوة فيرتفع منها ثياب قطن تحمل إلى الآفاق[١]، أما البجة في بحر فارس ومنها الجلود الملمعة وأكثر جلودها (تدبغ للنعال) [٢].

ويرتفع من الغندجان – قصبة دشت بارين– من البسط والستور وأشباه ذلك ما يوازي به عمل الأرميني، وبها طراز للسلطان وتحمل منها إلى الأفاق، ويفضل سوسنجرد فسا على سوسنجرد قرقوب لأن القرقوبي أبريسم وهذا صوف أجود وأحكم من الأبريسم في الصنعة، وفي جانات من كورة إصطخر ثياب قطن مستحسنة تعرف بالجاناتي رقيقة، وفي قرية دارابجرد – يرتفع منها المومياي الذي يحمل إلى السلطان[٣].

٢- بـــلاد المغـــــرب

ومن ديار المغرب في شنترين الوبر– إذ توجد دابة في البحر تحتك بحجارة على شط البحر فيقع منها وبر، في لين الخز، لونه لون الذهب لا يغادر منه شيئاً، وهو عزيز قليل فيجمع وتنسج منه ثياب، فتتلون في اليوم الواناً، وتزيد قيمة الثوب عن ألف دينار لعزته وحسنه[٤]، وبكورة البيرة حرير كثير يفضل ويقدم على غيره، والمغرب، تقع منها اللبود المغربية والبغال للسرج[٥].

٣- خـــوزســـتـــان

وفيها العديد من الصناعات ففي– تستر – إحدى مدن خوزستان يتخذ الديباج الذي يحمل إلى الدنيا، وكسوة مكة من الديباج يتخذ بها، أما السوس فتعمل به الخزوز ومنها تحمل إلى الأفاق، وبالسوس صنف من الأترج شمامات ذكية كالأكف بأصابعها لم يرى مثلها في بلدان ألاترج. أما– قرقوب– وبها السوسنجرد الذي يحمل إلى الأفاق، وبها وبالسوس طراز للسلطان، أما – بصنـي – فتعمل بها الستور التي تحمل إلى الأفاق المكتوب عليها عمل بصني كما يعمل ببرذون وكليوان وغيرهما من تلك المدن ستور يكتب عليها بصني وتدلس في ستور بصني، ومن برامهرمز ثياب الأبريسم ويحمل منها إلى كثير من المواضع، وفي جنديسابور تكون بها ثياب تشبه ثياب بغداد، تحمل إلى بغداد فتدلس بالبغدادي وتقصر ببغداد. وتتخذ بالطيب تكك تشبه الأرمني،

---

[١] الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٦٦.

[٢] المصدر نفسه، ص١٨.

[٣] المصدر نفسه، ص٦٦، ص٦٧.

[٤] المصدر نفسه، ص٢١، ص٤٥.

[٥] المصدر نفسه، ص٤٤.

قل ما تتخذ في مكان من الإسلام بعد أرمينية أحسن منها فيما علمته. أما آسك وبها الدوشاب الأرجاني الذي يحمل إلى الأفاق منها[١].

٤- إقـليـم كـرمــان

إذ يرتفع من بم بكرمان ثياب القطن وتحمل إلى الأفاق، ومن ناحية زرند ترفع بطائن معرفة تحمل إلى فارس والعراق[٢].

٥- أرمينيـة والـران واذربيجـان

وقال الأصطخري في بلاد أرمينية والران واذربيجان: "باب الأبواب... ويرتفع منها ثياب كتان، وليس بالران وأرمينية واذربيجان ثياب كتان إلا هناك، أما أرمينيا فيرتفع منها ثياب الصوف من بسط ووسائد ومقاعد وتكك وغير ذلك من أصناف الأرميني"[٣].

أما ببرذعة – فيرتفع من الابريسم شيء كثير يربى على توت مباح لا مالك له ويجهز منه إلى فارس وخوزستان شيء كثير[٤].

٦- إقلـيـم الـجـبـــال

وفي إقليم الجبال، " اصبهان – إذ يرتفع منها العتابي والوشي وسائر الثياب الحرير والقطن، ما يجهز العراق وفارس وخراسان من الأمصار "[٥].

٧- بـــلاد الـديــلـم

ففي بلاد اليمن يحدثنا الأصطخري عنها فيقول "ويرتفع من الري مما يجلب إلى غيرها القطن الذي يحمل إلى بغداد وأذربيجان، ومن الثياب المنيرة والابراد والأكسية... ومن طبرستان ... يرتفع الأبريسم ما يحمل إلى الأفاق وليس في الإسلام مدينة أكثر منها ابريسم، وفيها ثياب كثيرة من الحرير تنقل إلى الأفاق، وكذلك من الصوف والفرش والأكسية وغير ذلك... وفي جرجان...الأبريسم، وابريسم طبرستان يحمل بزر دودة من جرجان"[٦].

---

[١] الاصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص ٤٤.

[٢] المصدر نفسه، ص٧٢.

[٣] المصدر نفسه، ص٧٨، ص٧٩.

[٤] المصدر نفسه، ص٧٨.

[٥] المصدر نفسه، ص٧٨، ص٨٢.

[٦] المصدر نفسه، ص٨٦، ص٨٧.

٨- بحر الخزر

ففي بحر الخزر الجلود الخز التي تحمل إلى الآفاق، لا تكون إلا في تلك الأنهار التي بناحية بلغار والروس[١].

٩- خراسان

وفي نيسابور، ... يرتفع منها أصناف ثياب القطن والأبريسم ما ينقل إلى سائر بلدان الإسلام وبعض بلاد الشرك لكثرتها وجودتها، ... ومن مرو، ... الأبريسم والقز الكثير، ... فيحدثنا الأصطخري عنه فيقول: "وبلغني أن أصل البريسم بجرجان وطبرستان، إنما نقل في القديم من مرو، وربما حمل من بزر دود القز منها إلى طبرستان، ومنها يرتفع القطن الذي ينسب اليه القطن والثياب التي تجهز إلى الأفاق"، ومن ناحية جوزجان ... ترتفع منها الجلود التي تحمل إلى سائر خراسان، كما يقول الأصطخري " وأنفس ثياب القطن والأبريسم ما يقع من نيسابور ومرو، وأطيب البز ما يرتفع من مرو".[٢]

١٠- ما وراء النهر

ومن بلاد ما وراء النهر ثياب القطن ما يفضل عنهم حتى ينقل عنهم إلى الأفاق، ولهم من الفراء والصوف والاوبار، أما خوارزم ... فيرتفع منها ثياب القطن والصوف أمتعة كثيرة تنقل إلى الأفاق، والأوبار من الفنك والسمور والثعالب والخز وغير ذلك من أصناف الوبر. أما الطواويس... إحدى مدن بخارى–ويرتفع منها من الثياب القطن ما ينقل إلى سائر المواضع، كما يرتفع من بخارى... ونواحيها من ثياب القطن ما ينقل إلى الأفاق و كذلك البسط والمصليات، وتستحسن ثياب الصوف[٣].

مما تقدم عبارة عن جميع الصناعات النسيجية (حرير– كتان– قطن– صوف...) كما أوردها الأصطخري في كتابه (المسالك والممالك)، إذ نلاحظ إن لكل مدينة من مدن تلك الأقاليم السابقة الذكر خاصية معينة تميزها عن غيرها من حيث قدرتها على الصناعة والمنافسة وذلك

---

[١] الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٩٠.

[٢] المصدر نفسه، ص١٠٦، ص١١٠، ص١١٣.

[٣] المصدر نفسه ، ص١١٦، ص١٢٣، ص ١٢٦، ص ١٢٧.

يعتمد بدوره على وفرة المواد الخام، بالإضافة إلى وجود الحرفة لدى سكانها، فضلاً عن وجود الصناع الماهرين القائمين على تلك الحرفة أو الصناعة.

أما الآن سنأتي على ذكر صناعات أخرى تتميز بها تلك الأقاليم.

١- بلاد فارس

يحدثنا الأصطخري عن بلاد فارس فيقول: "فأما يرتفع من بلاد فارس مما ينقل إلى الأمصار، وما يفضل في جنسه، على سائر ما يرتفع في البلدان... فمن ذلك ماء الورد الذي يرتفع من جور فإنه يفضل في جنسه. وينتقل إلى البحر فيفرق في الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب وخوزستان وخراسان والجبال، ويرتفع من غير جور ما هو أجود إلاَّ إنَّ معظم الجهاز منه، ويرتفع بـ جور... ماء الطلع، وماء القيصوم الذي لا نعرفه في بلاد غير جور... وماء الزعفران المسوس وماء الخلاف الذي يفضل على جنسه في سائر البلدان... ويرتفع في سابور... الأدهان من كل جنس ما يفضل على أدهان سائر المدن إلاَّ الخيري والبنفسج... وفي دارابجرد... دهن رازقي يقال إنَّهُ ليس في مكان مثله ويحمل إلى الأفاق... وفي آرجان... زيت يحمل إلى الأفاق فيفضل على غيره، ومن سيراف... سائر الأدوية والطيب والتوابل"[١].

٢- بلاد المغرب

ومن المغرب مالقة... ومنها السفن الذي تتخذ منه مقابض للسيوف، ومن المغرب اللبود المغربية والسروج والزيت والسفن[٢].

٣- ديار مصر

في النيل... السفن الذي تتخذ منه مقابض للسيوف وهو يؤخذ من جلد التمساح، أما الفسطاط.. ومنها دهن البلسان ويؤخذ من زرع ينبت مثل القضبان لا يعرف بمكان في الدنيا إلا هناك[٣].

---

[١] الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٦٦، ص٦٧.

[٢] المصدر نفسه، ص٢١، ص٢٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٥، ص٢٧.

٤- أرض الشام

ومنها التينات.. وهو حصن على شط البحر في أرض الشام وفيه مجمع لخشب الصنوبر الذي ينقل إلى الشامات والى مصر والثغور[١].

٥- أرمينية والران وأذربيجان

وفي قصبة أرمينية.. صبغ يسمى القرمز وبه يصبغ الصوف[٢].

٦- الديلم

وقال في بلاد الديلم "وبها خشب كثير من أصلب الخشب، ينحت منها آنية وأطباق تنقل إلى الآفاق"[٣].

٧- خراسان

وفي خراسان الزبيب اليابس ويفضل على سائر الأماكن، فضلاً عن البطيخ المقدد والذي يحمل إلى الأفاق، أما في مدينة بوشنج... ففيها الخشب ويؤخذ من أشجار العرعر لكثرته ويحمل إلى سائر النواحي[٤].

٨- بلاد ما وراء النهر

ومن بخارى الخشب المستخدم في بناء بيوتهم، وفي بخارى جبل (روكه) ومنه حجارة بلدهم تستخدم للفرش والأبنية، ومنه طسن الأواني والنوارة والجص، وفي بخارى الدرهم الغطريفي وهو مصنوع من الحديد وصفر وآنك وغيرها من الجواهر المختلفة. وفي سمرقند... الخشب، وفيها جبل صغير يعرف باسم (بكوهكن) ومنه الطين المستعمل في صنع الأواني والنورة والزجاج وغير ذلك، أما مدينة نجكث وكش ففيهما الخشب المستخدم في بناء البيوت، وفي أسبره.. جبل حجارة سود تحرق ويستعمل رماده في تبييض الثياب[٥] جدول (٣).

---

[١] الاصطخري ، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٣١.

[٢] المصدر نفسه، ص٧٩.

[٣] المصدر نفسه، ص٨٧.

[٤] المصدر نفسه، ص١٠٦، ص١٠٨.

[٥] المصدر نفسه ، ص١٢٣، ص١٢٦، ص١٢٧، ص١٢٩، ص١٣٠، ص١٣٢.

جدول (٣)

انواع الصناعات والاقاليم المتوافرة فيها

نوع الصناعة	الإقليم المتوافرة فيه
١.الصناعات النسيجية	إقليم فارس إقليم المغرب إقليم خوزستان إقليم كرمان إقليم أرمينية والران واذربيجان إقليم أرض الشام إقليم الجبال إقليم الديلم إقليم خراسان إقليم ماوراء النهرين
٢.الصناعات الخشبية	إقليم المغرب إقليم أرض الشام إقليم الديلم إقليم خراسان إقليم ماوراء النهرين
٣.الصناعات الجلدية	إقيم المغرب إقليم ديار مصر بحر الخزر
٤.الصناعات الغذائية والزيوت	إقليم فارس إقليم المغرب إقليم ديار مصر
٥.الصناعات المعدنية	إقليم خوزستان إقليم المغرب إقليم ديار مصر
٦.الصناعات العطرية	إقليم فارس
٧. صناعة الأصباغ	إقليم أرمينية والران واذربيجان

الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على : كتاب المسالك والممالك للإصطخري، صفحات متفرقة.

من خلال هذا الجدول نلاحظ إن أكثر أنواع الصناعات إنتشاراً في تلك الفترة هي الصناعات النسيجية وذلك يعود بالدرجة الأولى إلى وفرة المواد الأولية المتمثلة بالخامات الزراعية الداخلة في الصناعة، فضلاً عن حاجة الأقليم لتلك الصناعات لتلبية حاجة السكان، فضلاً عن استخدامها لأغراض تجارية، ومن العوامل الأخرى التي ساهمت في انتشار تلك الصناعة هي تواجد الإيدي العاملة المختصة في صناعة النسيج فسكان تلك الأقاليم يمتازون بالدقة في العمل فضلاً عن تخصص تلك الأقاليم عن غيرها في تلك الصناعة.

اما بالنسبة للصناعات (الخشبية- الجلدية- الغذائية والزيوت- المعدنية- العطور-الاصباغ) فهي تمثل نسبة اهمية جيدة مقارنة بالصناعات النسيجية ذات الإنتشار الواضح.

إذ نلاحظ ان لكل مدينة من مدن تلك الأقاليم السابقة الذكر خاصية معينة تميزها عن غيرها من حيث قدرتها على الصناعة والمنافسة وذلك يعتمد بدوره على وفرة المواد الخام وإلى وجود الحرفة لدى سكانها، فضلاً عن وجود الصَّناع الماهرين القائمين على تلك الحرفة أو الصناعة.

المبحث الثاني

التوزيع المكاني للصناعات من خـــلال كتاب (صورة الأرض)

لابـــن حـــوقـــل

إبن حوقل هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي، الموصلي، النصيبي المشهور بإبن حوقل جغرافي ورحالة عراقي[١]. عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري[٢].

وهو واحد من أولئك التجار الرحالة المثقفين الذين إتخذوا التجارة وسيلة لتفهم خصائص الأقاليم، وطبائع الشعوب، وتدوين ما يتعرفون إليه من ميزات الناس ونوادرهم وغرائبهم[٣].

لُقب بالبغدادي نسبة إلى مدينة بغداد إذ ينتسب إليها وهو من أهلها والمقيمين بها وولد فيها، ولقب بالموصلي نسبة إلى مدينة الموصل إذ تعاطى التجارة بها وهي من بلاد الجزيرة. ولقب بالنصيبي نسبة إلى مدينة نصيبين وهي مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة يُنسب إليها كثير من العلماء، إذ قضى طفولته بها[٤].

ويعد إبن حوقل من أبرز الجغرافيين الرحالة الذين جابوا البلاد وأكثروا من الأسفار وأحبوا التجوال، وكان من نتيجة إسفاره وجولاته في البلاد قام بتأليف كتاب قيم في الجغرافية الإقليمية الوصفية، وقد قام بنشره المستشرق دي جويه وطبع الكتاب مرتين في (ليدن) بهولندا، ففي الطبعة الأولى كان عنوان الكتاب (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك)، ثم أدخلت على الكتاب تحسينات وطبع مرة أخرى بعنوان (صورة الأرض) [٥].

وقد اقتصرت رحلته على العالم الإسلامي فطاف ديار الإسلام، وقد أشار في مقدمة كتابه إلى إنَّهُ بدأ سفره من بغداد (مدينة السلام) سنة (٣٣١هـ – ٩٤٣ م).

---

(١) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي مصدر سابق، ص٢٥.

(٢) هبة سالم يحيى عبدالله محمد السلطان، المفاهيم الجغرافية الطبيعية في الفكر الجغرافي الإسلامي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل،٢٠٠٧، ص٢١.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص٥.

(٤) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق،ص٥.

(٥) محمد علي الفرَا، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى، مكتبة الفلاح، الكويت ، ص١٥٩.

بعد ذلك ترك بغداد ولم يمكث بها طويلاً، ثم مضى في رحلاته الواسعة ما يقارب الثلاثون عاماً، طاف خلالها أرجاء العالم الإسلامي شرقاً وغرباً في (القرن الرابع الهجري- العاشر الميلادي). من نهر السند حتى ضفاف المحيط الأطلسي، وتوغل في مناطق أخرى كثيرة، عدا الصحراء الكبرى التي لم يشاهد منها إلاَّ جزءاً يسيراً، حتى إنَّهُ دخل بلاد البلغار ووصل أواسط نهر الفولجا طلباً للارتزاق من التجارة ورغبة في دراسة البلاد وسكانها[١].

ويعد كتاب (صورة الأرض) موسوعة جغرافية، إذ وصف فيه المدن والأنهار والغدران والقفار كما تطرق إلى ثروة البلاد التي قام بزيارتها[٢].

كما وتجول في أقطار المغرب العربي والأندلس ونابولي وصقلية[٣]، ويعد إبن حوقل الخبير الأول من بين جغرافيي عصره في شؤون المغرب[٤]، ويمتاز ابن حوقل بالحس التجاري فقد إلتقى مثلاً في سلجماسة بجنوب المغرب بتجار عراقيين من أهل البصرة والكوفة هناك، مما يوحي لنا بوجود تلك (السوق المشتركة) بين كل إرجاء العالم العربي الإسلامي، ومما يمكننا من الحكم على مدى إتساع معاملاتهم التجارية هو إنَّهُ شاهد صكاً بدين على أحد سكان واحة أودغشت قيمته إثنان وأربعون ألف دينار[٥].

وقد قسم إبن حوقل العالم الإسلامي إلى إثنان وعشرون إقليماً، وتناول بالدراسة كُل إقليم وإبراز معالمهُ الطبيعية والمناخية وموارد المياه وأهم ثرواته الزراعية والصناعية وأهم مدنه. ويلقى كتابه ألآن عناية كبيرة عند أبناء أرمينيا نظراً لما ورد من معلومات واقعية عن بلادهم فيه[٦].

---

(١) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٩.

(٢) محمد رشيد الفيل، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، نشرة دورية تعنى بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٧٩، ص١٥.

(٣) عبد الله بن أحمد بن سعد الغامدي ، الدراسة الميدانية في مجال الجغرافية ودور علماء الجغرافية المسلمين في تطورها، رسائل جغرافية ٢٩٩، ٢٠٠٥، ص٤٧.

(٤) عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ،مصدر سابق، ص ٢١١.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١١.

(٦) نعمان دهش صالح العقيلي، الرحالة العرب والأدب الجغرافي السياحي، مجلة الجمعية الجغرافية، المجلد الثامن، الثامن، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦، ص١٢٣.

كما إن كتابه قد شاع صيته في المغرب أوسع مما أكتسبه في المشرق ولاسيما في الأندلس[1]. وقد أوضح لنا إبن حوقل معلومات قيمة عن الجوانب الاقتصادية في البلدان التي زارها في الجانب الجغرافي للقرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وذكر أموراً تتعلق بالثروة الزراعية والحيوانية، والصناعات والمعادن وتوزيعهما، إلاَّ إنَّنا سنقتصر هنا على ذِكر الصناعات بحسب البلدان التي قام بزيارتها، مبينين مراكز تواجدها وأنواعها.

إذ وصف إبن حوقل الصناعات التحويلية في الدول الإسلامية وصفٌ كبير، ومن أهم هذه الصناعات، صناعة الألبان والأجبان، وصناعة دبغ الجلود والملابس، وصناعة عصر الزيوت والصابون، وصناعة السكر (من قصب السكر)، وصناعة الحديد، وصناعة الكتان، وصناعة الصوف، وصناعة الحرير، وصناعة القطن[2].

١- الصناعة النسيجية

ففي إقليم **الرحاب** فقد إشتهرت مدينة برذعة بأرمينيا بإنتاج الأبريسم لكثرة ما يُرى فيها من دود القز، وصناعة الثياب الفاخرة منه[3]. أما مدينة دبيل قصبة أرمينيا تصنع الثياب المرعزية، وكانوا يصبغون المرعزي بالقرمز، وأصله من دودة تنسج على نفسها كدودة القز[4]. في حين يصنع يصنع في مدينة ميافارقين الثياب والمناديل، والتكك الأرمينية الرفيعة المشهورة التي يبلغ ثمن الواحدة منها من دينار إلى عشرة دنانير ولا مثيل لها في سائر البلدان[5].

أما **أسوان** أكبر مدن مصر لها جهاز من الكتان المعمول شقه ومناديل إلى حجاز ومصر[6].

---

[1] كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، مصدر سابق، ص٢٠٥.
[2] ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢٠٥.
[3] ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص٢٩٠.
[4] المصدر نفسه، ص٢٩٤.
[5] المصدر نفسه، ص٢٩٦.
[6] عادل إسماعيل خليل، دنيا عبد علي الشمري، مراكز إنتاج المنسوجات والملابس وصناعاتها في المؤلفات الجغرافية، ٢٠١٤، ص٢٤.

أما **الفيوم** في مصر فيقول ابن حوقل "وفيها من الأمتعة للجلب ما يستغنى بشهرته عن إعادته كالبهنسة المعمول بها الستور والأستبرقات، والشرع والخيام والأحلة والستائر والبسط والمضارب والفساطيط العظام بالصوف والكتان بأصباغ لا تستحيل والوان تثبت فيها من صورة البقة إلى الفيل"[١].

خوارزم – ويرتفع منها ثياب القطن والصوف أمتعة كثيرة تصل إلى الآفاق[٢].

ومن **نابل** – ثياب الكتان ليس بسائر الأرض مثلها ولا ما يشاكلها ولا يُستطاع ولهم ثوب يعمل طوله مائة ذراع في عشرةِ اذرع[٣].

– **الطواويس** ويرتفع منها ثياب القطن، ما يحمل منه لكثرته إلى العراق[٤].

– **بخارى** ترتفع منها ومن نواحيها ما يحمل إلى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالبخارية كرابيس ثقال الأوزان غليظة السلك مبرمة الغزل، وكذلك البسط وثياب من الصوف للفرش في غاية الحسن ومقاعد ومصليات ومحاريب[٥].

– **وعرابان** مدينة كثيرة الأقطان وثياب القطن يحمل منها ويجهز إلى الشام وغيرها[٦].

– **ومرو** ومنها يرتفع القطن الذي ينسب في سائر الأقطان إليها جودته وهو الغاية في اللين والثياب التي تجهز منها إلى كثير من البلاد[٧].

– **دارابجرد** مدينة إيرانية ويرتفع منها ثياب كالطبري للفرش تُستَحسن[٨].

– **بم** ويعمل بها ثياب من القطن فاخرة حسنة رفيعة باقية[٩].

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص١٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٩٧.
(٣) المصدر نفسه، ص١٨٤.
(٤) المصدر نفسه، ص٤٠٣.
(٥) المصدر نفسه، ص٤٠٤.
(٦) المصدر نفسه، ص٢٠٠.
(٧) المصدر نفسه، ص٣٦٥.
(٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.
(٩) المصدر نفسه، ص٢٧١.

– **برذعة:** يرتفع بها الأبريسم شيء عظيم جسيم كثير غزير[1].

– **اصبهان:** يرتفع منها العتابي والوشي وسائر ثياب الأبريسم والقطن ما يجهز بذلك إلى العراق وفارس وسائر الجبال وخراسان وخوزستان[2].

– **زركابا ذوتاجه:** وفيها يعمل السقلاطون والعتابي الرفيع والخزف[3].

– **وبالأندلس:** من الصوف قطع كأحسن مما يكون من الأرمني المحفور الرفيع الثمن إلى حُسن ما يعمل بها من الأنماط، ولهم من الصوف، ويجلب منها الديباج، ويعمل عندهم من الخز السكب والسفيق ما يزيد ما أستعمل منه للسلطان على ما بالعراق ويكون منه المُشمع فيمنع المطر إن يصل إلى الألبسة، كما ويعمل في أقطار بلدهم من الكتان الديني للكسوة ويجلب إلى غير مكان، أما أرديتهم المعمولة ببجانة فتحمل إلى مصر ومكة واليمن وغيرها ويستعمل عندهم للعامة وللسلطان من الكتان ثياب لا يقصر عن الديبقي ما كان منها صفيقاً ومن السلس الدقيق ما يستحسنه من لبس الشرب ويضاهي رفيع الشطوي الجيد[4].

أما **تنيس** فاشتهرت بالحلل المنسوبة إليها والتي لا يوجد ما يدانيها في حسن الصنعة ودقتها وقيمتها التي قد تبلغ مائتي دينار للحلة الواحدة إذا كان فيها ذهب وقد تبلغ قيمة ما لا ذهب فيها مائة دينار، وجميع ما يعمل فيها من الكتان، وربما بلغ مثقال غزل من غزولها عدة دنانير، وكان يحمل إلى العراق من هذه الحلل والثياب سنوياً ما قيمته من عشرين ألف دينار إلى ثلاثين ألف دينار[5].

أما إقليم **طبرستان** يقول إبن حوقل إنَّ ليس في بلد آخر أكسية تبلغ قيمة أكسيتهم ومطارفهم لاسيما إذا كانت منسوجة بالذهب[6].

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٩٠.

(2) المصدر نفسه، ص٣٠٩.

(3) المصدر نفسه، ص٣١٠.

(4) المصدر نفسه، ص١٠٩.

(5) المصدر نفسه، ص١٤٣.

(6) المصدر نفسه، ص٣٢٣.

وكانت اغلب مدن ما وراء النهر مشهورة بصناعة النسيج، فكانت تحمل من بخارى ثياب القطن وتعرف بالثياب البخارية، إلى العراق وسائر البلدان، وهي كرابيس ثقال الأوزان غليظة السلك مبرمة الغزل، وتنسج في كابل الثياب القطنية الحسنة التي تعمل منها السبنيات الفاخرة والشرابيات المثمرة، وتخرج إلى خراسان والسند والصين[١]

– أما **تونس** فيحمل القطن منها إلى القيروان، وكذلك مدينة بونة والبصرة وكرت وماسته، وطبنه والمسلية في المغرب الأقصى[٢].

كما إشتهرت **أجدابيا ولبدة** في ليبيا في صناعة الملابس ذات الأكسية الفاخرة، وقابس بمنسوجاتها الحريرية ومدينة البصرة المغربية بصناعاتها القطنية وقسطيلية[٣].

وإشتهرت بلدان المغرب بالصناعات الجلدية والصوفية فاشتهرت برقة بالجلود غير المدبوغة التي تحمل الى مصر لدبغها وكذلك قابس اشتهرت بالجلود التي تدبغ بالقرظ[٤].

- أما **برامهرمز** من نواحي خوزستان يصنع بها ثياب الأبريسم التي تحمل إلى كثير من المواضع[٥].
- ومدينة **بزرند** إحدى مدن شمال إيران ومنها البطائن المعروفة بالزرندية وتحمل حتى تصل إلى مصر وأقاصي المغرب[٦].
- أما **بكر آباذ** شمال إيران يرتفع منها الأبريسم[٧].

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٣٧٥، ص٣٧٦.

(٢) يوسف بن أحمد حوالة، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية، رسائل جغرافية١٤٢، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٩٩٢، ص٤٥.

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٦٩.

(٤) يوسف بن احمد حوالة، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الاسلامية، مصدر سابق، ص٤٧.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٥٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٣١٣.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٨٢.

-اما **مرو**: تتسم بصناعة الحرير والأبريسم لوجود القز الكثير بها وهي التي تنسج منه المقانع[١].

- **نيسابور**: من المدن الشهيرة بتربية دودة القز وصناعة أصناف الملابس الحريرية والأبريسم الجيد والملاحم ولهم التاختج والراختج والسقلاطونيات والمصمت والعتابيات[٢].

- ومن **جوزجان**: صناعة الجلود[٣].

وتحدث إبن حوقل عن جودة الصناعات القطنية في طبرستان فيقول "ويعمل بطبرستان مناديل قطن وشرابيات ودساتك ساذجة ومذهبة وليس لذهبها نظيراً هذا إلى بقاء معروف في ثيابهم القطنية، وأكثر قطنهم يضاهي قطن صعدة وصنعاء وفيه صفرة ولما يعمل منه جوهر حسن ويستحسنه أهل العراق"[٤].

أما الولايات التي اشتهرت بصناعة الصوف فكانت أرمينيا وأذربيجان والران وخوارزم، ويحدثنا ابن حوقل عن الثياب والسجاد الأرميني فيقول "ويرتفع بها ثياب مرعزي وصوف من بسط ووسائد ومقاعد وأنماط وتكك وغير ذلك من أصناف الأرمني المصبوغ بالقرمز"[٥].

كما ذكر ابن حوقل عن جودة السجاد الإيراني الذي يناظر السجاد الأرميني فيقول "فأما البسط والنخاخ والمصليات والزلالي* المعروفة بجميع الأرض بالجهرمي** فلا نظير لها"[٦].

---

(١) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة- الصناعة، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٢) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٣٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٠.

(٤)المصدر نفسه، ص٣٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٩٤.

* الزلالي-(الازل) القدم،مالا نهاية له في أوله (الازلي) القديم، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢٠٩.

** الجهرمي- (الجهير) الجميل، (الأجهر) الجميل الهيئة، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢٠٩.

(٦) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، رسالة ماجستير، مصدر سابق، ص١١٥.

وكانت صناعة الحرير تتركز في ولايات المغرب وإيران وأذربيجان وخراسان، وقد تخصصت بعض هذه المراكز في صناعة أنوال الحرير، وتخصص البعض الأخر في صناعة الملابس الحريرية وإنتاج الأبريسم، وقد أشار ابن حوقل عن كثرة الحرير في إقليم المغرب فيقول " ويعمل بها الحرير الكثير الغزير"[١].

– أما مدينة **تَستَر**: وهي أعظم مدينة بخوزستان اليوم فيتخذ بها الديباج الذي يحمل إلى جميع الأفاق وكان يعمل بها كسوة الكعبة للبيت الحرام[٢].

– ومن **توج**: مدينة إيرانية، منها ثياب التوزي ولا يشبهه شيء من ثياب الأرض في جنسها وان وجد أرفع منها وأكثر ثمناً فلذلك من العلة وكان للسلطان في كل بلد منها طراز [٣].

– أما **الخِزر**: شمال تركيا ومنها يرتفع ثياب كتان في عروض الأبدان وليس بالران وأرمينيا وأذربيجان ثياب كتان إلاَّ هناك[٤].

– **دشت بارين**: قصبة من بلاد فارس يرتفع منها البسط والستور والمقاعد وأشباه ذلك ما يوازي به عمل ألأرمني وبها طراز للسلطان ويحمل منها إلى الأفاق جهاز كثير، وسوسن جرد فسا، أفضل من سوسن جرد قرقوب، لأن متاع فسا من صوف والقرقوبي من ابريسم والصوف أحكم عملاً في الصنعة وأبقى على مر الأيام[٥].

– إما **السوس**: بلدة بخوزستان ومنها الخزوز الثقيلة تحمل إلى الآفاق[٦].

– **صخا**: في مصر ومنها الكتان[٧].

– أما **قرطبة**: إحدى دول بلاد الأندلس وهي فخمة واسعة الحال بحسن الجدة وكثرة المال والتصرف في وجوه التنعم بجيد الثياب والكسى من لين الكتان وجيد الخز والقز[٨].

---

[١] ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص ٧٢.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٥٦.

[٣] المصدر نفسه، ص١٩٩.

[٤] المصدر نفسه، ص٣٣٩.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٩٩.

[٦] المصدر نفسه، ص٢٥٦.

[٧] المصدر نفسه، ص١٣٨.

[٨] المصدر نفسه، ص١١٢.

– **قسطيلية:** مدينة كبيرة في الأندلس وفيها جهاز الصوف في جميع جهاته من الشقة والكسي والحنبل إلى سائر ما يعمل منه يحمل منها إلى جميع الأقطار[١].

– **قومس:** أولى مدن خراسان توصف أكسيتها بالجودة وتحمل إلى الأمصار وهي فاشية في جميع الأرض[٢].

– **قورطان:** ضيعة من إقليم الديلم يعمل بها البسط[٣].

– **القيروان:** وبها الجهاز الكثير من الصوف المرتفع وطيقان الأكسية الفاخرة الرزق[٤].

أما **كابل:** من مدن شبه القارة الهندية ويرتفع منها ثياب القطن يعمل منها السبنيات الفاخرة والشرابيات المثمنة وتخرج إلى خراسان وتدخل الصين[٥].

– **كورسره:** من بلاد إيران يحدثنا ابن حوقل عنها فيقول "ادركتها قديماً وأنا حديث السن وفيها من الأمم لسوق اجتمعوا فيه ومعهم من المتاع والتجارات من البز والسقط والبربهار والعطر والجل من الفرش ومتاع السراجين بعجيب ما تحمله أسباب السراجة من السروج والسيوف والحزم والغواشي والسيور المراغية إلى أسباب السلامي"[٦].

– **نهر تيري:** وتعمل فيه الثياب البغدادية[٧]، وتقصر هناك وتحمل جهازاً إلى جميع الآفاق فلا شك فيها وهي حسنة[٨].

ومِما تقدم نستطيع القول بأن صناعة المنسوجات بأنواعها قد لاقت صدى كبيراً واتساعاً واسعاً في البلدان التي زارها ابن حوقل، هذا وان دل على شيء فهو يدل على وفرة المواد الخام

---

[١] ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٩٤.

[٢] المصدر نفسه، ص٣٨٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٣٦٦.

[٤] المصدر نفسه، ص٦٩.

[٥] المصدر نفسه، ص٤٥٠.

[٦] المصدر نفسه، ص٣٥١.

[٧] عادل إسماعيل خليل، دنيا الشمري، مراكز انتاج المنسوجات والملابس وصناعاتها في المؤلفات الجغرافية، مصدر سابق، ص٩٣.

[٨] ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص ٢٥٦.

الداخلة في الصناعات النسيجية لدى معظم البلاد الإسلامية. يقابلهُ قلة في المواد الخام الداخلة في الصناعات المعدنية في تلك البلدان مما جعلها تتجه نحو الزراعة، والصناعة البسيطة.

٢- صناعات أخرى (غذائية، خشبية، ورقية):

أهمها عصر الزيوت، إذ تركزت في كل من مدن قابس[١]، وصفاقس، وتونس[٢]، ومن الطائف الزيت[٣]، والفسطاط ومنها دهن البلسان ويؤخذ من نَبت يزرع كالقضبان يسمى البلسم[٤]، ومن الرجان الزيت[٥].

- أما مدينة **بالس:** في الشام الواقعة بين حلب والرقة، فتشتهر بصناعة الصابون[٦].
- أما **سروج:** فيصنع فيها الرَب لكثرة زبيبها[٧].
- **كورة السابور:** ومنها الخشب ويستخدم في ابنيتهم[٨].
- أما **الموصل:**في وسط دجلة بها مطاحن تعرف بالعروب تصنع منها الخشب والحديد[٩]. والحديد[٩].

كما أشار إبن حوقل في كتابه عن صناعة الورق فيقول "إن الورق الذي كان يصنع في ما وراء النهرين من أحسن الأنواع"[١٠].

وعن صناعة معاصر السكر يَذكُر بأنها توجد في مدينة **الصافية وضَيعة دسي جمول (جمجون)** بمصر[١١].

---

[١] ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٦١.
[٢] المصدر نفسه، ص٧٢، ص٧٥.
[٣] المصدر نفسه، ص٣٩.
[٤] المصدر نفسه، ص١٥٠.
[٥] المصدر نفسه، ص٢٣٩.
[٦] المصدر نفسه، ص١٦٥.
[٧] المصدر نفسه، ص٢٠٧.
[٨] المصدر نفسه، ص٢٤٧.
[٩] المصدر نفسه، ص١٩٨.
[١٠] المصدر نفسه، ص٤١٨.
[١١] المصدر نفسه، ص١٣٤.

وعن صناعة الحديد في ما وراء النهرين يقول "وبناحية مينك ومرسمندة تتخذ آلات الحديد التي تعم خراسان ويجهز إلى العراق وذلك لأنَّ الحديد يفرغانه لين ممكن لما يراد قنيته في إي صنعة قصد منه"[١].

كما أشار إلى صناعة صبغ الملابس في الأندلس ومصر وخراسان[٢]، وصناعة دبغ الجلود في إقليم المغرب[٣].

وذكر صناعة ماء الورد في إيران إذ كانت تصنع المياه العطرية من الورد والزعفران والخلاف[*] ومن هناك كان يصدر ماء الورد إلى إنحاء العالم[٤].

وفي جزيرة صقلية صناعة الخمور[٥]، في حين تتركز صناعة طحن الدقيق في مصر وخوزستان وكرمان وإقليم أرمينيا وأذربيجان والران وخراسان وما وراء النهرين[٦].

وفيما يخص الثروة الحيوانية فيقول ابن حوقل "إن السمن كان يصنع في المغرب وإقليم أرمينيا وأذربيجان والران، والألبان والأجبان كانت تصنع بكثرة في مدينة همذان" إقليم الجبال[٧]. جدول (٤).

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٤١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٩،ص١٤٩،ص٣٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٩،ص ٧٢.

* الخلاف– هو الصفصاف والسندار والعراب والسومر والسالج، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢١٠.

(٤) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٦٠، ص٢٦١.

(٥) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ص١٤٥، ص ٢٢٩، ص٢٧١، ص٣٠٢، ص٣٥٠، ص٣٩٩.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٠٦.

جدول (٤) انواع الصناعات والاقاليم المتوافرة فيها

نوع الصناعة	الإقليم المتوافرة فيه
١.الصناعات الغذائية	إقليم المغرب إقليم ديار مصر إقليم ارض الجزيرة والعراق إقليم كرمان إقليم الشام إقليم الجزيرة إقليم فارس إقليم إرمينية والران واذربيجان إقليم الجبال إقليم خراسان إقليم ماوراء النهر إقليم الديلم إقليم طبرستان إقليم سجستان
٢.الصناعات النسيجية	إقليم الرحاب إقليم ديار مصر إقليم فارس إقليم طبرستان إقليم خوزستان إقليم الديلم إقليم الجبال إقليم أرمينية والران واذربيجان إقليم كرمان إقليم ماوراء النهرين إقليم المغرب إقليم خراسان
٣.الصناعات المعدنية	إقليم ماوراء النهرين إقليم المغرب إقليم فارس إقليم كرمان إقليم خراسان إقليم الجبال إقليم أرمينية والران واذربيجان

الجدول من عمل الباحثة بالإعتماد على : كتاب صورة الأرض لأبن حوقل ،صفحات متفرقة.

نظراً لسعة المناطق التي زارها ابن حوقل نجد إن الصناعات الغذائية هي الأكثر إنتشاراً، وجاءت الصناعات النسيجية بشكل متقارب مع الصناعات الغذائية وكل ذلك يعود الى وفرة المواد الخام الاولية لدى معظم البلاد الإسلامية .

إذ كان الإهتمام بتلك الصناعات واضح لدى معظم الشعوب الإسلامية، وذلك لتوفير الغذاء، والملبس لجميع المناطق الإسلامية، لأنهم كانوا يعتمدون على انفسهم في توفير ذلك، مما ادى الى وجود تخصص واضح في الصناعات الغذائية والنسيجية.

أما الصناعات المعدنية ، فكانت قليلة بسبب قلة المواد الخام القائمة على صناعة المعادن، مما ادى الى التوجه نحو الزراعة والصناعات البسيطة، لذلك نجد هنا تخصص كبير في الصناعات الغذائية والنسيجية.

المبحث الثالث

التوزيـع المكانـي للصنـاعات من خـلال كتـاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقـــــدســـــي

المقدسي هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي البشاري المقدسي[١]، عاش في القرن الرابع الهجري[٢]، ولد في عام(٣٣٥هـ / ٩٤٦م) ببيت المقدس وكان حفيداَ لبنَاء أشتهر ببنائه لميناء عكا بطلب من أحمد بن طولون[٣]، كما سمي بالسلمي لأنه كان يكسب رزقه بدون اللعب[٤].

ويعد المقدسي من كبار الجغرافيين الذين عرفهم الغرب وأشادوا بأعماله، فقد عدَّه المستشرق شبرنجر أكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة[٥]، ولم يسبقه شخص في إتساع مجال إسفاره وعمق ملاحظاته وعرضه للمادة التي جمعها في صياغة منظمة[٦].

كما وإعتبره كرامرز (KRAMERS) أكثر الجغرافيين العرب أصالةً، في حين إعتبر آدم متز (ADAM METZ) كتابه ذروة ما وصلته كتب الجغرافية العربية من تقدم في وصف البلدان[٧].

وقد أمتاز المقدسي بنهج خاص في الدراسة الجغرافية، فهو ذو أفق جغرافي واسع من خلال رحلاته التجارية الواسعة، كان ملاحظاَ دقيقاَ وله حس نقدي تحليلي وجمع مادة علمية من خلال

---

[١] محمد علي الفرا، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى ، مصدر سابق، ص١٦١.

[٢] محمد رشيد الفيل ، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، مصدر سابق، ص١٥.

[٣] أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، مصدر سابق، ص٢٧.

[٤] هبة سالم يحيى السلطان، المفاهيم الجغرافية الطبيعية في الفكر الجغرافي الإسلامي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، مصدر سابق،ص٢٤.

[٥] سعد أحمد حسن، مساعد بن عبد الرحمن الجنحيدب، المكانة العلمية للتراث الجغرافي العربي الإسلامي، (رسائل جغرافية ٢٩٥)، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، ٢٠٠٤، ص٣٦.

[٦] حربي عباس عطيتو محمود، حسّان حلاق ، العلوم عند العرب، أصولها، وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص٣٧٧.

[٧] شاكر خصباك، في الجغرافية العربية ، دراسة في التراث الجغرافي العربي، مطبعة دار السلام ، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٧٧.

رحلاته جعلته مؤهلاً ليضع كتابه الموسوم بـ (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)[١]، عن طريق المشاهدة والاستقصاء، إذ زار العراق ومصر وجزيرة العرب وبلاد فارس وأقطار المغرب العربي[٢].

إذ تناول المقدسي في كتابه ذكر مملكة الإسلام، وقد قسم الأقاليم التي ذكرها إلى أقاليم العجم وأقاليم العرب، فقد ذكر جزيرة العرب والعراق وأقور والشام ومصر والمغرب ضمن أقاليم العرب أما أقاليم العجم فهي المشرق دولة آل سامان، والديلم والرحاب(أرمينيا وأذربيجان) والجبال (إيران الشمالية) وخوزستان وفارس وكرمان والسند، وقد تناول أيضا بادية العرب والإقليم الأوسط من أقاليم العجم (المفازة)[٣].

ويعد المقدسي خاتمة الجغرافيين الكبار من المدرسة العربية التي بلغت أوجها في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)[٤].

ولرحلة المقدسي صدى كبيراً نحو المعرفة إذ قام بوصف المدن التي مر بها وصفاً دقيقاً، فذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها من البحار والبحيرات والأنهار، كما ذكر المدن وطرقها، ومعادنها وتجاراتهم وسكان أهل البلاد وطرق معيشتهم وتعدى وصفه لهم من حيث الاختلاف في كلامهم وألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم، وحتى صفة طعامهم وشرابهم، وما يحمل من عندهم واليهم. وغيرها من الصفات الأخرى ،التي لا تقل أهمية عن سابقتها.

إذ قال على لسان عبد الرحمن الأصمعي "دخلت على الجاحظ فقلت أفدني في البلدان فائدة، قال نعم الأمصار عشرة: المرؤة ببغداد، والفصاحة بالكرنة، والصنعة بالبصرة، والتجارة بمصر، والغرر بالري، والجفاء بنيسابور، والبخل بمرو، والصلف ببلخ، والحرفة بسمرقند وقد صدق لعلمي"[٥].

---

[١] خلود علي هادي، الخرائط البحرية العربية من القرن الأول الهجري الى القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٣،ص٤٨.

[٢] نعمان دهش صالح العقيلي، الرحالة العرب والأدب الجغرافي السياحي، مصدر سابق، ص١٢٤.

[٣] صباح محمود محمد، دراسات في التراث الجغرافي العربي،دار الرشيد للنشر ،بيروت،١٩٨١،ص٤٥.

[٤] نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ص٥٠.

[٥] كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٢٠.

وقد خُصِصَ هذا المبحث لذكر الصناعات في الأمصار الإسلامية التي زارها المقدسي إذ ذكرها بمختلف أنواعها وحسب شهرتها وكيفية مزاولة تلك الحرفة في تلك المدة.

ولقد ذكر المقدسي من خلال كتابه في ما يخص الصناعات عن طريق ذكر الصنائع والعلوم في أقاليم المملكة الإسلامية[١]. كما أعطى المقدسي وصفاً مميزاً للعمال الماهرين في كل مدينة. كما أوضح إن هؤلاء الصناع لهم حركة واسعة بين الأقاليم وبحسب الطلب ولاسيما الأمراء والملوك كما حصل عندما طلب الوليد بن عبد الملك من ملك الروم تجهيزهُ بالصناع لتجديد المسجد النبوي فبعث اليه ملك الروم بضعةَ وعشرين صانعاً فيهم عشرة يعدلون مائة [٢].

وكما فعل المهدي حين أتى بالصنَّاع من الشام ومصر عندما قام بتجديد المسجد الحرام حتى إن أسماءهم نقشت عليه[٣].

إذ إن وجود مثل هؤلاء يدل على جودة الصناعة التي يضرب بها المثل وخير دليل على ذلك ما قاله المقدسي بحقهم، فقد وصف صنَّاع نيسابور بأنهم صنَّاعاً حذَّاقاً، وفي إقليم المشرق– جانب خراسان مدينة ايرانشهر فيها صناعة وحذاقة وتجارة[٤]، وفي إقليم الديلم– صنَّاعاً حذَّاقاً ولاسيما في البناء كما في بلدة بيار التابعة للدامغان قصبة كورة قومس، وفي آمل قصبة كورة طبرستان حاكة حذاق[٥]. وفي إقليم الجبال اليهودية (قصبة كورة اصفهان) بها صنَّاع وحذَّاق، الري الري ذات صنائع و مطارح[٦]، وفي إقليم كرمان–كورة السيرجان ذات خصائص وصناعة، وبّم قصبة جليلة طيبة كبيرة أهل صناعة وحذاقة ... ثيابها في الأفاق معروفة ...إلاَّ إنَّ عامتهم حاكة[٧].

---

[١]المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٢.
[٢] المصدر نفسه، ص٨٠.
[٣] المصدر نفسه، ص ٧٣.
[٤] المصدر نفسه، ص٣٣.
[٥] المصدر نفسه، ص٣١٥.
[٦] المصدر نفسه، ص٣٥٦، ص٣٥٩.
[٧] المصدر نفسه، ص٤٦٤.

فأن وجود مثل هؤلاء العمال والصنّاع الماهرين مع توفر الثروات الطبيعية الداخلة في الصناعة قد أعطى لتلك الأقاليم دافعاً كبيراً لزيادة الإنتاج مع إمكانية التخصص، مما جعل بعض الأقاليم تنتج أكثر من صنف واحد، فمثلاً.. إقليم خوزستان–من تستر الديباج الحسن، والأنماط، وثياب مروية حسنة، ومن السوس البز، ومن العسكر مقانع القز تحمل إلى بغداد وبزجير وثياب القنب والمناديل وستور بصنّا وأنماط قرقوب وتعمل بنواحي واسط الستور [١].

وفي إقليم فارس تعمل الأبراد والخزوز والبسط الصنيعة والبزوز والأكسية العجيبة والستور وثياب كتان تشاكل القصب وديباج وأنواع من الحلل [٢].

إن المقدسي في كلامه عن المعادن وتوزيعها يبين لنا مدى جودة أو عدم جودة معدن ما عن سائر المعادن الأخرى، كما هو الحال في كلامه عن الحديد والتراب المستخرج منه الحديد في جبال بيروت وعمان في إقليم الشام. كما يوضح لنا إستخدام هذه المعادن الصخور المسماة الحوارة التي تستعمل في تبييض السقوف وتطيين السطوح. ومما يسجله لنا المقدسي عن المعادن في المملكة إن إقليم جزيرة العرب من منطقة هجر اللؤلؤ الذي يغاص إليه في البحر بإزاء جزيرتي أوال وخارك [٣].

ومن ثم خرجت درّة التيم يكتري رجال يغوصون لإستخراج صدف اللؤلؤ إذ تدفع لهم الأجور الغالية بسبب المخاطر التي تسببها اسماك القرش "وأشد شيء عليهم حوت يثب إلى عيونهم" [٤].

ومن أراد العقيق إشترى قطعة أرضٍ بموضع بصنعاء ثم حفر فربما خرج له شبه صخرة وأقل وربما لم يخرج شيء، وبين ينبع والمروة معادن وذهب، أما بين عدن ومخا فيوجد العنبر على حافة البحر [٥]. وفي إقليم العراق البصرة هي معدن اللآلئ والجواهر [٦].

---

[١] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٤١٦.

[٢] المصدر نفسه، ص٤٢٠.

[٣] كمال عبد الله، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٢٤.

[٤] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق،ص١٠١.

[٥] المصدر نفسه، ص١٠١.

[٦] المصدر نفسه، ص ١٢٨.

وفـي إقلـيم أقـور، الموصـل يسـتخرج منهـا الفحـم ومـن معلثايـا القيـر والحديـد والفحـم ومـن نصيبين الكلس الأبيض[١].

إما إقليم الشام ففي جبال بيروت الحديد، وبحلب مغرة جيدة وبعمّان جبال حمر ومغرة أقل جـودة وتـراب هـذه الجبـال السـمقة وهـو تـراب رخـو، إمـا فلسـطين فيوجـد مقـاطع للحجـارة البيضـاء والرخـام، إذ تشـتهر منطقـة بيـت جبريـل بالرخـام، وفـي أغـوار الأردن معـدن الكبريـت ومـن البحيـرة المقلوبة ملح منثور[٢].

وفـي إقلـيم مصـر، الإسكندرية معـدن الرخـام وفـي الفسـطاط جبـل فيـه معـدن الـذهب ويوجـد معدن زاج الحبر لا يوجد مثيل لـه، وصـخور تسمى الطفل، وفي جبل المقطم توجد مقالع الحجارة البيضاء التي تنشر كما ينشر الخشب[٣].

ومن جزيرة مرسي الخزر يستخرج المرجان وهي جبال- المرجان- في البحر يخرجون كل جمعه فـي قوارب ومعهم صـلبان من خشب لفو عليه شيئاً من الكتان المحلول، وربطـوا فـي كل صـليب حبلين يأخذهما رجـلان فيرميـان الصـليب ويدير النـواتي القارب فيتعلق بـالقرن ثـم يجذبونـه ويجلونه ويستفيدون منه، ويباع جزافاً رخيصاً ولا إشراق له قبل جليه ولا لون[٤].

وفـي إقلـيم المغـرب، فـي مدينـة بونـة التابعـة الكـورة الإفريقيـة معـدن الحديـد، وفـي مدينـة سجلماسة معادن الذهب والحديد، وبمدينة تازرت معادن الفضـة، وبين هذه المنطقة وبلد السودان معدن الذهب الصافي ولا يوجد في العالم اصفى ولا أوسع منه[٥].

أما إقليم المشرق فهو ذو إنتاج وفير من المعادن، إذ تتوافر عروق المعادن بكميات كبيرة فمثلاً مدن كول وسوس وتابكث يقعن قريباً من جبال معادن الفضـة، وبنجهير التابعـة إلـى بلـخ

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص١٤٥.

(٢) المصدر نفسه،ص١٨٤.

(٣) كمال عبد الله، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق،ص١٢٥.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص ٢٣٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٢٦-ص٢٣١.

يصفها المقدسي بأنها جبل الفضة. ومن بلخ أيضا معادن الزاج والكبريت والرصاص والزرنيخ والأبخرة وأسبرك والوقايات وكذلك مدينة بذخشان وهي من رساتيق بلخ يوجد بها معدن الجوهر الذي يشبه الياقوت فضلاً عن معادن اللازورد والبلور وحجر البازهر وحجر الفتيلة[١].

ومن نيسابور في رستاق ريوند معدن الفيروزج والسّبح وبرستاق بيهق معدن الرخام، وبطوس البرام، وبزوزن طين يستعمل للأكل وطين للختم والكتابة، وفي بروان وبنجهير وشلجي معدن الفضة في جبل يمد إلى فرغانة، ومن بارمان النوشادر والفضة والذهب، ومن كورة ايلاق ذو الفار وهو ما يتصاعد من دخان الفضة، والزيبق عين تفور قرب قبا، وفي بواشجرد زعفران جيد وفي هذا الجانب نفط وفيروزج لا يمكن منه وبه قير وزفت[٢].

في حين يوجد بهيطل ونيسابور جبال يقطع منها الملح كما يقطع الحجر، وفي إقليم الجبال، برستاق قهستان وبالتيمرة الصغرى والكبرى معادن فضة وذهب ومعدن المومياي* وبساغند زاج جيد يقارب المصري وجبل الكحل بكورة اصفهان[٣].

أما إقليم خوزستان فقد إشتهر بمعادن النفط والقار، وإقليم فارس بكثرة المعادن، إذ وصفه المقدسي بأنه إقليم ترابه معادن[٤].

أما إقليم كرمان فتوجد به معادن الحديد، وجبال المعادن فيها فضة طولها مرحلتين[٥]، أما إقليم السند في كورة الملتان يوجد الذهب[٦].

---

[١]المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر السابق، ص٢٧٥-ص٣٠٣.

[٢] المصدر نفسه، ص٣٢٦.

* المومياي: وهو من انواع العنبر ويوجد في قهستان وقراها، المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٣٩٧.

[٣] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر السابق، ص٣٩٧.

[٤] المصدر نفسه، ص٤٠٢-ص٤٢٠.

[٥] المصدر نفسه،ص٤٧١.

[٦] المصدر نفسه،ص٤٨٣.

لقد وصف المقدسي الصناعة في أقاليم المملكة التي زارها، بأنها عبارة عن صناعات يدوية قائمة على جهد الإنسان إختصت بالمنسوجات والملابس التي تسد الحاجة المحلية مع إمكانية تصدير أنواع تمتاز بالدقة وغالية الثمن.

لذلك سنأتي ألآن الى ذكر تلك الصناعات حسب الاقاليم التي ذكرها المقدسي في كتابه وعلى النحو الاتي:

أولاً– الصناعات النسيجية: إذ تعد الملابس من المستلزمات الضرورية الإنسان منذ بداياته الأولى، فكانت البيئة كريمة مع الإنسان، إذ وفرت له مواد أولية تدخل في صناعة النسيج أو صنع الملابس مثل القطن والحرير والصوف والكتان، وتشير المصادر إلى إن أول من مارس مهنة الحياكة* هو النبي إدريس (عليه السلام)، مما أضفى لبعض أثرياء مكة انوالاً**(١).

تعد صناعة المنسوجات من الصناعات القديمة ولاسيما صناعة البسط والأزر والعباءة، التي كانت قائمة على أسس الانوال اليدوية التي كانت منتشرة في الريف والمدن بالقدر الذي يسد الحاجة الضرورية للسكان المحليين وما يفيض من ذلك يصدر إلى الخارج(٢).

ومن هنا نستطيع القول بأن صناعة النسيج لا تتم إلاَّ بوجود المواد الأولية من حيث الجودة والكمية فضلاً عن وفرتها وديمومة الحصول عليها بشكل مستمر سواء محلي كان أو مستورد.

وكانت صناعة النسيج تتألف من أربع مواد رئيسية هي الصوف والكتان والقطن والحرير.

وتنضوي هذه المواد تحت راية صناعتين مهمتين هما السجاد الذي يعد من أكثر عناصر الأثاث أهمية في البيت في منطقة البحر المتوسط والخليج العربي، والصناعة الثانية هي صناعة

* الحياكة: وتعني النسيج إي ضم الشيء إلى الشيء، عادل اسماعيل خليل، دنيا عبد علي الشمري، مراكز انتاج المنسوجات والملابس وصناعاتها في المؤلفات الجغرافية، ص١.

** النول:هي خشبة الحائِك التي يلف عليها الثوب، عادل اسماعيل خليل، دنيا عبد علي الشمري، مراكز انتاج المنسوجات والملابس وصناعاتها في المؤلفات الجغرافية، ص٤.

(١) عادل اسماعيل خليل، دنيا عبد علي الشمري، مراكز انتاج المنسوجات والملابس وصناعاتها في المؤلفات الجغرافية، مصدر سابق،ص١–٤.

(٢)المصدر نفسه، ص١٧.

الملابس أو الثياب العادية والفاخرة الموجهة لسد حاجة البلاط منها، إذ كان يعهد إلى دور خاصة تسمى الطراز أو المصنع لعمل هذه الثياب، وهنا يجب إن نذكر المواد الصباغية شديدة الأهمية تستخدم لصباغة الملابس والسجاد المنتج، إذ كانت تستعمل النيلة*والقرمز والزعفران لإنتاج ألوان الأزرق والأحمر والأصفر على التوالي(١).

ومن خلال ما تقدم سنذكر الصناعات النسيجية حسب الأقاليم التي قام بزيارتها المقدسي كالآتي :

١- **إقليم جزيرة العرب** .. ففي مدينة صعدة أصغر من صنعاء تصنع الركاء الجيّدة، والأنطاع الحسنة، كما إن أكثر ثياب أهلها القطن(٢).

٢- **إقليم العراق**.. إذ تعتبر مدينة تكريت معدن صناع الصوف، أما البصرة ففيها الأبله تعمل منها ثياب الكتان الرفيعة على عمل القصب، وبالكوفة عمائم الخز والبنفسج في غاية الجودة، وبمدينة السلام (بغداد) الطرائف، وألوان ثياب القز، وبه عبّاداني حسن وسامان رفيع، ويصنع بالنعمانية أكسية وثياب صوف عسلية حسنة، وببغداد ازر وعمائم يكانكي رفيعة ومناديل القصريّة والبويبية، وصوف تكريت والستور الواسطية(٣).

٣- **إقليم أقور** .. من الموصل النمكسود، ومن حران القطن، أما معلثايا النمكسود ، ومن آمد ثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي(٤).

٤- **إقليم الشام** .. من بيت المقدس القطن، ومن قدس ثياب المنيرّة والبلعيسية والحبال، ومن حلب القطن والثياب(٥).

---

* النيلة: شجرة اصلها من الهند والزعفران تنتشر في كل العالم الأسلامي، والقرمز حشرة طفيلية تعيش على اشجار السنديان، كمال عبدالله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، اطروحة دكتوراه، ص١٢٧.

(١) موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الاربعة الاولى، دار الفكر، الرياض،١٩٧٩.ص٢٤١-ص٢٤٣.

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٨٧-ص٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٣-ص١٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص١٨٠-ص١٨١.

٥-**إقليم مصر** .. في تنيس يعمل الثياب والأردية الملونة، وفي طحا وهي قرية بالصعيد يعمل بها ثياب الصوف الرفيعة، وفي بهنسه يصنع الستور والأنماط والكتان الرفيع مزارعة في بوصير، ويمتاز الإقليم بأنه لا نظير له لصوفهم وكتّانهم(١).

٦- **إقليم المغرب** .. من عجائب هذا الإقليم فيها أبو قلمون ، وهي دابة تحتك بحجارة على شاطئ البحر فيقع منها وبرها، وهو في لين الخز لونه لون الذهب، لا يغادر منه شيئاً، وهو عزيز الوجود، فيجمع وينسج منه ثياب تتلون في اليوم الواناَ، ويمنع السلطان من حمل ذلك إلى البلدان إلا ما يخفى عنهم(٢).

٧- **إقليم المشرق- الدارزنجي** .. وفيها تعمل الأكسية من الصوف حتى قيل بأن عامة أهلها صوافون(٣).

أبيورد، وفيها تصنع ثياب مطرزة على شكل الزنبقت(٤). في حين تصنع الثياب البيض الكثيرة في إسبيجاب وأستوا، أما بلخ تشتهر بنسج البرود(٥).

أما خراسان ففي نيسابور الثياب البيض الحفية والبيبان والعمائم الشهجانية الحفية، والراختج والتاختج والمقانع وبين الثوبين والملاحم بالقز والمصمت والعتابي والسعيدي و الظرائفي والمشطي وثياب الشعر والغزل المرتفع، وأما البز فيوجد في إيرانشهر له نور وأشراق ويتجمل به أهل مصر والعراق، في حين يحمل البز الكثير من قاين قصبة هوستان وتصنع فيها الثياب التي تشبه النيسابورية بيضاء، وبسط مصليات حسنة، وتون مدينة في قوهستان عامرة آهلة كثيرة الحياكة، أما بخارى تشتهر بصناعة الكرابيس* التي تنسج في كثير من قراها، وفيها ينسج ثياب القطن والصوف للفرش الفندقية في غاية الجمال، ومن هراة البز الكثير ومن مرو الملاحم ومقانع القز والأبريسم،

---

(١)المقدسي، احسسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق ،ص١٢٨-ص٢٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٠-ص٢٤١.

(٣) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة-الصناعة، مصدر سابق،ص١٢٢.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٣٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٣١٨-ص٣٢٥.

* الكرباس : ثوب من القطن الخشن، وهو ضرب من الكتان ثقال الاوزان غليظ السلك مبرمة الغزل، قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة-الصناعة، ص١٢١.

اما سمرقند تشتهر بثياب سيمكون والسمرقندية والزيارية، وديباج وثياب حمر تعرف بإسم (ممرجل وسنبزي)، ومن كرمينية المناديل، والدبوسية و وذار تنسج فيها.

الثياب الوذارية وهي على لون المصمت ،وفي بغداد يسميها بعض الأمراء ديباج خراسان، ومن ربنجن أزر الشتاء من اللبود الأحمر والمصليات، ومن طوس التكك الجيدة[١].

٨-**إقليم الديلم**.. وهو إقليم القز والصوف كما أسماه المقدسي، وإستراباذ أحدى مدن كورة جرجان عامة أهلها يعملون في حياكة القز وهم حذَّاق فيه، إما قومس تصنع فيها المناديل البيض من القطن معلمة صغار وكبار سواذج ومحشاة ربما يبلغ المنديل منها إلفي درهم، وأكسية وثياب رقاق من الصوف، ومن طبرستان الاكسية التي تفضل على الفارسية وطيالسة وثياب الخيش المحمولة إلى الأفاق[٢].

٩-**إقليم الرحاب**.. ترتفع الأصواف المعمولة والتكك العجيبة[٣].

١٠-**إقليم الجبال**.. اليهودية قصبة أصفهان وبها صنّاع حذَّاق، وبزَّ يحمل إلى الأفاق[٤].

١١-**إقليم خوزستان**.. بزّه الديباج والخز، والرقاق من القطن والقز، وبصّنا من مدن كورة السوس عامة رجالهم ونسائهم ينسجون الأنماط ويغزلون الصوف، ويعمل بالأهواز فوط من القز حسنة تلبسها النساء[٥].

١٢-**إقليم فارس**.. مدينة كردوفنا خسرو، إحدى مدن شيراز فيها الصوافون وصناع الخز والديباج وكل بز كان يعمل اليوم بها، أما دريز إحدى مدن قصبة شهرستان بها سوق جيد وصناع كتان كثير، وكازورن تعمل بها ثياب الكتاب التي على عمل القصب وشبه الشطوي، ومدينة توز صغيرة الرسم كبيرة الأسم من خلال الثياب التي يعمل بها من الكتان الذي يسمى توزياً واغلبه يعمل بكازورن وهؤلاء أحذق وأحسن عملاً وناحية الروذان معدن القصارين والحاكة[٦].

---

(١)المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٣٢٤.

(٢) المصدر نفسه،ص٣٥٣، ص٣٦٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤١٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٠٨، ص٤٣٨.

١٣-**إقليم كرمان..** في بُم حيث العمائم والمناديل، والطيالسة والثياب الرفيعة تختار على جميع المرويات[١].

ثانياً- الصناعات الجلدية: فمن خلال حديث المقدسي عن الأشياء المختلفة بين أهل الأقاليم يذكر لنا مجموعة من الأسماء المختصة ببعض الحرف فيقول "دباغ- صرّام- أدملي- سختياني جلودي"[٢]، وهنا نبين الاتي:

١- لقد اقتصرت تلك الصناعات في إقليمي الجزيرة العربية وفي فارس، في حين كانت الحصة الأكبر من نصيب إقليم المشرق جانب خراسان ففي إقليم جزيرة العرب، حيث الطائف عامتها مدابغ[٣].

٢-إما إقليم المشرق جانب خراسان ، من نسا فراء الثعلب والبزاة، وبلخ تصنع الجلود وفي غرج الشار تصنع الحقائب وما في معناها، ومن بخارا حزم الخيل وجلود الضأن ومن ترمذ جلود الثعالب، وربنجن فيها الجلود، ومن سمرقند السيور ومن الشاش سروج الخيل الكيمخت الرفيعة والجعاب والأخبية وجلود تجلب من الترك وتدبغ[٤]. ومن فرغانة الأحذية[٥]، ومن ولوالج جلود الثعالب[٦].

٣-إقليم فارس- فأن ناحية الروذان كثيرة الاساكفة ، ومن مهربان القرب الجياد[٧].

ثالثاً- الصناعات الغذائية والزيوت: فقد نالت إهتمام المقدسي فقد ذكر في الأقاليم التي تجول في مدنها بأن لكل مدينة فيها نكهتها الخاصة فيما تحتويه من منتجات غذائية داخلة في الصناعة، كما قام بوصف كل مدينة بما تمتلكه من ثروات ترفع من شأنها.

١- **إقليم أقور..** من الرقة الصابون والزيت ومن الجزيرة السمن[٨].

---

(١)المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٤٧٠.

(٢) المصدر نفسه،ص٣١.

(٣) المصدر نفسه،ص٧٩ .

(٤) المصدر نفسه، ص٣٢٤، ص٣٢٥.

(٥) المصدر نفسه،ص٢٧١.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٢٤.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٤٢.

(٨) المصدر نفسه، ص١٤٥.

٢-**إقليم الشام** .. من دمشق دهن البنفسج ومن فلسطين الزيت والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون، ومن بيت المقدس الجبن وزبيب العينوني والدوري غاية وقضم قريش الذي لا نظير له ولا مثيل لمربيات وحلواء دمشق[١].

٣-**إقليم مصر**.. العباسية وبها سوق زيت حسن ، ومن الفرما دهن الفجل والزنبق وغير ذلك[٢].

٤-**إقليم المغرب** .. إذ تنتشر في مدينة رصفة إحدى مدن قصبة القيروان معاصر الزيتون إذ أحصى المقدسي عددها وتبلغ ٣٦٠ معصرة للزيت وذلك نظراً لاشتهار الإقليم بزراعة الزيتون. كما تنتشر المعاصر أيضا في مدينة خوارزم من إقليم المشرق لاشتهار المنطقة أيضا بزراعة الزيتون[٣].

أما جانب خراسان .. فتصنع الأدهان والصابون والسمن في بلخ[٤]. وفي ترمذ يصنع الصابون[٥].

ومن بخارى دهن الرأس، ومن بلخ الزبيب والعنجد والعسل الشمسي المصنوع من العنب والتين ولب الرمان، ومن خوارزم غرا السمك والعسل والزبيب والملابن والكليجة والكعك والحلوى، ومن مرو الدهون المستخرجة من بذور الكتان، والملابن والسكريات، وهراة وهي أشهر مدن خراسان في صناعة الحلوى يصنع فيها العنجد الأخضر، ومن ولوالج السمسم ودهنه والجوز واللوز والفستق[٦].

٥-**إقليم خوزستان**.. يشتهر بصناعة السكر[٧].

---

[١] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص ١٨٠- ص١٨١.

[٢] المصدر نفسه، ص١٩٦- ٢٠٣.

[٣] فلاح شاكر أسود، المقدسي، مصدر سابق، ص ١٤٦.

[٤] قحطان الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة-الصناعة، مصدر سابق، ص١٢٧.

[٥] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٣٢٤.

[٦] المصدر نفسه، ص ٢٨٤، ص٣٢٥.

[٧] المصدر نفسه، ص٤٠٥.

٦-**إقليم فارس**.. ويصنع في قصبة ارجان الدبس والصابون، ونيسابور يعمل بها عشرة ادهان هي البنفسج ونينوفر ونرجس وكارده وسوسن وزنبق ومرسين ومرزنجوش وبادرنك ونارنج[١].

وتوجد هناك بعض المناطق التي تشتهر بصناعة منتجاتها فمثلاً في الهند إستخدموا النارجيل لصناعة السكر، ولكنه من النوع الرطب ومثل الرمل، وصنعوا منه نوعاً من الحلوى **(الفانيذ)**، كما ظهرت فيها صناعة العسل لاسيما في مدينة ويهند وبعض المدن الأخرى، كما ظهرت فيها صناعة الزيوت النباتية وأكثر زيوتهم زيت السلجم وزيت السمسم[٢].

رابعاً- الصناعات الخشبية: وهي الصناعات التي تعتمد على جذوع الأشجار وأغصانها وأوراقها، إذ يعد حجم الشجرة هو العامل الرئيسي وبالاشتراك مع عامل نوعية الخشب تتحدد ملائمة الخشب للاستعمالات الصناعية المختلفة.

وذكر المقدسي منها الاقاليم المختصة بتلك الصناعات ومنها

١-**إقليم العراق:** إذ ينتشر في البصرة صنّاع الحصر من الحلفاء[٣].

٢-**إقليم الشام** : في طبرية بجانب البحيرة غابة حلفاء رفقهم منها أكثرهم ينسجون الحصر ويفتلون الحبال، ومن دمشق الكاغد[٤].

٣-**إقليم أقور:** ومن الموصل النشاب[٥]، والمطاحن المصنوعة من الخشب والحديد[٦].

٤-**إقليم المشرق:** جانب هيطل في مدينة بنكث قصبة كورة الشاش يحكمون عمل القسي إلاَّ إنَّ أطرافها رخوة[٧].

---

[١] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٤٢٥، ص٤٤٣.

[٢] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى القرن السادس الهجري، مصدر سابق،ص٣٧.

[٣] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق ،ص١١٨.

[٤] المصدر نفسه، ص١٦.

[٥] المصدر نفسه، ص١٤٥.

[٦] ادم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي ابو ريدة ،ط٤،دار الكتاب العربي ،لبنان ،١٩٦٧،ص٣٦٣.

[٧] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٢٧٤.

ومن جانب خراسان يحمل الخشب من بوشنج إلى سائر النواحي، ومن طوس البرام الفائقة والحصر، ومن ترمذ صناعة السفن، ومن خوارزم النشاب والقسي وصناعة السفن ، ومن ربنجن الحبال من القنب[١].

٥-**إقليم الجبال** ، من قزوين القسي ، ومن قم الكراسي[٢].

٦-**إقليم كرمان** – السيرجان تصنع فيها الكراسي وما يجري مجراها[٣].

في حين نالت الجزيرة العربية شهرة واسعة في صناعة النجارة ومادتها من الخشب فيصنع النجارون الأبواب والأقداح وسقوف البيوت والأثاث المنزلية كالمناضد والكراسي، والرماح والسهام والنبال والأقواس[٤].

بينما صنعت الهند من أغصان الأشجار وعوادينها بعض الأسرة والكراسي ومن خشب الساسم صنعوا نوعاً من القصاع والجفان[٥].

خامساً–الصناعات المعدنية: في أقاليم مملكة الاسلام فقد تطورت من الصناعات اليدوية البسيطة إلى صناعات تحتاج إلى دقة ومهارة في العمل، والعامل المهم الذي ساهم في تطور أو قيام مثل تلك الصناعات هو توافر المعادن الأولية الداخلة في الصناعة.

ومن أهم هذه الصناعات هي العملات أو سك العملات الذهبية والفضية، فضلاً عن صناعة الأسلحة أو صناعة الذهب أو الصياغة، فحاجة العالم الإسلامي للعملات أدى إلى كثرة دور سك العملات التي كانت تحتاج إلى معامل لصهر معدني الذهب والفضة ومن ثم إعادة تشكيلهما على النحو المطلوب. كما ويدخل صهر الذهب والفضة في إنتاج الملبوسات الذهبية والفضية التي كانت منتشرة بكثرة، إما صناعات الأسلحة فقد كانت منتشرة وذلك جرياً على عادة

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٣٠٨، ص٣٢٥.

(٢) فلاح شاكر اسود، المقدسي، مصدر سابق، ص١٥٥.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٤٢٥، ص٤٤٣.

(٤) زبن خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، الهجري، مصدر سابق، ص٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٩.

العالم الإسلامي في حمل السيف والخنجر والرمح وحمل الدرع وملابس الحرب والتي كانت حاجة ضرورية لا غنى عنها[1].

وفيما يلي الصناعات المعدنية التي ذكرها المقدسي ضمن أقاليم مملكة الإسلام.

١-**إقليم أقور:** من الموصل الحديد والأسطال والسكاكين والسلاسل[2].

٢-**إقليم الشام:** من بيت المقدس قدور القناديل والإبر ومن دمشق الصفريات[3].

٣-**إقليم المغرب:** في رستاق مكناسة يوجد الصاغة ، وفي الأندلس السفن الذي يتخذ منه مقابض السيوف[4].

٤-**إقليم المشرق :** جانب خراسان من أسبيجاب السلاح والسيوف، ومن بخارى صفر المنابر والأواني الصفرية، ومن ربنجن الطاسات المشهورة المصنوعة من الصفر، أما سمرقند فالقدور العظيمة من النحاس والقماقم الجيدة وصقل المصنوعات الحديدية كالدروع والسيوف، وفي الشاش تصنع المقاريض ومن فرغانة ألآت السلاح والسيوف والنحاس والحديد ومن خوارزم السيوف والدروع والأقفال والخلنج، ومن نيسابور الابر والسكاكين[5].

٥-**إقليم الجبال:** في أصفهان تصنع الأقفال[6]، أما إقليم فارس من سيراف الموازين[7].

سادساً- الصناعات الانشائية: فكان لها نصيب في كتاب المقدسي إذ تشمل هذه الصناعات تقطيع الأحجار وتغليف الجدران بالرخام والفسيفساء، وصناعة الخزف والسيراميك وصناعة الزجاج والأحجار الكريمة، إذ يذكر المقدسي وفي غير موضع عملية تقطيع الأحجار وعمل تيجان الأعمدة والألواح التزينية فوق الواجهات وأحواض الوضوء في المساجد والقصور، إذ

---

(١) كمال عبد الله، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٣٣.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص١٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٠، ص١٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٣٠، ص٢٣٩.

(٥) قحطان الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة- الصناعة، مصدر سابق، سابق، ص١٣٠-١٣١.

(٦) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص ٣٩٦.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٤٢.

كانت تقطع في فلسطين والرملة ودمشق وفي مصر وفي تونس والمغرب. إما صناعة الخزف والسيراميك فهي الأخرى كانت منتشرة في العالم الإسلامي وخاصة إيران وسامراء، إما السيراميك فكان يستقدم من الصين عن طريق مبادلة الأواني الزجاجية التي تصنع في بلاد الشام ومصر، والتي كانت أكبر مراكز إنتاجه في العصر الإسلامي[١].

ومن الأواني الزجاجية القوارير والزهريات وأكواب الإستعمال المنزلي وزجاجات العطور والأدوية[٢]، وكانت الزجاجيات تتصف بالفخامة فمنها الملونة والمذهبة والمزينة بالميناء الدقيقة والمصنعة بالدولاب والمحفرة، إما الأحجار الكريمة فأن أحجار الزمرد والياقوت والكرستال وزخرفتها وتزيينها وعملها على شكل قلائد أو خواتم أو تزيين السيوف والخناجر بها والملابس يعد خير دليل على إنتشارها في العالم الإسلامي، ومما يذكره المقدسي فيما يخص صناعة الزجاج زجّاج وقواريري، وفي إقليم الجبال لأصفهان الهواء والحلل والفخار[٣]، وفي إقليم الشام، من بيت المقدس المرايا ومن صور الزجاج المخروط[٤]. جدول (٥).

(١) موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٢٤٥– ص٢٤٧.

(٢) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان–الصناعة، مصدر سابق، ص١٣٢.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص١٨٠.

جدول (٥) انواع الصناعات والاقاليم المتوافرة فيها

نوع الصناعة	الاقليم الذي تتوافر فيه
١.الصناعات النسيجية	اقليم جزيرة العرب
	اقليم العراق
	اقليم اقور
	اقليم الشام
	اقليم مصر
	اقليم المغرب
	اقليم المشرق
	اقليم الديلم
	اقليم الرحاب
	اقليم الجبال
	اقليم خوزستان
	اقليم فارس
	اقليم كرمان
٢. الصناعات الغذائية والزيوت	اقليم اقور
	اقليم الشام
	اقليم مصر
	اقليم المغرب
	اقليم المشرق جانب خراسان
	اقليم خوزستان
	اقليم فارس
٣.الصناعات الجلدية	اقليم الجزيرة االعربية
	اقليم فارس
	اقليم المشرق جانب خراسان
	اقليم فارس
	اقليم ديار العرب
٤.الصناعات الخشبية	اقليم العراق
	اقليم الشام
	اقليم اقور
	اقليم المشرق
	اقليم الجبال
	اقليم كرمان
٥.الصناعات المعدنية	اقليم اقور
	اقليم الشام
	اقليم المغرب
	اقليم المشرق
	اقليم الجبال
٦.الصناعات الانشائية	اقليم مصر
	اقليم المغرب
	اقليم فارس
	اقليم الجبال
	اقليم الشام

الجدول من عمل الباحثة بالإعتماد على : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، صفحات متفرقة.

من خلال الجدول نلاحظ إن المقدسي قد أشار في كلامهُ عن الأقاليم التي تنتج المحاصيل الزراعية كالقطن والكتان وغيرها، فالأقاليم المختصة بالصناعات النسيجية كان لها تميُز دون غيرها حتى كانت بعض هذهِ الصناعات ملازمة للإقليم دون غيره، فقد برع سكان هذا الإقليم في تلك الصناعات حتى ذاع صيتها في كل مملكة الإسلام، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التخصص في الإنتاج.

فقد ارتبطت تلك الصناعات بالمواد الاولية التي تتوافر في البيئة الطبيعية المحلية التي تنوعت بحسب تنوع المواد الداخلة في الصناعة وحاجة الإنسان إليها، كما إن لمهارة الصَّناع، وتوفر رؤوس الأموال أثر في زيادة حركة النشاط التجاري الذي يصرَّف هذهِ المنتجات مما آدى إلى إعطاء نوع من التخصص في صناعة صنف معين أو أكثر لإقليم ما أو مدينة، وكذلك الحال ينطبق على الصناعات الغذائية والصناعات المعدنية.

المقدمة

أن نشاط الإنسان يتأثر بظروف البيئة التي يعيش فيها، ففي بادئ الأمر كانت حياة الإنسان قد مرت بعدة مراحل، وأولى مراحل حياته قد إعتمد على معطيات الطبيعة كما هي دون إدخال إي تعديل عليها لقصور إمكانياته، فأستطاع إن يكيف حياته حسب البيئة التي يمكث فيها ثم تطور شيئاً فشيئاً وعمد إلى إتباع حرفة الجمع والالتقاط ثم الصيد والرعي وانتقل بعدها إلى الزراعة وكانت حرفه الزراعة تعد تقدماً حضارياً كبيراً فهي تمثل استقراره، ثم بعدها اتسع نطاق نشاطه وتوصل إلى الصناعة. إذ مرت بأطوار عدة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من تطور، وذلك لوجود التطور التكنولوجي والإمكانيات الواسعة فضلاً عن وجود العقول التي تسخر تلك الإمكانيات. فالصناعة في الماضي تعني كل نشاط أو فعالية إنتاجيه تعتمد على قوة عضلات الإنسان وتمارس في البيت أو أي مكان آخر، فكان مفهوم الصناعة يطلق في تلك المدة على وجوه نشاط التعدين والصيد وعمليات تحويل شكل الخامات على إختلاف مصادرها وأنواعها. إما في الوقت الحاضر فإن مفهوم الصناعة يختلف عن المفهوم السابق، نتيجة التطورات التي شهدها العالم في قطاعات الاقتصاد كافة، إذ تمثل الصناعة في الوقت الحاضر فرعاً رئيسياً من فروع الاقتصاد الوطني في العالم المتقدم، وتشمل كل المؤسسات الصناعية بما فيها المعامل والمناجم وحقول النفط ومحطات توليد الطاقة الكهربائية والورشات التي تقوم بإنتاج المنتجات الجاهزة الصنع والمواد نصف المصنعة، وباستخراج الخامات الأولية ومواد الوقود والأخشاب، كما تقوم بمعالجة المنتجات التي تم استخراجها من باطن الأرض أو من الغابات أو المواد المنتجة في الحقول الزراعية(١).

والصناعة هي تحويل أو تحوير المواد الخام إلى شيء جديد مغاير لطبيعتها الأصلية حتى تصبح أكثر نفعاً للإنسان وأيسر سبيلاً لخدمة أغراضه في حياته اليومية ويمكن أيضاً الوصول إلى خلق هذا الشيء الجديد عن طريق التفاعل الكيميائي، هذا التعريف الشامل أيضا للصناعة يجعلها تشمل جميع أنواع الصناعة المنتشرة في العالم الإسلامي (٢).

---

(١) احمد حبيب رسول، مبادئ الجغرافية الصناعية، مطبعة دار السلام – بغداد، الجزء الأول،١٩٦٧، ص٧.

(٢) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٥١.

وبما إن الصناعة تعني معالجة المواد الخام من اجل التجهيز والتشكيل والصياغة والإعداد بشكل أو بآخر، كي ينتفع بها الإنسان في أطار حاجاته الاستهلاكية، إلاَّ إنَّ هذا التعريف يعبر عن معنى الصناعة، وعن مغزاها وقيمتها الفعلية من وجهة النظر الاقتصادية وكقطاع من قطاعات الإنتاج [١].

إذ تقاس الدول في عالمنا المعاصر بمدى النمو الصناعي بها، ولعلنا نجد دول العالم الكبرى هي الدول الصناعية الكبرى، وترتبط مكانة الدولة في المجتمع الدولي بإنتاجها الصناعي وتنوعه من حيث الحجم والجودة العالية، كما تعتمد الصناعة على كثير من المقومات ومنها المواد الخام، والوقود، أو القوى المحركة، ورأس المال، والمهارة، والخبرة التكنولوجية، ولكن عنصر المادة الخام كثيراً ما يكون حاسماً، لذلك تحرص دول العالم الصناعية الكبرى على احتكار أسواق المواد الأولية اللازمة لصناعتها إذا لم تكن هذه المواد متوفرة محلياً [٢].

لذلك ينظر إلى الصناعة في الوقت إلى أنها سلاحاً سياسياً إلى جانب كونها سلاحاً اقتصادياً تمارسه الدول الصناعية الكبرى للضغط على الدول المنتجة للمواد الخام ومنها دول الوطن العربي[٣].

ومن خلال ما تقدم إرتأينا تقسيم الفصل الثالث إلى مبحثين يتناول المبحث الأول التصنيف النوعي للصناعات في العالم الإسلامي والمبحث الثاني مختص بذكر التصنيف الحجمي للصناعات في العالم الإسلامي.

(١) صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق ؛ص٥١٢.

(٢) احمد علي اسماعيل، الجغرافية العامة، مصدر سابق، ص١٦٠.

(٣) صلاح الدين الشامي، فؤاد محمد الصقار، جغرافية الوطن العربي الكبير، ص٤٢٥.

المبحث الأول

التصنيف النوعي للصناعات في العالم الإسلامي

تتنوع الصناعات في العالم الإسلامي تنوعاً واسعاً يشمل جميع الصناعات التي تعمل على سد حاجة الاستهلاك المحلي بالدرجة الأساس ويعتمد ذلك بالدرجة الأولى على وفرة المواد الخام واليد العاملة فضلاً عن الخبرة والحرفة التي تجتمع معاً لتخلق فيما بعد اقتصاداً متكاملاً يسهم برفع البلاد بالمستوى الإقتصادي المطلوب وفيما يأتي الصناعات المصنفة حسب النوع في العالم الإسلامي . خريطة (٩)

أولاً – الصناعات الغذائية:

لما كانت حاجة الإنسان للغذاء قديمة قدم الإنسان والمجتمع البشري، لذا أصبحت الصناعات التحويلية التي أوجدها الإنسان منذ زمن طويل، هي إحدى المجالات العلمية التطبيقية التي تبحث في العمليات التي تجري على الخامات الزراعية (النباتية والحيوانية) بهدف تصنيعها وجعلها صالحة للإستهلاك البشري أطول مدة ممكنة مع عدم الأضرار قدر الإمكان بقيمتها الغذائية[١].

ولا تقتصر الصناعات الغذائية على سلع محدده بل تشمل الكثير من القطاعات منها (السكر، الألبان، الأسماك، الزيوت، الدواجن، البيض، التمور، المعجنات، الحلويات، المعلبات كاللحوم والفواكه والخضروات والمربيات، الأعلاف) وغيرها من المنتوجات الغذائية[٢].

وتعد الصناعات الغذائية من الصناعات الخفيفة التي مارسها حرفيون بأساليب عتيقة وتقليدية في كثير من الدول في العالم الإسلامي، ولا يعني ذلك إن هذه الصناعة العتيقة قد أتاحت خبرات وأكسبت مهارات فنية ، تتحمل عبء التحول إلى صناعات تأخذ بالأساليب العصرية فقط، ولكنها تعني أيضاً إنَّ الإهتمام بها قد خلق طبقة أو جماعة من أصحاب رأس المال المحلي الذين عملوا في قطاع الصناعة[٣].

---

[١] فارس مهدي محمد، الصناعات الغذائية الكبيرة في العراق، أطروحة دكتوراه، غ.م،جامعة البصرة،٢٠٠٦،ص١٦.

[٢] فلاح سعيد جبر، الامن الغذائي في الخليج والجزيرة العربية، مجلة الصناعات الغذائية، بغداد،١٩٨٦، ص٨.

[٣] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٥٢٠.

وتمثل صناعة الزيوت النباتية واحدة من أقدم الصناعات الغذائية الهامة، وكانت بالفعل من قبيل الاستجابة لحاجة الأسواق المحلية التي طالما اعتمدت على أساليب عتيقة في الحصول على الزيوت، والمفهوم إن ثمة خامات زراعية متنوعة، يمكن إن تعطي إنتاجا من زيت صالح للاستهلاك البشري، بل إن الزيوت كانت مطلوبة بإلحاح في بعض دول إسلامية، يشكون الناس فيها النقص من الدهون الحيوانية، وتفتقر إلى ثروة حيوانية بالحجم المناسب من وجهة النظر الاقتصادية [١].

ولقد مارست طبقة من الحرفيين في هذه الدول، عصر الحبوب والثمار وإنتاج الزيت بطرق وأساليب تقليدية، ونذكر منها زيت الزيتون وزيت السمسم وزيت جوز الهند ومع ذلك فأن عملية العصر بالأساليب التقليدية لم تكن تستخلص أكثر من (٦٠%) إلى (٧٠%) من حجم الزيت الفعلي في هذه الخامات، وكان حجماً كبيراً من الزيوت كان يمثل فاقداً، كما لم يكن العصر بالأساليب التقليدية يضمن نقاوة الزيت وخلوه من النفايات والشوائب[٢].

وللزيت استعمالات كثيرة إذ تحدث ابن الفقيه الهمذاني عن كثرة استهلاك الزيت في بغداد إذ قدم إحصائية دقيقة عن استهلاكه في يوم واحد من أيام شهر رمضان فقد قدر استهلاكه كاحتياجات للبلاد والعامة بمليون رطل زيت إلى ما يعادل (٨١٢,٥٠٠,٠٠٠ كغم) واستهلك في هذا اليوم لإنارة المساجد من الزيت ثلاثمائة إلف رطل أي بما يعادل (٢٤٣,٧٥٠ ,٠٠٠كغم)، كما استثمر في صناعة واستهلاك أربعة ملايين من الصابون حوالي مليون رطل زيت إي بما يعادل (٨١٢,٥٠٠,٠٠٠ كغم)، والخلاصة إنَّهُ في يوم من أيام شهر رمضان تم استهلاك ثلاثة ملايين وثلاثمائة إلف رطلاً من الزيت. وبذلك تعد صناعة الزيوت من الضروريات المهمة في المجتمع الإسلامي، وفي الوقت نفسه فإن بعض مشتقاتها كالعطور تعد من وسائل الترف[٣].

---

[١] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٥٢١.

[٢] زينب نوري حسين الغريري، الفكر الحضري والاقتصادي العربي الاسلامي منذ القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن الثامن الهجري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ ، ص١١٩ .

[٣] قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة، مصدر سابق، ص١٢٧.

ففي أبيورد الدهن المستخرج من السمسم، وبخارى فيها الشحوم بإختلاف أنواعها ودهن الرأس، أما في بلخ الصابون والسمن والادهان[١]، فضلاً عن إزدهار صناعة زيت الزيتون في كثير من المدن الأندلسية نظراً لأتساع زراعته فيها، إذ يصدر إلى العديد من البلدان خارج الأندلس ومنها أقطار المشرق كالشام والعراق ومصر[٢].

وتعتبر تكريت معدن السمسم، وبالنظر لوفرة إنتاجه فيها فلا شك أنها كانت تعنى بإستخراج زيته وتصديره، إما مصر فكانت تستخدم زيت الفجل للمصابيح[٣].

إذ تأتي مصر في مقدمة الدول الإسلامية المنتجة للزيت من بذرة القطن وتضيف إلى إنتاجها الكلي حصة من إنتاج زيت الزيتون، ومن زيوت متنوعة من الحبوب الزيتية منها السمسم والفول السوداني[٤].

وتستخرج صناعة الزيوت النباتية الزيت من السمسم وبذرة الكتان والفول السوداني في بعض الدول الإفريقية، كما تعتمد دول جنوب شرق أسيا الإسلامية، ومنها ماليزيا وأندنوسيا وبنغلادش، أو ثمار جوز الهند أو ثمار نخيل الزيت في استخراج الزيوت النباتية ويوجه الإنتاج الكلي للسوق المحلية في كل دولة من هذه الدول، كما إن صناعة الزيوت لا تقتصر على المعاصر الآلية وأساليب الصناعة الحديثة، بل إنَّهُ ثمة معاصر تقليدية مازالت تسهم بقسط من الإنتاج جنباً إلى جنب مع صناعته ألحديثة [٥].

أ- **صناعة السكر**: وتعد صناعة السكر من الصناعات الغذائية(الخفيفة)المهمة في العالم الإسلامي إذ يزرع قصب السكر وبنجر السكر في المناطق المدارية في العالم الإسلامي ويصنع السكر في مناطق إنتاجه، وتعتبر صناعة السكر من الصناعات الناجحة اليوم في الدول الإسلامية وتعد أندنوسيا وتركيا ومصر من أكثر الدول إنتاجاً للسكر، تليها في الأهمية إيران وباكستان[٦].

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٣٢٤.

(٢) بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مطبعة الرشاد، الجزء الاول، ١٩٨٩، ص٥٦٠.

(٣) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣١.

(٤) صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٥٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٥٢٢. ص٥٢٣.

(٦) محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٣٢٠.

وتعد الهند الموطن الأصلي للسكر ثم نقل بعد ذلك إلى بلاد فارس ومصر، وأنشئت له معامل، واستخرجوا مِنهُ أصنافاً لم يكن لها مثيل[١].

كما صنعوا السكر من النارجيل، ولكنة من النوع الرطب ومثل الرمل، وصنعوا منه نوعاً من حلوى (الفانيد)، وكان فيها خمسة وستون نوعاً من الحلوى[٢].

وفي القرن الثالث الهجري كانت أولى زراعة قصب السكر في مصر من بعض أوراق البردي، ثم توسع المصريون في زراعته لشدة الطلب علية، إذ كانت زراعته منتشرة على جانبي النيل من الصعيد حتى مصب النهر شمالا، بل ويذهب القلقشندي إلى إن شهرة سكر مصر كانت تفوق سكر الأهواز في العالم الإسلامي، وكانت مراكز صناعته تعرف بالمعاصر والمطابخ، والمسابك، وقد انتشرت في مختلف المدن المصرية ولا سيما في الأماكن القريبة من زراعته ومنها (الفسطاس، المنا، الفيوم، البلينا، اسيوط، ثم قفط) وفي القرن الثامن الهجري إمتلكت قفط وحدها أربعون مسبكاً للسكر، وست معاصر للقصب، وأصبح السكر الجيد ينسب إليها ويسمى قفطي[٣].

وتعد صناعة السكر واحدة من أقدم الصناعات في دول تنتج قصب السكر ضمن إنتاجها الزراعي، ثم كان التوسع في زراعة قصب السكر في بعض الدول، وبنجر السكر في بعض الدول الأخرى مدعاة لإنضمام دول إسلامية إلى غيرها في صناعة وإنتاج السكر، بل انه يكون في إطار بعض خطط التنمية، دليلاً على إتجاه حقيقي نحو إنتاج السكر، ويأتي معظم هذا التوسع في إطار بعض خطط التنمية، ويأتي معظم هذا التوسع في إطار مجموعة الدول المدارية في إفريقيا الإسلامية بالذات، ويعطي السودان المثل الذي يعبر عن معنى هذا التوسع، وقد أهتم أولاً بإدخال قصب السكر، ضمن قائمة إنتاجه الزراعي، ثم لجأ إلى إنشاء الصناعة التي تصنع السكر من هذا الإنتاج وما زالت الجهود مبذولة في دول إسلامية أخرى لكي تتحرك في نفس الاتجاه[٤].

وتعد صناعة الحلوى والمربيات من الصناعات الغذائية المشتقة من السكر إذ تشتهر بخارى بصناعة الحلوى المحشوة والمصنوعة من الدوشاب والقنطاري والزبيب والعنجد والعسل الشمسي

---

(١) بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٣٨.

(٢) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٣٧.

(٣)سعيد عبد الفتاح عاشور، واخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٤٥،ص٣٤٦.

(٤)صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٥٢٣ .

المصنوع من العنب والتين ولب الرمان في بلخ، أما خوارزم فأشتهرت بالعسل والزبيب والملابن والكليجه والكعك والحلوى في حين يصنع النبيذ في الطالقان، أما كندرم فهي تنتج النبيذ الجيد[١].

كما يصنع النبيذ أيضا في العراق، إما نبيذ قطرُبل فله شهرة خاصة[٢].

كما تشتهر الأندلس بصناعة الرب فيؤخذ من عصير العنب ويوضع في أواني الفخار ويترك يوماً وليلة، فضلاً عن صناعة العسل الصناعي المأخوذ أيضا من عصير العنب، وشرح أهل الأندلس أيضاً طريقة لصناعة زبيب لاييبس وصناعة زبيب ذو لون ازرق[٣].

ومن مرو الملابن والسكريات، وتعد هراة أشهر مدن خراسان في صناعة الحلوى إذ يصنع فيها العنجد الأخضر ودوشابة وناطفة والبولاذ وأكثر حلاوات خراسان، وكذلك شراب المشمش والزبيب الصافي اللذان يحملان منها إلى الادني والاقاصي[٤].

وفي مصر كان حكامها يستهلكون كميات ضخمة من السكر لصنع الحلوى التي توزع على الناس في الأعياد والمواسم[٥].

ب- صناعات اخرى: وتوجد أيضا صناعات غذائية أخرى تتمثل بحفظ الفواكه، إذ إنتقل إهتمام الناس إلى حفظ الفواكه إما عن طريق تجفيفها كما هو الحال مع التين والزبيب وحب الرمان، أو بوضعها في العسل والشربت كما هو الحال مع التفاح، وكانت الجزيرة مركزاً هاماً لتجفيف الفواكه وكانوا يحفظون أنواعا أخرى من الأطعمة منها اللحم المسمى بالقديد والجبن، وكان سواد الموصل مشهوراً بحفظ الجبن[٦].

---

[١] قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة-الصناعة، مصدر سابق، ص١٣٢.

[٢] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ١٩٩٥، ص١٣١.

[٣] بحوث الندوة القطريه الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب، مصدر سابق، ص٥٦٠.

[٤] قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة-الصناعة، مصدر سابق، ص١٣٣.

[٥] سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٤٦.

[٦] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٣٢.

ومن الصناعات الغذائية الأخرى هي تصنيع الحليب ومشتقاته، فأشتهر العراقيون القدامى بصناعة الجبن واللبن الرائب، والقشدة، والقيمر، والزبد، والسمن، وغير ذلك من منتجات الألبان التي نعرفها اليوم. ومنذ القدم أمتهن العراقيين حرفاً ذات علاقة بتصنيع المنتجات الحيوانية وفي مقدمتها صناعة الألبان إذ شكلت تلك الصناعة ركائز مهمة في اقتصاد تلك العصور، إذ عملوا على تحويل الحليب إلى منتجات يسهل حفظها لفترات طويلة واستخدموا قرباً لخزنها، عملت تلك القرب من جلود أو معد الحيوانات كالأغنام والماعز والحمير بعد ترقيعها وخياطة الثقوب فيها. كما أشتهر السومريون بصناعة الزبد، ولعل هذه المعرفة إنتقلت عبر الأجيال إلى العصر الإسلامي أما الأندلس فيذكر أن صناعة الزبد فيها تتم بطريقتين الأولى بواسطة القرب والثانية بواسطة الخوابي، كما أبدع أهل الأندلس بصناعة الخبز والمعجنات وصناعة الخل[١].

أما التوابل فهي تعد من اهم السلع التجارية المطلوبة في عالم العصور الوسطى، بل أن شدة الطلب عليها حرك أساطيل للبحث عن مصادرها التي صيغت من حولها الأساطير والحكايات الخرافية، وقد بلغ الأمر بأن قيل إن التوابل التي بأسواق مصر تأتيها من الفردوس الأرضي. وللتوابل أهمية كبيرة إذ ساهمت المراكز الطبية والمشافي والصيدليات والعطارين في العالم الإسلامي على شدة عليها، مما أدى إلى تنمية المبادلات التجارية وظهور أنماط جديدة من العادات، وقد أدى كل هذا إلى زيادة الطلب على التوابل، التي دخلت في صناعة العقاقير الطبية وحفظ الأطعمة وتحسين مذاقها[٢].

يعد الفلفل من أبرز أنواع التوابل شهرة[٣]، وأشهر مناطق إنتاج الفلفل مجموعة جزر شرق أسيا والهند، والفلفل نوعان الأسود وهو الحريف، ويدخل في تتبيل الأغذية والمشروبات، والنوع الأخر الأبيض ويدخل في صناعة الأدوية، إذ ينفع مع النطرون في علاج البهاق، وهو مدرر للبول[٤].

---

[١] بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب، مصدر سابق، ص٢٠٣،ص٢٠٤، ص٥٥٨، ص٥٦٣

[٢] المصدر نفسه، ص٢١٤.

[٣] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص١٥١.

[٤] شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص٢١٦.

أما القرنفل فهو من التوابل المطلوبة في الأسواق، موطن إنتاجه الجزر الشرقية من الهند، والشرق الأقصى، وشجرة القرنفل ضخمة، وصفها اليعقوبي قائلاً "القرنفل كله جنس واحد وأفضله واجوده الزهر اليابس الجاف الذكي الحريف الطعم الحلو الرائحة ومنه الزهر ومنه الثمر، والزهر منه هو ما صغر والثمر منه ما غلظ، وله بالمواضع التي هو بها روائح ذكية ساطعة الطيب جداً حتى إنهم يسمون أماكن القرنفل ريح الجنة لذكاء رائحته "[١].

ويستخدم القرنفل في تركيب الادوية، وفي حفظ الطعام لمدة أطول، فضلاً من إنَّهُ كان يُعطي الأطعمة نكهة خاصة، مِما أصبح اغلى ثمناً من الفلفل[٢].

والزنجبيل من التوابل التي أشتد الطلب عليها أيضا في الأسواق العالمية ويشبه الفلفل في طبيعته، وإن لم يستخدم في تتبيل الأطعمة، واستعمل بكثرة كمشروب، كما دخل في صناعة العقاقير، إذ يجلو البرد والرطوبة من الفم، ويشفي برد المعدة والكبد، وإجودة ما كان طرياً خالياً من السوس والعفونه، ومناطق أنتاجه هي مناطق أنتاج الفلفل نفسها[٣].

أما الجوزبوا (جوز الطيب) وهي من التوابل التي كانت لها شهرة بالهند، وهي تستخدم في الطعام، وثمرة جوز الطيب لها قرون مثل قرون الفلفل وأفضل انواعة ما يصل من جزر الهند الشرقية، كما وتستخدم في مجال الأغراض الطبية وهو يقوي الكبد والمعدة[٤].

أما حبة الهيل فتكون لذيذة ومحببة، عريض الأوراق وحسن الرائحة وهو على صنفين الكبار والصغار ومنابتة ارض الدكن وبلاد كجرات، ويكثر الهيل في جزائر المعراج وقد استورده التجار من هذه الجزائر وكان يدخل في صناعة العقاقير الطبية وتطيب الأطعمة والمشروبات[٥].

---

[١] زبن خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص١٥٣.

[٢] المصدر نفسه، ص١٥٤.

[٣] شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، سلسلة كتب ثقافية صادرة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،١٩٩٠، ص٢١٧.

[٤] زبن خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص١٥٦.

[٥] المصدر نفسه، ص١٥٦.

وتنبت القرفة (الدار صيني) ببلاد الصين والملايو والحبشة، وتشبه شجرة القرفة شجرة الصفصاف، إلاَّ إنَّها تفوقها إرتفاعا، ولحاء الشجرة هو الذي يستعمل في صناعة العقاقير الطبية ويفيد في حالات الحمى والدوسنتاريا فضلاً عن إستخدامه في تتبيل اللحوم والمشروبات.

ويوجد هناك الكثير من التوابل التي إشتد الطلب عليها كالأهليلج والخولنجان وكلها دخلت بصفة أساسية في صناعة العقاقير الطبية وفي الأغذية والمشروبات[١].

ثانياً– صناعة المنسوجات :

تعد صناعة المنسوجات والملابس من الصناعات الضرورية والتي كانت رائجة في العالم الإسلامي آنذاك، ولقد أسهمت وفرة المواد الخام في البلاد الإسلامية ووجود الأيدي العاملة المتخصصة على تشجيع تلك الصناعة لأنها من أساسيات المجتمع ومن ضروريات الدين فضلاً عن ذلك كان للموقع الجغرافي المتميز للعالم الإسلامي وحدوده الشاسعة الممتدة من تخوم الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً مما ساعد على الإتصال بين مناطق العالم مع البعض من جهة، وبين بلدان أوربا وشرق أسيا وأفريقيا من جهة أخرى[٢].

إن التفنن بصناعة الملابس يعد من أوسع الصناعات بعد الطعام كونها من أهم الحاجات الأساسية للإنسان، إذ كادت صناعة نسيج الأكسية والثياب تكون عامة في جميع أقاليم الدول العربية[٣].

ونتيجة لكثرة مراكز إنتاج المنسوجات والملابس أدى ذلك إلى تخصص كل إقليم ومدينة بأنواع من المنسوجات التي في الغالب حملت إسم تلك المنطقة التي صنعت فيها[٤].

ففي مصر القماش المعروف بإسم فوستيان (fostian) مصدره مدينة الفسطاط بمصر، والدمقس (Damask) جاء إسمه من دمشق، والموسلين (muslin) هو ما كان يستورد من الموصل من النسيج القطني الرفيع[٥].

---

(١) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص٢١٧.

(٢) عادل اسماعيل خليل، دنيا عبد الشمري، مراكز انتاج المنسوجات والملابس وصناعاتها في المؤلفات الجغرافية ، مصدر سابق، ص٩٨ .

(٣) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٠.

(٤) عادل أسماعيل خليل، دنيا عبد الشمري، مراكز انتاج المنسوجات والملابس وصناعتها في المؤلفات الجغرافية، مصدر سابق، ص٩٨.

(٥) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١١٩.

فضلاً عن شهرة الموصل بنسيج القطيفة الموصلية، والمنسوجات الصوفية التي كان يصنع منها المسوح* الموصلية الشهيرة، والمنسوجات الحريرية المزينة بخيوط الفضة والذهب كما وبرع الموصليون بنسج الكتان الذي يصنع منه الستائر البديعة وأغطية الفرش والناموسيات التي تعرف بإسم المقارم، وحازت الموصل أيضاً على شهرة واسعة بين المدن العراقية بإنتاجها نوعاً من النسيج القطني البديع والذي يعرف بالشاش، إذ يمتاز الشاش الموصلي بشهرة عظيمة، كما ينسج في الموصل الثياب المحررات[١].

إما البصرة فكانت مشهورة بالخز والبز، فيؤكد المقدسي على تميز البصرة بقوله:" ألم تسمع بخز البصرة وبزها..."، إذ كانت تصنع بالأُبلة ثياب الكتان الرفيعة، ومنسوجات أخرى تصنع منها الملاحف المعروفة بالملاحف البصرية والربط، واشتهرت كذلك المنسوجات الحريرية والصوفية والكتانية[٢].

وللكوفة مكانة في صناعة النسيج منذ تأسيسها حين ذكر إن أحد رجالها البارزين والمعروف بأبي بكر الهزلي مفاخراً أهل البصرة (ونحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً) وهذا يدل على شهرة الكوفة وقدرتها على نسيج الديباج والوشي والخز[٣].

كما يصنع من بز البصرة الثمين الفوط والمآزر والطيالس[٤]. وطرائفها**.

أما الكوفة فقد نافست البصرة في شهرتها بالمنسوجات، وقد كسبت شهرتها هذه بما كانت تنتجه من أقمشة قطنية وحريرية، وبتخصصها أيضا بإنتاج ضروب معينة من الملابس مثل المناديل والأزر والربط والخمر، وهي ملابس عربية عريقة كانت معروفة ومستخدمة قروناً طويلة قبل الإسلام، فالمنديل هو قطعة مربعة من قماش قطني رقيق يوضع على الرأس أو يلف به، وعرف المنديل بـ (الكوفية) نسبة إلى الكوفة ولا يزال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم، أما الخمار فهو

---

* المسوح:مسح وهو كساء مخطط، عبدالعزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص١١٩.

(١) مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، ص٣٢٩.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص١٢٨.

(٣) شاكر مسير لفتة الزاملي، الظاهرة الحضرية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي من القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السادس الهجري، جامعة القادسية، ٢٠٠٥، ص٦٠.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، وأخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٣٣.

** طرائفها: الطرائف، أردية من الخز، سعيد عبدالفتاح عاشور، وأخرون،تاريخ الحضارة الاسلامية العربية،ص٣٣٣.

البرقع، وهو قطعة من نسيج رقيق مربعة أو مستطيلة الشكل كانت تستعين بها المرأة العربية لستر مقدمة العنق وجزء من الرأس[١].

وكانت الحيرة تنسج الحرير والأقمشة القطنية والصوفية، وكان للثياب الحيرية شهرة خاصة في القرن الرابع الهجري[٢]. كما عرف عن مدينة النعمانية بأنها كانت تضاهي الحيرة وغيرها من مدن العراق الرئيسة في المنسوجات الصوفية[٣].

وفي ميسان تصنع الثياب الميسانية[٤]. أما بغداد فمنذ أيامها الأولى برزت فيها حركة صناعية كبيرة مثل صناعات النسيج وغيرها من الصناعات المهمة إلاَّ إنَّ صناعة النسيج تُعد من أهم الصناعات في بغداد إذ كان لها أثرها الكبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية فتطلب الأمر تجهيز أسواق بغداد العامرة بأصناف عديدة من الأقمشة الرجالية والنسائية الأمر الذي أدى إلى إنشاء المصانع ببغداد لتغطية إحتياجات الأسواق، ومن محلات بغداد التي إشتهرت بصناعة الأقمشة محلة (العتابية) إذ كانت تصنع فيها الثياب التي عرفت بالعتابية وهي ثياب مخططة تحاك من خيوط القطن والحرير، وأصبح لهذه الثياب أسواق رائجة في العراق والعالم، كما كانت تصنع في هذه المحلة التراثية الازر، والازار قطعة من النسيج تلتف بها النساء عادة عندما يبرزن للجمهور، كما إشتهرت محلة (التستريين) بصناعة الثياب المعروفة بالثياب التسترية[٥].

ومن أنسجة بغداد المشهورة بـ (السقلاطون) وهو نسيج حريري سميك وردي اللون كان يصنع من قماش (الملحم) وهي أقمشة سداها من الحرير ولحمتها من القطن، ومن صناعات بغداد الأخرى هي صناعة البسط والسجاد، كما اشتهرت مصانع بغداد بصناعة الستائر والوسائد[٦].

وقد بلغت بغداد شأناً لم تبلغه إية مدينة أخرى في العالم في القرون الوسطى إذ إشتهرت بإنتاج نوع خاص من المنسوجات الحريرية عرف (بالبغدادي) والثوب البغدادي الحريري هو من المنسوجات التي تدخل فيها زخرفة رسوم الطيور والحيوانات المختلفة، وكذلك يدخل في زخرفته

---

(١) عبد العزيز حميد، حضارة العراق، المنسوجات، الجزء التاسع، ١٩٨٥، ص٢٥٧.
(٢) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٠.
(٣) عبد العزيز حميد، حضارة العراق،المنسوجات، مصدر سابق، ص٢٥٤.
(٤) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٠.
(٥) حسين آمين، من تراث بغداد في الصناعة – جريدة القادسية في ٤/ ٥/ ١٩٩٧.
(٦) المصدر نفسه.

الذهب والفضة، وكذلك أنتجت مناسج بغداد ضرباً آخر من المنسوجات الحريرية الثمينة الذي تدخل ضمن زخارفه أيضا خيوط الذهب الرقيقة عرف بـ (السقلاطون) [١].

ويتحدث المقدسي عن ستور واسط بين إنتاج العراق المشهور، ويذكر إن ستور واسط يكتب عليها: "مما عمل ببصنّا"، وكانت لها شهرة خاصة في نسج الستور حتى أصبحت الستور الواسطية مضرب المثل بالجودة وإرتفاع الثمن بالعالم الإسلامي ، وقد لوحظ إن أحسن الصبغ بالقرمز هو بأرض واسط[٢].

كما وإشتهرت مدن بلاد فارس بأنواع النسيج، ومن أبرز تلك المدن قومس، إذ وصف اليعقوبي حذق أهلها في ذلك من خلال قولة "وأهلها قوم عجم، وأحذق قوم يعملون أكسية الصوف القومسية الرفيعة"[٣].

ويرتفع من فسا أنواع من الثياب وبها طراز الوشي والشعر، ومن جهرم ثياب الوشي المرتفع والبسط والنخاخ والمصليات والزلالي المعروفة بالجهرمي، ويرتفع من يزد وأبرقوه ثياب قطن تحمل إلى الأفاق[٤].

كما إشتهرت طبرستان بالنسيج إذ يصنع به الفرش والأكسية الطبرية، وأشاد المقدسي بأكسية طبرستان بقوله "ومن طبرستان الأكسية التي تفضل على الفارسية وطيالسة وثياب الخيش المحمولة إلى الآفاق ويباع منها بمكة شيء كثير صغار الدراهم وكبار تسمى بالغرب المكية واللفائف، ومدينة جرجان مشهورة بأصناف ثياب الحرير، أما خوارزم فتعمل بها الفراء وسائر الوبر من السمور، والفنك، والقاقم، والوشق، والسنجاب"[٥].

---

(١) عبد العزيز حميد، حضارة العراق ،المنسوجات، مصدر سابق، ص٢٧٠ .

(٢) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢١.

(٣) عثمان عبد العزيز صالح المحمدي، مظهر عبد علي جاسم الجغيفي، الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب البلدان لليعقوبي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، م٢، ٢٠١١، ص١٦٠.

(٤) الاصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص١٥٣، ص١٥٥.

(٥) عثمان عبدالعزيز المحمدي، مظهر عبد الجغيفي،الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب البلدان لليعقوبي، مصدر مصدر سابق، ص١٦٠.

وتعد الأندلس من أهم البلاد التي ازدهرت فيها صناعة الحرير بأنواعه المختلفة، وتطورت صناعة المنسوجات الحريرية في الأندلس وخاصة في مدينة المرية (Almeria)، الواقعة على شاطئ البحر المتوسط، ويقال إنّهُ كان يوجد بها نحو ثماني مائة حرفة في نسيج الحرير، كما يقدر عدد الأنوال فيها بحوالي (٥٨٠٠) نول، ومن أمثلة منسوجاتها: الديباج الموشي، والسقلاطون، والاصبهاني، والجرجاني، والعتابي المموج والثياب المعينة، أي التي تزدان بنقط صغيرة تشبة عيون الوحش أو بزخرفة هندسية على هيئة العين[١].

وفي أشبيلية صناعة الحلل الموشية ذات الصور العجيبة، ويقال بالمثل عن الثياب الحريرية السرقسطية في شمال اسبانيا حينما زار ابن حوقل بلاد الأندلس خلال القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، أشاد بأنسجة الديباج الاندلسية وبالسروج الحريريه، وقال أنها فاقت في صنعها إي مكان في العالم، كما أنها تزيد في كميتها على ما ينتجه العراق[٢].

وقد أشتهر سمنان بجبال طبرستان بصنع المناديل المنقوشة والسبنيات العجيبة الصنعة التي كانت تباع السبنية منها بمائتي دينار في القرن الرابع الهجري، ويقال إن المرأة تعمى من دقة الصنعة وكثرة العمل[٣].

وتشتهر شهرستان بصناعة السجاد الفاخر والبسط، وشيراز أشتهرت بالسجاد الشيرازي الفاخر والصناعات القطنية والصوفية والكتانية والحريرية، أما فيروز اباد فاشتهرت بصناعة السجاد الفاخر والبسط، وتشتهر كازورن بالكتان والصناعات النسيجية والسجاد أما يزد فأشتهرت بصناعة السجاد، والصناعات القطنية والصوفية[٤].

إما مصر فاشتهرت مدنها بصناعة نسيج الكتان ونذكر منها (الفيوم، تنيس، دمياط، شطا) وديبق، التي نسبت إليها الأقمشة الديبقية، وهي من أجود أنواع النسيج ، وفي القرن الرابع الهجري أصبحت تنيس ودمياط أكبر مركزين لصناعة النسيج، ولقد أشتهرت تنيس بصناعة (البدنة) وهو

[١] بشير التليسي، جمال الذويب، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص٢٣٦، ص٢٣٧.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٣٧.

[٣] سعيد عبد الفتاح عاشور، وأخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٣٥.

[٤] آمنة ابو حجر، موسوعة المدن الاسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٣، ص١٥٥، ص١٨٢ .

ثوب فخم نسج أغلبه من خيوط الذهب إلاَّ ما يقدر بأوقيتين وبقيتهُ من الذهب الخالص وقدرت قيمتة بألف دينار[(١)].

كما إشتهرت تنيس في صناعة القصب الملون من عمامات ووقايات وما يلبس النساء، كما ينسج في تنيس البوقلمون الذي لا ينسج في مكان آخر من جميع العالم وهو قماش ذهبي يتغير لونه بتغير ساعات النهار[(٢)].

وشرح لنا المقدسي ذلك بقوله " وما أشتهرت به من نوع النسيج الذي يسمى، أبا قلمون وهو نسيج كتاني جميل الصنع يصدر إلى البلدان، وإشتهرت أخميم من مدن أسوان بمصر بصناعة نسيج كتاني تعمل منه الشقة والمناديل ......"[(٣)].

ويصنع في مدينة القيس المصرية الثياب القيسية والأكسية الصوف الجياد ومدينة بهنسا وتصنع بها الستور البهنسية، ومدينة أهناس وبها تصنع الأكسيه ومدينة أسيوط وهي من عظام مدن الصعيد وبها يعمل الفرش القرمز الذي يشبه الأرمني، أما شطا فتعمل بها الثياب الشروب الشطوية، وفي دمياط الثياب الصفاق الديبقية والثياب الشروب والقصب، وفي الفيوم يعمل الخيش والثياب الكتانية وكان يصنع في مصر القراطيس التي لا يشاركها فيها أحد، وهي بُرد مصرية كانوا يحملون فيها الثياب والانية، وقد إشتهرت بصنعها مدينة وسيمة على ساحل البحر[(٤)].

وفي تستر يصنع الديباج وتركزت صناعة الأبريسم بمدينة مرو في طبرستان، وإشتهرت بعض اقطار العالم الإسلامي بصناعة الفرش الصوفية مثل البسط الفارسية والارمينية والبخارية، وقد اشتهرت البسط الارمينية على ما عداها من البسط[(٥)]، وفي الهند فضلاً عن قيامها بالصناعات القطنية إلاّ إنَّها إمتازت بصناعة الثياب من الحشيش وهو نبات يأخذ الصناع أطيبة ويصنعون منه ثياباً مثل ثياب الديباج ذات الألوان الحسنة، كما صنع أهل الهند أقمشة من الحرير إمتازت

---

(١) محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الاسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٩٩،ص٣٦٧.

(٢)المصدر نفسه، ص٣٦٧.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٢٠٣.

(٤) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٢.

(٥) محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الاسلامي، مصدر سابق، ص٣٦٨.

بنوعيتها الجيدة، ومن الصناعات الأخرى صناعة البسط التي كانت على غرار ما يعمل بقوهستان خراسان، وكذلك صناعة الفوط[١].

وتعد صناعة المنسوجات بالجزيرة العربية من الصناعات العريقة، إذ ظهرت في أغلب أجزاء الجزيرة العربية، ففي الحجاز ظهرت هذه الصناعة ومن أهم المناطق التي إشتهرت بها ناحية من الظهران، والتي عرفت ثيابها بالثياب الظهرانية، كما ظهرت في البحرين صناعة الأنسجة القطرية فضلاً عن ذلك إشتهرت البحرين بصناعة الفوط الجميلة وكانوا يصدرونها إلى الخارج وهي نوع من الثياب المخططة والقصيرة[٢].

إما عمان فإشتهرت بصناعة المنسوجات قبل ظهور الإسلام، وقد أخذت هذه الصناعة أكثر تطوراً بعد الإسلام إذ تركزت هذه الصناعة في صحار، وعرفت منسوجاتها بالصحارية، وبقيت صحار خلال تلك المدة معروفة بحياكة الأقمشة الصوفية والقطنية كما ظهرت صناعة النسيج في نزوة وقد وصفها ياقوت قائلاً" يعمل فيها صنف من الثياب منمقة بالحرير جيدة فائقة لا يعمل في شيء من بلاد العرب مثلها ومآزر من ذلك الصنف يبالغ في أصنافها"[٣].

أما مدن الأقاليم الشرقية إشتهرت بصناعة البسط والسجاد والستائر والفرش الرفيعة ، مثل فسا وشيراز اللتين أشتهرتا بعمل البسط والستور المنسوبة اليهما[٤].

كما إزدهرت في المدن الإيرانية صناعة النسيج الحريرية والقطنية والصوفية، إلاَّ إنَّ الطراز الإيراني في الصناعة قد تغير بعد القرن الأول الهجري، وذلك لان الطبقة الحاكمة في الدول الإسلامية التي أضلت هذه المنطقة كانت من العرب وكان الذوق الذي ورثوه عن الصحراء قوياً ونافذاً حتى في الأمصار العربية التي مصروها بعيداً عن الصحراء، إلاَّ إنَّ هذا الوضع لم يستمر، إذ أخذ الذوق العربي الرفيع في الأقاليم المفتوحة يتسرب ويطغى، مما أدى إلى ازدهار صناعة الأنسجة في إيران[٥].

---

[١] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٣٥.

[٢] المصدر نفسه، ص٥٧.

[٣] المصدر نفسه، ص٥٨،ص٥٩.

[٤] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٨.

[٥] قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة–الصناعة ، مصدر سابق، ص١٢٠.

فتصنع الثياب البيض الكثيرة في إسبيجاب وإستوا، أما بخارى فتختص بصناعة المنسوجات وخاصة الكرابيس الزندنيجية المعروفة والتي تنسج في كثير من قراها والمنسوبة الى قرية (زندنه) وهو معروف بجودته، كما ينسج فيها ثياب القطن والصوف والفرش الفندقية في غاية الحسن، والأقبية والقلانس والسرادقات واليزديات الذي يعد من القماش الفاخر والوسائد والبرود، وفي خوارزم تصنع فيها ثياب القطن والصوف من السراويل المبطنة واللباد والبرانس والقراطق والقلانس والأبراد والفرش وثياب اللحف والديباج المسمى (بيشكش) ومقانع ملحم وثياب (ارنج)، وتصنع سمرقند ثياب سيمكون والسمرقندية والزيارية وديباج وثياب حمر تسمى (ممرجل وسنبزي)، وفي طوس الحصر والتكك والأبراد الجيدة، ومرو تشتهر بصناعة الثياب المنسوجة، وصناعة الحرير والابريسم، ومن نسا تصنع الثياب البنبوزية وثياب الزنبقت والبزاة، فضلاً عن الثياب الحريرية[١].

وفي الطالقان اللبود الطالقانية، وفي غرج الشار اللبود والبسط الحسان، وربنجن فيها اللبود الحمر ومصليات، أما دزك فتنسج اللبود من الجياد والأقبية[٢].

وبذلك تكون صناعة الغزل والنسيج من أهم الصناعات الخفيفة على مستوى العالم الإسلامي كله، إذ تعتمد تلك الصناعة بطبيعة الحال على خامات زراعية لصناعة المنسوجات وعلى خامات حيوانية لصناعة الصوف، وتلك الصناعة مارستها معظم الدول الإسلامية بالأساليب التقليدية العتيقة في تلك الفترة، وكانت الأنوال اليدوية وسيلة الحرفيين، لتصنيع المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية، قبل إن تتحمل الاستشارات مسؤولية إقامة الصناعات بالمفهوم العصري، ومع ذلك لا توجد هناك إي علاقة بين خبرة تقليدية وخبرة مهارة فنية في صناعة الغزل والنسيج، وكل مراحل التجهيز والصباغة والإعداد، بل أن الخبرات في مجال صناعة الغزل والنسيج، تختلف تماماً عن الخبرات في مجال صناعة النسيج تماماً[٣].

كما إن بعض دول العالم الإسلامي تأخرت فيها صناعات الغزل كثيراً، عن صناعة النسيج والمنسوجات القطنية، وكان التريث منطقياً من أجل إكتساب خبرات في مجال تشغيل الغزل

---

[١] قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة–الصناعة، مصدر سابق، ص١٢١– ١٢٣.

[٢] المصدر نفسة، ص١٢٦.

[٣] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٥٢٤.

وإنتاجه، وهذا يدل على صناعة النسيج قد قامت بالفعل اعتماداً على الغزل المستورد من الخارج في بعض دول العالم الإسلامي،وتوسعت صناعة النسيج كثيراً، معتمدة على غزل القطن وغزل الصوف وغزل الحرير وغيره،من كل أنواع الخيوط المستوردة التي تستخدم في إنتاج المنسوجات[١].

وتنتج المنسوجات القطنية في الوقت الحاضر مجموعة كبيرة من دول العالم الإسلامي، وتحتل باكستان ومصر وتركيا المراكز الأولى بين هذه الدول وعلى التوالي، من حيث قيمة الإنتاج الكلي.

وتكون حصة إنتاج النسيج من الصوف أقل بكثير من حصة إنتاج المنسوجات القطنية، وذلك إن الطلب في الأسواق المحلية في كثير من دول العالم الإسلامي، يكون أقل من الطلب على المنسوجات القطنية، كما إن نوع الصوف وكميتة في دول العالم الإسلامي دون النوعية الجيدة التي تعطي إنتاجاً جيداً وتتطلب صناعة نسيج الصوف خبرات ومهارات أكثر ما تتطلبها صناعة نسيج القطن[٢].

وتكون مجموعة الدول التي تصنع المنسوجات أقل في إطار العالم الإسلامي، ويعتمد بعضها على استيراد غزل الصوف من الخارج أو استيراد الصوف نفسه لصناعة غزل الصوف، ويوجه بعض هذه الدول اهتمامه إلى صناعة السجاد، مثل إيران والمغرب وتضم قائمة الدول التي تصنع المنسوجات الصوفية تركيا، وتحتل المركز الأول بين دول العالم الإسلامي، وتأتي من بعدها مصر وإيران وسوريا والمغرب والعراق، هذا وتسجل صناعة السجاد قمة من حيث التفوق في نوعية الإنتاج المشغول يدوياً.

ثالثاً-الصناعات الجلدية.

تزداد أهمية هذه ألصناعة بإرتباطها بالثروة الحيوانية[٣]. إذ تدخل جلود الحيوانات كمادة صناعية لمختلف الحاجيات .

---

[١] صلاح الدين الشامي، زين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٥٢٥.

[٢] المصدر نفسه، ص٥٢٦.

[٣] صلاح الدين الشامي، فؤاد محمد الصقار، جغرافية الوطن العربي الكبير، مصدر سابق، ص٤٣٦.

إذ إشتهرت بعض المدن الإسلامية في صناعة الجلود، فأشار اليعقوبي إن زويلة إشتهرت بإنتاج الجلود المسماة بالجلود الزويلية[١]. وإختصت بغداد بصنع نوعين ممتازين من الجلود (الدارش)، وهو جلد أسود ، و(اللكاع) وهو جلد أحمر[٢]. وإشتهرت البصرة بصناعة الأحذية والنعال، كما إشتهرت الموصل ومدن الجزيرة الفراتية بصناعة الجلود[٣]. وإشتهرت مدينة زبيد باليمن بدباغة الجلود وصناعتها وكانت اليمن تصدر الأدم، وهي الجلود المدبوغة وعليها صوفها أو شعرها أو وبرها، إلى عدد من البلدان[٤]. وعرفت بلاد المغرب بصناعة الجلود والأحذية والوسائد والسروج وجلود الكتب المزخرفة[٥]. وكان التجار يحملون من المغرب جلود الفراء كالسمور وغيره[٦].

كما ظهرت صناعة الجلود في الجزيرة العربية، وتعد الطائف من أهم المدن التي إشتهرت بهذه الصناعة، إذ وصفت بأنها بلد الدباغ لأن عامة حوانيتها مخصصة للدباغة، وتعد الجلود التي تدبغ بالطائف من أفضل الجلود، كما لم تقتصر صناعة الجلود ودبغها في الطائف وحدها بل ظهرت في مكة فأصبحت من أهم الصناعات فيها في القرن الثاني والثالث الهجريين(الثامن والتاسع الميلاديين)، إذ كان يعرف أحد أبواب جدة بباب المدبغة وقد يكون لسكان الطائف الذين إستقروا في مكة دور في تطوير هذه الصناعة وكان يدبغ في مكة جلود البقر والجمال والغزلان، فضلاً عن جلود الخام التي كانت تستورد من خارج الجزيرة العربية[٧].

وكانت تصنع في مصر الجلود الجيدة الثخينة الصبورة على الماء[٨]. واشتهرت بخارى بصناعة الفرو من جلود الأغنام والحملان وحزم الخيل، أما بلخ فاشتهرت بدباغة الجلود

---

[١] اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص١٨٣.

[٢] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٣١.

[٣] عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٨٣.

[٤] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ١٣٠.

[٥] بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، ص٢٣٨.

[٦] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣٠.

[٧] زبن خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، الهجري، مصدر سابق، ص٥٤،ص٥٥.

[٨] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣٠.

وصناعتها، وفي خوارزم يصنع الفراء وسائر أنواع الوبر من السمور والفنك والقاقم والوشق والسنجاب والثعالب، وتنسج أيضا الجباب من جلود الغنم، وصناعة السفر وهي المراكب التي تعمل من جلود الجمال والكيمخت، ومن سمرقند الاخبية والركب والحكمات والسيور، ومن فرغانة الأحذية، وفي مرو الركب المروزية الشهيرة والاحذية والسراجة والمكاعب والجعاب والمداسات التي إشتهرت بها عائلة الداغوني وإختصوا بها ومن نسا فرو الثعالب، ومن نيسابور السراجة والسيور من الجلد وعمل الجوارب من الادم والخفاف، ومن لوالج جلود الثعالب، ومن غرج الشار الحقائب وما في معناها والحزم[١].

كما تصنع في مدينة الشاش السروج الجيدة بعد إن تجلب الجلود من تركستان وتدبغ فيها، وكذلك أشتهر أقليم الجبال والديلم بصنع الفرو من جلد السمور والفنك والوشق والثعالب[٢].

وفي الهند ظهرت أيضا بعض الصناعات الجلدية، فصنعوا فيها أجود البضائع الدقيقة، كأغطية الأسرة المصنوعة من الجلد الأحمر والأزرق الناعم الملمس وطرزوها بخيوط الذهب والفضة[٣].

وتستخدم الجلود في صناعات متعددة، كصناعة الدروع التي تحمي الجسم من ضربات الأعداء، وكقرب لحمل الماء والسمن والعسل والزيت والمؤن الأخرى[٤].

وكان العرب يضعون التمر في جرابات الاديم[٥]، فضلاً عن إستخدام الجلد في صناعة سروج الخيل ولباسها، وللربط بين العربات والمركبات الحربية، أو ربما صنعت من الجلود جعب لحمل السهام تسمى isparu [٦].

---

[١] قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة–الصناعة، مصدر سابق، ص١٢٦، ص١٢٧.

[٢] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق .، ص١٣٠.

[٣] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، الهجري، مصدر سابق، ص٣٨.

[٤] فاروق ناصر الراوي، دراسات في التصنيع والفكر العسكري الاشوري، مجلة المؤرخ العربي، العددان (٤١,٤٢)، ١٩٩٠، ص١٩٦.

[٥] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، الهجري، مصدر سابق، ص٥٦.

[٦] فاروق ناصر الراوي، دراسات في التصنيع والفكر العسكري الاشوري، مصدر سابق، ص١٩٦.

كما تدخل الجلود في صناعة نعال مختلفة الألوان، وفي صناعة مواد أخرى تستخدم في البيت(١). كما استعمل صناع الجلود قشور الرمان للدباغة(٢).

رابعاً- الصناعات الخشبية والورقية:

يعد الخشب من الخامات الواسعة الانتشار إذ يستخدم كوقود، وكمادة خام في صناعات مختلفة، وفي الأعمال الإنشائية(٣). وتعتمد الصناعات الخشبية بالدرجة الأساس على الموارد الغابية في حالة توفرها، وعلى جذوع الأشجار وأغصانها وأوراقها(٤).

إذ قامت في الدولة العربية الإسلامية بعض الصناعات التي تعتمد على الأخشاب وسيقان الأشجار، مثل صناعة الرماح والنبال، والأقواس، والسهام، وإن بعض المواد الأولية التي تعتمد عليها هذه الصناعات كانت متوفرة في الدولة، إذ وجدت الأخشاب في شمال العراق، وأحيانا كان الخشب والخيزران يستورد من الخارج فيتولى الصناع صنع الرماح منه(٥).

وتعد النجارة صناعة مهمة، وكان النجارون يصنعون الكراسي، والمناضد، والأبواب، والسقوف الخشبية، ويزينوها أحيانا بنقوش جميلة، خاصة إذا كانت من خشب الصاج، وكانت قطع الخشب تسمر بالمسامير أو تدخل نهاياتها يبعضها بصورة فنية، ثم تصقل حتى يظهر الكل قطعة واحدة، كما كانوا يصنعون كؤوساً خشبية في دير الجماجم (قرب الكوفة)، وكان إستعمال هذه الكؤوس شائعاً، كما وتصنع بعض الآلات الموسيقية من الخشب، فمثلاً كان العود الثمين يصنع من الأبنوس ويطعّم بالعاج، كما كانوا يصنعون بعض أدوات الحصار كالمجانيق(٦).

---

(١) زبن خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٥٦.

(٢) عواد مجيد الاعظمي، حمدان الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٨٣ .

(٣) محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافية الاقتصادية، مصدر سابق، ص٤٨٣.

(٤) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة–الصناعة، مصدر سابق، ١٢٨.

(٥)عواد مجيد الاعظمي، حمدان الكبيسي، ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٧٣. ص٧٣.

(٦) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٩.

كما واشتهرت مدن العالم الإسلامي بالصناعات الخشبية المتعددة، فإشتهرت جرجان بصناعة الخشب الجيد من الخلنج[١].

أما الهند فصنعوا من أغصان الأشجار وعوادينها بعض الأسرة والكراسي ومن خشب الساسم صنعوا نوعًا من القصاع والجفان[٢]، وكان خشب الصاج في الهند يستخدم بصفة أساسية في صناعة السفن وبناء المنازل[٣]، في حين تفنن الإيرانيون المسلمون بصناعة الزخرفة الخشبية المحفورة والمحشوة في التحف والأدوات الجميلة، ومن أهم المراكز الصناعية في إيران هي اشروسنة وفيها الأجرزنة الأشروستية المعروفة، وفي بخارى الصناعات الخشبية المتنوعة وفي بلخ صناعة الرماح، أما ترمذ وخوارزم فتختص بصناعة السفن أما خوارزم النشاب والقسي، ومن ربنجن الحبال من القنب، ومن مرو المكانس، أما نسف وفيها صناعة الخشب من الجبلان وهي نوع صلب من شجر العناب ويعمل منه المتاع، وفي سمرقند تصنع من الخشب ما تحتاجة السفن في صناعتها، إما نيسابور ففيها صناعة الصناديق والطرائف والتحف الخشبية، في حين تشتهر الشاش بالقسي الجيدة وفي هراة الاعمدة الهروية المشهورة[٤].

وفي الجزيرة العربية قد تركزت صناعة السفن على سواحلها الشرقية والجنوبية، وكان سكان الجزيرة العربية يصنعون سفنهم على الطريقة السائدة في المحيط الهندي فكانت تخرز بالأليا ف ولأتسمر بمسامير الحديد، كما تم إستخدام أفضل أنواع الخشب في صناعة السفن، كخشب الصاج أو خشب جوز الهند ولهذا الخشب القدرة على التحمل فضلاً عن كونه لا يتقلص بالمياه ولا يتغير شكلة ولا يتشقق، وهذا النوع من الخشب كان ينمو بالهند وقد أستورد منها من أجل صناعة السفن لعدم توفره بالجزيرة العربية[٥].

---

(١) عثمان عبدالعزيز المحمدي، مظهر عبد الجغيفي، الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب البلدان لليعقوبي، مصدر سابق، ص١٦٢.

(٢) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٣٩.

(٣) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص٢١٢.

(٤) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة–الصناعة، مصدر سابق، ص١٢٨، ص١٢٩.

(٥) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، الهجري، مصدر سابق، ص٩٧، ص٩٨.

كما أستخدم سكان الجزيرة العربية خياطة السفن بالحبال وذلك لتوفر خشب النخيل على طول سواحل الجزيرة العربية، ومن ليف النخيل صنعوا الحبال[١].

كما نالت صناعة التجارة شهرة واسعة في الجزيرة العربية، فهي تعد من ضروريات العمران، فيصنع النجارون الأبواب والأقداح واسقف البيوت والأثاث المنزلية، كالمناضد والكراسي، وأدوات القتال كالرماح والسهام والنبال والأقواس وكل واحدة من هذه الأدوات تحتاج في صناعتها إلى الخشب ولا تصبح بالصورة الخاصة بها إلاَّ بصناعة النجارة على إختلاف رتبها[٢].

وكانت صناعة القوارب والسفن نشيطة وواسعة، وتستعمل القوارب للنزهة أو للسفر أو للحرب، وكان في الأبله كثير من دور صناعة السفن، وكانوا يتفننون في صنع قوارب النزاهة، مثل حراقات الأمين التي صنعت على هيئة الأسد والفيل والصقر، والزرافة والدلفين[٣].

إذ عرف الإنسان صناعة القوارب من جذوع الأشجار وقد اتخذت تسميات مختلفة تطورت مع تطور وقدرة الإنسان على استخدامها في مسطحات مائية أوسع من الأنهار، وتؤكد المصادر التاريخية إن العراقيين القدماء أول من اهتدى إلى استخدام هذه القوارب[٤].

كما صنعت في موانئ بلاد الشام والإسكندرية السفن والمراكب والقوارب الخشبية، وكذلك أيضاً في تونس وموانئ المغرب العربي[٥].

وشهد العصر الإسلامي تطور صناعة السفن إذ بنيت دور صناعية بلغ عددها (٨) دور توزعت في البحر الأحمر، وفي البحر المتوسط، وفي الفسطاس (٣) دور توزعت في دمياط، وفي الرشيد والصالحية على فرع النيل الشرقي[٦].

---

[١]زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٩٩.

[٢]المصدر نفسه، ص٦٠.

[٣] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٣٠.

[٤] خلود علي هادي، الخرائط البحرية العربية من القرن الاول الهجري الى القرن العاشر الهجري، مصدر سابق،ص٦٧.

[٥] عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٧٤.

[٦] نادية نوري علي، الاتجاه التطبيقي في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي حتى منتصف القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص٩٢.

ومن المصنوعات الخشبية الأخرى تلك المصنوعات التي أتقنها العرب من خلال ترصيعها بالصدف والعاج، كالأبواب العجيبة التي ترى في بعض المساجد والمنابر ذات التقاطيع والتراصيع، والسقوف ذات النقوش المتشابكة، والمشربيات المخرمة[١].

كما يصنع من الأخشاب الفحم النباتي، اللازم لصهر المعادن، وخاصة لصهر الحديد قبل استخدام الفحم[٢]، أما خشب الأرز أو السرو فيُستخدم لصناعة صناديق لحفظ الملابس[٣].

ويعد لب الخشب المصدر الأساسي لصناعة الورق[٤]، ومن المعروف أن هذه الصناعة في الأصل نقلت من الصين إلى سمرقند[٥]، إذ إستولى المسلمون عليها ويقال إنَّهُ في إثناء ذلك أسر بعض الصينيين الذين كانوا يعرفون طريقة صناعة الورق والذين أفضوا بها إلى العرب[٦]، فكان الصينيين يعملون منذ القدم صناعة الورق من شرانق الحرير، وأن هذه الصناعة أدخلت إلى مدينة سمرقند في أوائل القرون الهجرية، فلما فتحها العرب وجدوا فيها مصنعاً للورق الحريري[٧].

وفي أواخر القرن الثاني الهجري حدث تطور كبير في صناعة الورق، إذ انشئ في بغداد عام (٧٩٤ م) مصنع لصنع الورق[٨]، ثم انتشرت صناعته بسرعة فائقة في جميع إنحاء العالم الإسلامي[٩]، فأنشأت مصانع عظيمة في الأندلس وصقلية[١٠]، وحدثنا ابن حوقل أن بصقلية بقاعاً

---

(١) غوستاف لوبون، حضارة العرب، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٥١٤.

(٢) فؤاد محمد الصقار، الجغرافية الصناعية في العالم، منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص١٥.

(٣)جورج تسومس،الخشب كمادة أولية،ترجمة وليد عبودي قصيد،سليم اسماعيل شهباز،باسم عبّاس عبد علي،ص٦.

(٤) محمد محمود ابراهيم الديب، الجغرافيا الاقتصادية، مصدر سابق، ص ٤٨٧.

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٤٧.

(٦) جلال مظهر، علوم المسلمين، المكتبة الثقافية، العدد(٢٤٧)، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص٦٥.

(٧) غوستاف لوبون، حضارة العرب، مصدر سابق، ص٤٨٢.

(٨) عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٨٢.

(٩) جلال مظهر، علوم المسلمين، مصدر سابق، ص٦٦.

(١٠) كامل حمود، تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،١٩٩٩،ص٦٤.

بقاعاً قد غلب عليها البردي[١]، وقد حل الورق بعد ذلك محل وسائل الكتابة السابقة – ألواح الطين – البردي – سعف النخيل – جلود الحيوان ....[٢].

أما مصر فاشتهرت بصناعة الورق البردي حتى القرن الرابع الهجري ، فقد ذكر إن كواغيد (صحف الكتابة) سمرقند عطلت قراطيس مصر، وكان أجود الورق في القرن السابع بمملكة الإسلام هو الكاغد الذي نُقلت صناعتة من الصين، وطوّرهُ المسلمون وحسَّنوه، وإنتشرت صناعته في دمشق وطبرية بفلسطين وبطرابلس الشام، ولكن ظلت سمرقند التي اشتهرت بصناعته منذ القرن الثالث الهجري أكبر مركز لصناعته[٣]، أما في القرن الرابع الهجري كانت توجد مصانع الورق بدمشق وطبرية بفلسطين وطرابلس الشام[٤].

وقد طور العرب صناعة الورق عندما إستعملوا الخرق والألياف النباتية، بعد إن كان يصنع من الكتان والقنب، وأنتجوا أنواعاً جديدة منه، مثل ورق الحرير والورق الأبيض والملونٌ[٥].

خامساً– الصناعات المعدنية:

استخدمت المعادن في صناعات مختلفة فالحديد مثلاً أستخدم في صناعة الأبواب، والسكاكين، والنشاب، والسلاسل، والأسلحة كالسيوف، والدروع والرماح والاسنة[٦]، إذ قامت صناعة صناعة السيوف في كل من الكوفة والبصرة، وإشتهرت بلاد الشام بصناعة السيوف المشرقية والأرحبية والدمشقية، أما السيوف اليمانية فكانت من أجود الأنواع، وكان حديدها يستورد من الهند ثم يتم صنعها في اليمن، كما إشتهرت اليمن أيضا بصناعة الدروع التي أشتهر منها الدروع السلوقية وكذلك صناعة الرماح والأسنة، فضلاً عن بعض الأسلحة الحربية كالمنجنيق، والدبابة المصنوعة من الحديد والخشب، فضلاً عن صناعة نوع آخر من السلاح يسمى (رأس الكبش) يشبه الدبابة[٧].

---

[١] عبد الله ابن العباس الجراري، تقدم العرب في العلوم والصناعات، دار الفكر العربي، ١٩٦١، ص٢١٢.

[٢] كامل حمود، تاريخ العلوم عند العرب، مصدر سابق، ص٦٤.

[٣] محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الاسلامي، مصدر سابق، ص٣٦٩.

[٤] عبد الله ابن العباس الجراري، تقدم العرب في العلوم والصناعات، مصدر سابق، ص٢١٣.

[٥] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣٢.

[٦] صباح اسطيفان كجه جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ٢٠٠٢، ص١٠٥.

[٧] عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٧٨.

أما الموصل فإشتهرت بصنع الأسطال والسلاسل والنشاب والسكاكين، وفي نصيبين تصنع الموازين، والدوايات (المحابر) والكوانين (المواقد والمدافئ)، وإشتهرت حران بصنع الموازين، وكانت بصحة موازينها ودقتها مضرب الأمثال، وكانت حران مركز صنع الآلات الرياضية والهندسية الدقيقة مثل الإسطرلاب وغيرة من الآلات الدقيقة الأخرى(١).

كما ويصنع الحدادون من الحديد الشبابيك، والدروع، والخوذ الحديدية، والكراسي، أما الصفارون فكانوا يصنعون القدور من حجوم مختلفة ويصنعون الأواني والجرار، والأبواب النحاسية والقناديل والشمعدانات وغيرها، وقد أستخدم النحاس والصفر، والبرونز، والحديد، والفولاذ لصنع أنواع من الأدوات متنوعة لدرجة تثير الدهشة، وقد شمل فن التزيين: الحفر، والتلبيس، والتطعيم، ونقش الحافات بنقوش ظاهرة صلبة أو جوفاء، فضلًا عن التذهب والترصيع(٢).

وفي صناعة الصفر والأدوات النحاسية، فقد إشتهرت الموصل بصناعة أواني الطعام النحاسية، ودمشق بصناعة الصفريات وبفن تكفيت المعادن بالذهب والفضة وهي صنعة تعرف بالصناعة الدمشقية، وكانت القماقم النحاسية تصنع في مدينة قاشان في إقليم الجبال، كما أشتهر إقليم سجستان بصنع المشارب السجزية نسبة إلى الإقليم، وأدوات الصفر والشبة الأخرى، وفي سمرقند تصنع القدور العظيمة الحجم من النحاس والقماقم الجيدة، أما مدينة القدس فاختصت بصنع القناديل، واشتهرت كل من مدينة خوارزم واصفهان ونيسابور بصنع الإقفال(٣).

أما إسبيجاب فإشتهرت بصنع السلاح والسيوف، وفي بخارى صفر المنابر والأواني الصفرية، وفي بلخ صقل المصنوعات الحديدية كالسيف والمرآة والدروع، وفي خراسان صناعة السلاح والدروع الجيدة والاغماد المعققة والطبرزينات، وفي رينجن الطاسات المشهورة المصنوعة من الصفر، وفي الشاش المقاريض، أما مدينة الصغد فالخناجر الصغدية(٤).

---

(١) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٤،ص١٢٥.

(٢) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٩.

(٣) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٤) قحطان عبد الستار الحديثي، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة–الصناعة، مصدر سابق، ص١٣٠.

وأستعمل النحاس في صناعات كثيرة تأتي في مقدمتها العملة النقدية، وفي مدن العراق الكبرى وجدت صناعات معدنية قائمة على معدني الفضة والذهب، إذ إستعملا على نطاق واسع في مصانع ضرب النقود، كما دخل هذان المعدنان في صناعة الحلي الذهبية والفضية، فتقدم فن الصياغة في العراق، بحيث أصبح لصناع العراق شهرة واسعة في كثير من أقاليم الدولة[١].

وقد تقدم فن الصياغة لزيادة الترف في المجتمع، فضلاً عن أدوات الزينة الاعتيادية التي تصنع للسيدات، فقد كانت تصنع بعض الأدوات من الفضة والذهب للأغنياء، وكانت تزين بالكتابة بصورة فنية، كما أنها كانت ترصع أحياناً بالجواهر[٢].

إذ إشتهرت مدينة البصرة وبعض المدن المطلة على الخليج العربي بصناعة الحلي التي كانت قائمة على استخراج اللؤلؤ من الخليج العربي[٣].

كما تعددت إستعمالات الذهب والفضة في الجزيرة العربية، إذ كانت تصنع منة حلي النساء، فصنعت منه الأساور والدماج والخلاخيل والخواتم[٤].

سادساً- صناعة الصابون والعطور:

تنتشر صناعة الصابون في كثير من دول العالم الإسلامي، إذ تتيسر الزيوت النباتية اللازمة لصناعتها[٥]، إذ يصنع الصابون بهيئة قطع جامدة، وتستعمل النورة أحياناً في تحضيره[٦]، إلاَّ إنَّ النوع الجيد المشهور يحمل إلى البلدان الأخرى اختصت بصناعته بعض المدن، فقد اشتهرت الرقة بإقليم الجزيرة بصنع الصابون الجيد المنسوب اليها، ومن مدن ما وراء النهر إشتهرت كل من مدينة بلخ ومدينة ترمذ في صناعة الصابون، وإشتهرت بصناعته أيضاً مدينة أرجان وكان يحمل منها إلى بلدان متعددة[٧].

---

(١) صباح أسطيفان كجة جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، مصدر سابق، ص١٠٦.

(٢) عبد العزيز الدوري، تاريخ الاقتصاد العراقي، مصدر سابق، ص١٢٨.

(٣) عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٧٧.

(٤) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٦٣.

(٥) محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص٣٣٢.

(٦) عبد العزيز الدوري، تاريخ الاقتصاد العراقي، مصدر سابق، ص١٣٠.

(٧) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣٠.

وتعد نابلس في مقدمة المدن الفلسطينية في صناعة الصابون[١]، وكان لصنَّاع الصابون محلة خاصة في بغداد في جهة الكرخ، إلاّ إنَّ أعظم مراكز صناعة الصابون في القرن الرابع الهجري كان في الرقة[٢].

وكانت صناعة العطور، وماء الورد، وإستخلاص الأدهان من النباتات والبذور الواسعة، ويستفاد منها في الطب وفي الطيب، ومن جملة الدهون التي كانت تصنع، الزيت (زيت الزيتون) والشيرج (زيت السمسم)، ودهن اللوز، ودهن الخروع، وقد اشتهرت حُران بالزيت، وكانت بغداد تنتج الشيرج وأنواع الزيوت، وكان لها سوق خاص للعطور[٣].

وأفضل نوع من ماء البنفسج كان يعمل في البصرة، كما كان يعمل الدهن الخيري ودهن البنفسج في الكوفة، وهو في غاية الجودة ويفضل على جميع الدهون المماثلة، وإشتهرت دمشق كذلك بصنع دهن البنفسج الجيد، أما بخارى فأختصت بصنع الدهن الخاص بالرأس[٤].

وتأتي العطور الغالية في مقدمة الصناعات الموجودة في الجزيرة العربية، وهي تركب من العود والعنبر والمسك والدهن، وكان دهن البان التهامي والعنبر العماني له قيمة خاصة في صنع هذا الطيب، وإشتهرت عدن بصناعة العطور وتصديرها إلى الخارج[٥].

أما مصر فإشتهرت بصنع دهن الزنبق، وكانت مدينة الفرما من أشهر المدن باستخراجه، ودهن البلسان الذي يُتخذ من نبات البلسان، وقد أسماه الأصطخري وابن حوقل نبات البلسم[٦].

ومن أهم العطور والاطياب الهندية العود الهندي وهو يشبه شجر البلوط ولكن قشرتها أرق وليس له ثمر وله عروق طويلة وفيها الرائحة العطرية، أما عيدانها وورقها فلا يوجد فيها عطر، وهو على أنواع متعددة ومنها العود المندلي، وهو أجود أنواع العود وأعبقها رائحة، والعود القامروني، والعود السمندوري، والعود القماري، والعود العولاتي، والعود القاقلي.

---

[١] مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، دار الهدى، الجزء الثاني، القسم الثاني، ١٩٩١، ص١٩٨.

[٢] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٣٠.

[٣] المصدر نفسه ، ص١٣٠، ص١٣١.

[٤] أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣١.

[٥] زبن خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، الهجري، مصدر سابق، ص٦٤.

[٦] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣١.

إما المسك وهو نوع آخر من العطور الهندية ذو الرائحة الزكية، والعطور النفاذة، غالية الثمن، وهو إنتاج حيواني يعرف بـ (ضباء المسك)، وأجود أنواع المسك وأفضلها ما طاب مرعى ضبائه من النبات الذي يتخذ منة الطيب كالسنبل والافاوية، ويعد مسك التبت أفضل الأنواع[١].

إما العنبر فهو عطر بحري شهير يستخرج من المحيط[٢]، اختلفت الآراء حول مصدره، فوصف اليعقوبي العنبر قائلاً "تقطعه الريح وشدة الموج فترمى به إلى السواحل، وهو يفور لا يدنوا منه شيئاً لشدة حره وفورانه، فإذا أقام أياماً وضربه الهواء جمد فتجمعه الناس من السواحل المتصلة بمعادنه، وقال، وربما أتت السمكة العظيمة التي يقال لها أكيال (البال) فابتلعت من ذلك العنبر الطافي وهو يفور، فلا يستقر في جوفها حتى تموت وتطفوا ويطرحها البحر إلى الساحل فيشق جوفها ويستخرج ما فيه من العنبر السمكي ويسمى أيضاً المبلوع"[٣].

فالعنبر مادة صلبة لونها رمادي وتشبه الشمع وله رائحة زكية عطرة، وكثيراً ما يعثر عليه بين أمواج البحر وعلى الشواطئ ووسط الصخور والأعشاب وفي بطون الأسماك[٤].

وقد إشتهرت جنوب الجزيرة العربية خصوصاً عمان بإنتاج اللبان، إذ توجد أشجار فيها، وعلى سطح هذه الشجرة تسيل مادة صمغية عندما تجف تصبح لباناً، أجوده عقلة الصباع ويسمى عند العامة اللبان المتساقط، أما الصنف التالي في ألجوده فيسمى اللبان المكمور، وينحل هذا الصنف إلى ثلاث رتب ممتاز، وسط، رديء، ويلي ذلك بخور الحبيب وينقسم أيضا إلى ثلاث رتب[٥].

ومن الأخشاب ذات الرائحة الزكية، والتي شاع استعمالها بكثرة خشب الصندل، ويوجد في جزر المحيط الهندي بجنوب شرق أسيا والشرق الأقصى يتميز برائحته العطرة، فعند إحراقه تبرز منه صنوف البخور الأخرى، وهناك ثلاثة أصناف، ألأصفر، والبني، والبني القاني، والأخير هش خفيف، وشدة العبق في هذه الأنواع تكون واحدة[٦].

---

[١] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص١٦٠.

[٢] شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص٢١٩.

[٣] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص١٦٤.

[٤] المصدر نفسه، ص١٦٤.

[٥] شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص٢١٨.

[٦] المصدر نفسه، ص٢١٨.

سابعاً- صناعة الفخار والخزف :

يقصد بالفخار المنتجات الطينية التي تصنع من طينة نقية خالية من الشوائب، ويتم الإستعانة بتشكيلها بواسطة الدولاب الدوار لصنع أواني ذات أشكال مختلفة وبعد التشكيل النهائي لها يتم تركها لكي تجف في الظل ثم تودع في فرن خاص لحرقها وتجفيفها تماماً إلى مادة صلبة صفراء اللون، ويمكن طلائها كلياً أو جزئياً بطبقة رقيقة من مواد التزجيج وإعادة حرقها بالفرن بدرجة حرارة عالية لكي يتم ذوبان مواد التزجيج بحيث تصبح مادة ملساء ولمَّاعة تغطي الإناء الفخاري، تلتصق به ألتصاقاً شديداً، وتمنع تسرب الماء أو البخار، من مساماته، وعند ذاك تصبح آنية من الخزف(١).

كانت صناعة الفخار والخزف أهم صناعة تتطلب مهارة فنية وخبرة طويلة، وقد اشتهرت بها بعض المدن في تلك المدة، وتدل الحفريات التي أجريت في بعض المدن العراقية القديمة على إن صناعة الفخار والخزف قديمة جداً في العراق، وإنها بلغت درجة عالية من الكمال، لذا لا غرابة إن إنتعشت هذه الصناعة بعد انتقال مركز الدولة العربية إلى العراق، وتأسيس مدينتي بغداد وسامراء، فقد انتقل إلى بغداد حذاق أهل الصناعات وقد أتوها من كل بلد(٢).

وكان للعراق النصيب الأوفر في تطوير وتحسين صناعة الخزف، غير إن الثورة الحقيقية في صناعة الخزف لم تبدأ الأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (السادس الميلادي)، وكانت بدايتها في الكوفة والبصرة، فقد كان للبصرة شهرة عظيمة في صناعة الخزف، إذ تم إكتشاف بعض الآثار المتعلقة بهذه الصناعة في موقع البصرة القديمة وهي ثمانية أفران للخزف مندرسة وهي جميعها ذات هيكل اسطواني تعلوه في الأصل قبة نصف كروية، قطر أكبرها يصل إلى أربعة أمتار ونصف المتر في حين إن قطر أصغرها متران(٣).

وكانت الأدوات المعمولة من الفخار هي الأدوات الشائعة قبل إدخال المعدن والزجاج في الحياة الاعتيادية، وتصنع من الفخار، الجرار الكبيرة والصغيرة للماء وللنبيذ وكذلك الأواني

---

(١) صباح أسطيفان كجة جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، مصدر سابق، ص٩٥.

(٢) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٨.

(٣) صباح أسطيفان كجة جي، الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين، مصدر سابق، ٩٧.

والكؤوس، والسرج، والحباب بأشكال مختلفة، جميعها تعمل من الفخار غير المزجج وهي بسيطة أو مزينة بالنقوش[(١)].

كما اشتهرت سامراء بالخزف الجيد الذي عرف بـ(الخزف المنخرز تحت التزجيج) والمتضمن أنواعا من الرسوم النباتية وإشكال الحيوانات والزخرفة الهندسية قبل إن يطلى بالتزجيج، كما اشتهرت بالخزف المعروف بالأزرق والأبيض، ويتميز هذا الخزف بإكساء الآنية من جوانبها المختلفة بالتزجيج الأبيض المعتم الذي يكسب الآنية سطحاً ابيضاً صقيلاً، ثم عمد الخزاف بعد ذلك إلى تزيين السطح الأبيض بتزجيج أزرق أو أخضر في بعض الأحيان[(٢)].

وتفنن العراقيون في صنع الخزف، حتى كانت مصنوعاتهم منه مشهورة، ومنها غضائر بغداد الجميلة ذات الألوان الزاهية، وكانت الحيرة تصنع الجرار والأواني الزاهية بالالوان[(٣)].

ويعد القرنين الثالث والرابع الهجريين فترة لامعة في تاريخ صناعة الفخار والخزف في العراق، فقد قطعت صناعة الفخار والخزف في العراق، وبلاد الشام ومصر، والأقاليم الشرقية من الدولة، أشواطا كبيرة في حسن الصنعة وإتقانها، فضلاً عن التفنن في جمال الصنعة في هيئة الخزف، فقد ارتقى التفنن في إستعمال الألوان ارتقاءً كبيراً، وتدل البقايا الخزفية التي وجدت آثارها في سامراء والكوفة وواسط وغيرها، على إن هذه الصناعة بلغت شأناً كبيراً في هذا الميدان آنذاك فالأدوات الخزفية كانت بأشكال وأحجام متنوعة، عليها نقوش وتخطيطات بديعة وزاهية، وبذلك يكون فن الخزف قد نشأ في العراق وإنتشر منه إلى سوريا ومصر وإيران[(٤)].

وتدل البقايا الخزفية التي وجدت في آثار سامراء على تنوع كبير في الألوان البراقة، منها اللون الذهبي اللامع، والأحمر الغامق البراق، والأخضر، والعقيقي البراق[(٥)]، كما إشتهرت الرقة

---

(١) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٥.
(٢) صباح اسطيفان كجه جي، الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص٩٧.
(٣) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٦.
(٤) عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٨١.
(٥) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٦.

وهي مدينة تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات قرب دير الزور الحالية، بصناعة الخزف خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، والخزف الذي وجد فيها أحمر يخالطه اللون القهوائي[1].

ومن الأدوات الخزفية، كاسات عميقة ومسطحة، وأوان مختلفة الشكل، مخروطية، وكروية، ومحدبة، وكؤوس صغيرة، وسرج، أما النقوش فقد كانت عادة تخطيطات مشجرة، وكتابات كوفية، وأزهار، وصور في بعض الأحيان[2].

ويعتبر القاشاني العراقي ممتازاً ومشهوراً لدرجة إن كمية منه أُرسلت من بغداد إلى القيروان سنة ٢٢٨هـ/ ٨٦٢ م لتزيين مسجدها، ولا يزال هذا القاشاني (الكاشي) بهجة الناظرين لحد الآن[3].

وفي إيران امتازت التحفة الخزفية الإيرانية بجمال الشكل وتناسق النسب وبريق الطلاء الزجاجي وإبداع الزخارف وتنوعها فضلاً عن تنوع الأشكال نفسها ومناسبة الزخارف لمادة التحفة وشكلها، ففي بخارى صناعة الاواني المفخورة من الطين الخاص المستخرج من جبل (وركة) القريب من المدينة، أما نيسابور فكانت تعد من مراكز صناعة الفخار ذي الزخارف المحزوزة وكما كانت سرخس معروفه بصناعة الاواني الخزفية[4].

ومن الصناعات الفخارية الاخرى هي الحباب الكبيرة (الزير) مصنوعة من الفخار غير المزجج، إلاَّ إنَّهُ يتميز بالزخارف المختلفة، ولهُ مركزهُ وأُهميته بين المتطلبات الأساسية للبيت العراقي منذ القدم، فهي عبارة عن أوعية كبيرة من الفخار الغرض الأساسي منها حفظ الماء وتبريده[5].

ثامناً– صناعة الزجاج :

وهي من الصناعات القائمة على المستخرجات الأرضية، إذ كان يصنع من نوع خاص من الصخور الرملية، وقد انتشرت مصانع الزجاج في بغداد والبصرة والقادسية والنجف، وقد أنتجت هذه

---

(1) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٦.

(2) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(3) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(4) قحطان عبد الستار الحديثي، التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة–الصناعة، مصدر سابق، ص١٣٢.

(5) صباح اسطيفان كجه جي، الصناعة في بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص٩٨.

المصانع الأقداح، والأواني، والكؤوس، والقناديل، وأستعمل الزجاج المنقوش بصورة فنية للشبابيك ورسمت على الأقداح صور حيوانات، وصور بشرية ومناظر صيد، وقد إمتدت شهرة الزجاج العراقي إلى مناطق بعيدة حتى وصلت إلى بلاد الأندلس[١].

وقد برعت بغداد في صنع الأواني والاقداح الزجاجية، وإشتهرت النجف ببلورها، وكان يصنع منه الخواتم، وبعض أنواع القناديل، وبعض أدوات الزينة، ولصلة هذا البلور بالنجف، فقد إشتهرت بإسم در النجف أو (در نجف)[٢].

وأن الفن العراقي قد أثر على صناعة الخزف في دمشق، إذ ظهرت بعض النماذج محلاة برسوم وزخارف منقولة عن الخزف العراقي، كما اشتهرت مدينة القدس بصنع المرايا الجيدة، وإشتهرت صور بصنع الزجاج والخرز، أما في مصر فقد بلغت صناعة الزجاج درجة كبيرة من الإتقان وأهم مراكز هذه الصناعة الفسطاس، الفيوم، الإسكندرية[٣].

وفي القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) كانت سامراء فضلاً عن بغداد مركزاً مشهوراً في فن الزخرفة على الزجاج، وكما صنع شكل أخر متميز من الزجاج هو زجاج قناني حفظ العطور، إذ كانت تقطع فيه الخلفية وتترك الزخارف بارزه لإعطاء شكلاً سميكاً ومتميزاً فيصبح شبيهاً بالزجاج الطبيعي المسمى بـ (البلور) واستمرت هذه الطريقة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين[٤].

إما صناعة الزجاج في إيران هي الأخرى قديمة، إذ صنعت منها التحف المختلفة الإشكال كالقوارير وزهريات وأكواب للاستعمال المنزلي أو لحفظ الزيوت والعطور، وبلغت أشكال هذه الأواني وإحجامها من التنوع والكثرة مبلغاً يصعب معه حصر أنواعها.

---

(١) عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٨٠.

(٢) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٢٨.

(٣) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣٠.

(٤) صباح اسطيفان كجة جي، الصناعة في تاريخ بلاد الرافدين، مصدر سابق، ص١٠٤.

ففي سمرقند توجد صناعة الأواني والزجاج، أما طوس فقد اشتهرت بصناعة الزجاج والأقداح والكيزان، وعرفت مرو بصناعتها الزجاجية وخاصة المِرى، أما سرخس فهي معروفة بصناعة الأواني الزجاجية والخزفية[١].

تاسعاً- صناعات أخرى:

ومنها صناعات تعتمد على القير والنفط، خاصة في العراق، إذ تتوافر أهم حقوله قرب مدينة الموصل عند القيارة، وفي مدينة هيت (إذ يوجد فيها عين القار) وكان يرسل إلى أقاليم أخرى من الدولة، إذ تقير به السفن والحمامات وسطوح الدور وأحياناً يوضع في أسس البناء، كما وجدت قرب الموصل مناجم الكبريت الذي دخل في عدة صناعات[٢].

ومن الصناعات الأخرى الواسعة الإنتشار صناعة الحصر والحبال، وقد إشتهرت بعض المدن بإتقان صنعها مثل عبادان آخر حدود العراق مع خوزستان، إذ كان أكثر أهلها صّناع حُصُر، وهم يعملونها من الحلفاء، وكانت تعمل الحصر أيضا في مصر[٣].

فضلاً عن مهنة الكتب وتجليدها، وكان نسخ الكتب يعتبر ناحية من مهنة الوراقين (باعة الكتب)[٤].

كما إزدهرت صناعة مواد البناء كاللبن، والأجر والكلس، والجص، ولهذه الصناعة أهمية كبيرة في بناء المدن، والحصون والقلاع، والمساجد الجامعة والقصور، كما دخلت هذه المواد في بناء القناطر والجسور والسدود، ولم تقتصر مواد البناء على اللبن والطين والجص والآجر والكلس، وإنما أصبحت بعض الدور تبنى، أو تنقب بخشب الساج والرخام ذي الفصوص الملونة.

كما استخدمت المياه في الصناعة، إذ أقيمت الارحاء (المطاحن) القائمة على نهر دجلة خاصة قرب بغداد، وتكريت، وحديثة وعكبرا، والبردان والموصل وبلد (تقع قرب الموصل على نهر

---

(١) قحطان عبد الستار الحديثي، التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة-الصناعة، مصدر سابق، ص١٣٢.

(٢) عواد الاعظمي، حمدان الكبيسي، تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٧٩.

(٣) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣٢.

(٤) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص١٣٢.

دجلة) وعلى نهر العاصي في بلاد الشام، وكانت هذه الارحاء في الأغلب مصنوعة من الخشب والحديد، وتقوم في وسط الماء، وتربط بسلاسل حديد، وكل رحى فيها حجران، وكانت أكبر رحى بغداد يقال لها رحى البطريق، قيل أن وارداتها بلغت مليون درهم سنوياً وأستفاد أهل البصرة من تيار المد والجزر في إدارة المطاحن[١] .

فضلاً عن الصباغة إذ إن تنوع الألوان في الأقمشة يدل على فن راقي، فاللون الأسود كان الشعار الرسمي، كما أن اللون القرمزي كان له السقلاطون*، والأخضر شعار العلويين، في حين إن الملابس الصفراء المصبوغة بالزعفران كانت محبوبة لدى المغنين[٢].

وجميع الإصباغ نباتية، بإستثناء القرمز، وكانت تستعمل النيلة لكل أنواع الزرقة، أما (الفّوه) فكانت تستعمل لكل أصناف الحمرة من اللون الوردي الفاتح إلى اللون الرماني، وأشهر محل للصبغ بالقرمز كان في واسط، وكان قشر الرمان يستعمل لتكوين صبغ اصفر جميل، رخيص، ثابت اللون، وكانوا يخلطون الفّوه بالدباغ بنسب مختلفة، من أجل تكوين أصباغ يتراوح شكلها بين اللون القرمزي والتمري وكان الزعفران يستعمل لتكوين صبغة صفراء ممتازة[٣].

ومن الصناعات الأخرى صناعة السجاد والبسط والستائر، فقد إشتهرت مدينة واسط بالصوف الجيد وبصناعة السجاد، فضلاً عن صناعة الستور التي كانت مضرب الأمثال وكان الصوف يحمل منها إلى أرمينية فيغزل وتنسج منه البسط الارمنية المشهورة، وفي ميسان تصنع البسط الفاخرة المنسوبة إليها والستور الحريرية، وأنواع الفرش والانماط والوسائد، وتصنع في الحيرة الطنافس ولذا فإن الطنافس التي كانت تصنع في النعمانية تسمى الطنافس الحيرية، وكانت ترسم عليها زخارف ورسوم الحيوانات كالفيلة والسباع والخيل والجمال والطيور[٤].

---

[١] عواد الاعظمي، حمدان الكبيسي، تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص٨١.

* السقلاطون: هو نسيج حرير سميك وردي اللون، يصنع بالدرجة الأولى في بغداد، وقد خُلد هذا النسيج اسمه في كلمات مثل Sekerlat, Eskerlatعبدالعزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص١١٧.

[٢] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري مصدر سابق، ص١٢٥.

[٣] المصدر نفسه، ص١٢٥.

[٤] احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٧.

وفي بخارى تصنع البسط والمصليات ومقاعد ومصليات المحاريب والخيام وخياطتها، وفي قوهستان البسط والمصليات[١].

ويرتفع من الغندجان قصبة دشت بآرين من البسط والستور والمقاعد وأشباه ذلك ما يوازي به عمل الأرمني[٢]، في الفيوم الستور الثمينة، والخيام والفسطاس العظام من الصوف والكتان بأصباغ لا تستحيل وتثبت فيها الوان مختلفة ومتنوعة[٣]، وفي إقليم الرحاب المقاعد الارمينية الرفيعة المقاربة التي تعمل بسلماس، والانخاخ ما يقل نظيره ولا يوجد ككثرته وجودته[٤].

---

(١) قحطان عبد الستار الحديثي، التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة–الصناعة، مصدر سابق، ص١٢٥.

(٢) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٦١.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٩٦.

المبحث الثاني

التصنيف الحجمي للصناعات في العالم الإسلامي

مقدمة:

تمثل الصناعة حجر الزاوية في بناء القوى الإقتصادية والسياسية والعسكرية للأمم، وهي دليل تقدم الأمة أو تخلفها، ولها أهميتها في حياة المجتمعات البشرية أثناء السلم والحرب، إذ يعتمد عليها خمس سكان العالم في معيشتهم(١).

وقد لاحظنا ذلك في العالم الإسلامي خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى إذ كانت تحظى بأهمية رغم استخدامها تقنيات بسيطة متمثلة بالحرفة اليدوية والمجهود البشري، إلا إنها مع ذلك استطاعت تلبية احتياجات السكان بل أصبح هناك فائضاً في الإنتاج تم تصديره إلى بلدان أخرى في حاجة إليه.

لقد نشطت صناعات النسيج والأقمشة والسجاد والبسط وصناعة السكر ثم صناعة الزجاج والصابون، والسفن بأنواعها التجارية ومعقدات الفاكهة (المربيات) لوفرة الفاكهة في ديار الإسلام منها الأترج – المشمش – الجزر وغيرها. فضلاً عن صناعة طحن الحبوب في مطاحن مائية أو هوائية إنتشرت في سائر أنحاء العالم الإسلامي وصناعة تجفيف السمك، أما صناعة العطور فقد نشطت وازدهرت في فارس والعراق وأصبح إقليم (سابور) في فارس كأنه باريس اليوم في شهرته بإنتاج العطور من زهور البنفسج والنرجس والسوسن والزنبق والمرسين والنارنج، أما مدينة (جو) في فارس ينسب إليها الورد الجوري الذي أستوطن دمشق والشام فيما بعد، فكانت تصدر ماء الورد إلى المغرب والأندلس ومصر واليمن والهند والصين(٢).

---

(١) حسن عبد القادر صالح، مدخل إلى الجغرافية الصناعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ١٩٨٥، ص١٧.

(٢) بهيج سكيك، المسلمون ... صناع حضارة وأمراء الصناعة، ص٥، الشبكة العالمية للمعلومات/(الانترنت) www.alwaei.com

إذ كان للرخاء الذي حل في البلاد في تلك المدة تأثيراً بالغاً في تنويع تلك الحاجيات واستجادتها والتأنق في صناعتها، إذ على مقدار عمران البلد تكون جودة البضائع وكلما إزداد العمران تعددت أنواع البضائع التي يتطلبها الناس، وتزايدت صنائع أخرى مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله[١].

وإذا كانت الصناعة قبل قرون عديدة تستخدم تقنيات بسيطة، فإنها حالياً تستخدم تقنيات معقدة وحديثة يرافقها التقدم التكنولوجي، إذ ساهمت تلك الابتكارات المتعاقبة التي صاحبت تقدم العلوم في ظهور صناعات جديدة وتطوير صناعات قديمة أخرى[٢].

وقبل الدخول في أحجام الصناعات في العالم الإسلامي لابد من التعرف على التصنيف الحجمي وماذا نعني به.

ويقصد بالتصنيف الحجمي إيجاد معيار معين تتجمع فيه الحقائق المتناظرة في فئات معينة لتيسير دراستها وإجراء المقارنات المطلوبة، ذلك لأن دراسة الحقائق أو المشاهدات المفردة قد يكون محالاً للباحث وتصبح جهوده مبعثرة ومضيعة للوقت لصعوبة السيطرة عليها من ناحية ولكونها لا تؤدي إلى إيجاد معايير شاملة من ناحية ثانية يركن إليها في الدراسة[٣].

ويهدف التصنيف الصناعي إلى إبراز الخواص للحقائق المتوافرة للصناعة أو مشاريعها وذلك باعتماد معيار أو أكثر للقياس، وقد وفرت الأساليب الإحصائية الحديثة إمكانية استخدام معايير عديدة لإيجاد معيار موحد مثل استخدام الوسط الهندسي ومعامل الإختلاف، والاستعانة بالحاسب الإلكتروني للوصول إلى دالات إحصائية لمعايير مختلفة، وبشكل عام فإن التصنيف يسمح بوجود فئات تتميز بتجانس عام للظاهرة ولا يسمح إلا بمدى محدود للتباين فيها طبقاً لمعيار محدد[٤].

---

[١] أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١١٧.

[٢] حسن عبد القادر صالح، مدخل الى الجغرافية الصناعية، مصدر سابق، ص١٧.

[٣] محمد أزهر سعيد السماك، جغرافية الصناعة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن–عمان، ط١، ٢٠١١، ص٤٦.

[٤] محمد أزهر سعيد السماك، عباس علي التميمي، أسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص٧٩.

وفي هذا الاطار تم اعتماد التصنيف الدولي الموحد للنشاط الصناعي ISIC

وبذلك فإن التصنيف الدولي للصناعات يجعل الصناعات مرتبة على شكل مجموعات وكل مجموعة منها لها رقم مؤلف من مرتبتين عدديتين. وكل مجموعة تصنف على مجاميع أخرى تنقسم بعدها على صناعات فردية. وأخذت بهذا النظام معظم دول العالم، وهذا النظام يستند على نوع النشاط الصناعي القائم وليس على نوع المهنة أو السلعة، كما ويحدد هذا النظام مقدار التطور الصناعي الذي أصاب مدينة أو إقليم من أقاليم الدولة.

ويعتمد هذا التصنيف الدولي للنشاط الاقتصادي على عدد من الأسس مجتمعة كانت أم منفردة في تصنيف النشاط الصناعي متمثلة بنوع الإنتاج الصناعي، والمواد الأولية المستخدمة في الإنتاج، فضلاً عن طبيعة العمليات الإنتاجية[١].

فضلاً عن هذا التصنيف، هناك تصانيف متعددة للصناعة تقوم على معايير مختلفة، وهي كالآتي[٢]:

١- تصنيف الصناعات على أساس طبيعتها الإنتاجية إلى صناعات استخراجية وصناعات تحويلية.

أ- الصناعات الاستخراجية

تتمثل بالنشاطات الإنتاجية التي تعنى بإستخراج المواد الخام ومواد الوقود من باطن الأرض ومن المسطحات المائية ومن الغابات. إذ تتضمن هذه الصناعات تعدين الفحم وسائر الخامات المعدنية، وقلع الأشجار، وصيد الأسماك، وهذا يدل أن الصناعات الاستخراجية تنحصر في النشاطات الإنتاجية الخاصة بالحصول على المواد الخام بحالتها الطبيعية[٣].

فالعالم الإسلامي لا يخلوا من الثروات المتعددة إلاّ إنها محدودة الاستثمار فنلاحظ أن العالم الإسلامي في السابق ولا يزال يمتلك ثروات معدنية كبيرة جعلته ينعم برخاء واسع، ويكتسب بعضها أهميته من ضخامة الإنتاج. إذ استخدمت تلك الثروة لصالح البلاد مما جعل لها وزن وأهمية اقتصادية بالنسبة للبلدان التي تمتلكها.

فقد كانت مصنوعات بعض مدن العالم الإسلامي وأقاليمه من الصناعات المعدنية تحمل إلى أقاليم أخرى، كالصناعات القائمة على معدن الحديد إذ عرفت اليمن من عهد قديم بصناعة

(١) محمد أزهر سعيد السماك، عباس علي التميمي، أسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، مصدر سابق، ص٩١.

(٢) أحمد حبيب رسول، مبادئ الجغرافية الصناعية، مصدر سابق، ص١٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٥-١٥٦.

السيوف المشهورة باليمانية، كما كانت بعض مدن ما وراء النهر كخوارزم وفرغانة وسمرقند واسبيجاب تصنع السيوف والدروع، أما السلاسل والسكاكين والأسطال والنشاب فكانت تصنع في الموصل، في حين اشتهرت حرّان بصنع الموازين فكانت مضرب الأمثال بصحة موازينها ودقتها كما اشتهرت بصنع الآلات الهندسية مثل الإسطرلاب وغيره من الآلات الدقيقة الأخرى. ومن باكه أو باكوه على شاطئ بحر الخزر استخرج النفط، وكذلك من خوزستان. أما القار فاستخرج من الموصل[١]. وغيره من الثروات المعدنية الأخرى ذات القيمة الاقتصادية العالية والمتمثلة بالذهب، الزبرجد، الفضة، النحاس، وغيرها.

إن هذا الكم الهائل من الثروات إن دل على شيء فهو يدل على غنى أراضي العالم الإسلامي، ورغم قلة الأيدي العاملة الماهرة آنذاك إلا أنه استطاع مع ذلك أن يلبي الاحتياجات المطلوبة سواء بين مدن الإقليم أو خارجها.

أما في الوقت الحالي أن هذه الثروات المعدنية لها وزنها كخامات أولية تصدر إلى الدول الصناعية لأن دول العالم الإسلامي لا تملك القوة العاملة الماهرة أو التكنولوجية المتقدمة أو رؤوس الأموال التي تمكنها من استغلال هذه الثروة المعدنية وتصنيع بعضها حتى ترتفع قيمتها في الأسواق العالمية وحتى تتمكن الدول الإسلامية من الحصول على عائدات مرتفعة من هذه الثروة المعدنية تساعدها على إنجاز التنمية الاقتصادية وتحتل مركزاً لائقاً بين القوى الكبرى في العالم[٢].

ب- الصناعات التحويلية

وهي نشاط اقتصادي يقوم بتحويل أو تغير شكل المواد الخام سواء كانت زراعية أو نباتية أو حيوانية أو معدنية أو اصطناعية من حالتها الأصلية إلى حالة جديدة تصبح أكثر نفعاً وإشباعاً لحاجات الإنسان[٣].

وفق نظام متكامل من العمل المصنعي، تختلف في الشكل والخصائص والاستعمال[٤]. كتحويل الصوف الخام إلى منسوجات صوفية، وتحويل لب الخشب إلى ورق[٥].

---

[١] أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٢٤، ١٢٦.

[٢] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي واقتصادياته، ص٣٥٣.

[٣] أحمد حبيب رسول، مبادئ الجغرافية الصناعية، مصدر سابق، ص١٥٦.

[٤] محمد أزهر السماك، جغرافية الصناعة، مصدر سابق، ص٦١.

[٥] أحمد حبيب رسول، مبادئ الجغرافية الصناعية ، مصدر سابق، ص١٥٦.

فيما يخص الصناعات الغذائية تتقسم مصادر إنتاج الغذاء في العالم الإسلامي إلى (الإنتاج النباتي، والإنتاج الحيواني، والإنتاج السمكي). ومصادرها من الأرض والحيوان والبحر فيختلف وزنها الإنتاجي باختلاف دول العالم الإسلامي لأن هذه المصادر تعطي إنتاجها وافراً أو تتلكأ في إنتاجها أو تمسكه تماماً تبعاً لما يبذله الإنسان في استغلالها من جهد مستتير ورؤوس أموال. ففي الوقت الحالي أن إنتاج الغذاء من هذه المصادر الثلاثة لا يكفي حاجة الغذاء في أية دولة من دول العالم الإسلامي إذ أن جميعها وبلا إستثناء يستورد الغذاء إما بأنواعه السابقة كلها أو بعضها[1].

وبذلك تعد المواد الخام هي المواد التي تصنع منها السلع المختلفة التي يستخدمها الإنسان، وان المواد الخام الداخلة في الصناعات الغذائية أما أنها خامات نباتية مثل الحبوب المختلفة والخضروات والفواكه او مصادر حيوانية مثل الحليب الخام واللحوم والمواد نصف المصنعة[2].

ففي السابق أيضاً كانت تستورد الغذاء إلا أن الغذاء كان من الصناعات الكبيرة آنذاك أما الآن فلم يبقى كما كان عليه سابقاً.

من الصناعات التحويلية الأخرى صناعة المنسوجات، وهي من الصناعات القديمة التي احترفها الإنسان منذ أزمان بعيدة لأن خاماتها الأولية من أقطان أو أصواف متوفرة في دول العالم الإسلامي، إذ كانت المرأة في البادية وفي القرى تقوم بغزل الصوف أو القطن لتصنع ما تحتاجه الأسرة، ثم تطور الأمر إلى إستعمال النول اليدوي الذي مازال يستعمل حتى الوقت الحاضر فتقوم حالياً صناعة الألبسة أو الملابس الجاهزة والتي تباع بأسعار ليست عالية نظراً لضخامة الإنتاج[3].

أما صناعة الورق فيصنع في كثير من الدول الإسلامية أنواعاً متعددة من الورق مثل أوراق الكتابة وورق الصحف ثم الورق المقوى، أما إنتاج السكر في العالم الإسلامي فهو مستورد لذلك فهي بعيدة تماماً عن تحقيق اكتفاء ذاتي في إنتاج السكر[4].

---

(1) محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٦٩.

(2) راشد عبد راشد الشريفي، الصناعات الغذائية في محافظة البصرة وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٤، ص١٦.

(3) المصدر نفسه، ص١٦.

(4) راشد عبد الشريفي، الصناعات الغذائية في محافظة البصرة وآفاقها المستقبلية ،مصدر سابق، ص٣٩٠.

وترتبط هذه الصناعات في أهميتها بعدد السكان وبمستواهم الحضاري فكلما زاد عدد السكان وإرتفع مستواهم الحضاري زادت حاجة المجتمع إلى المنتجات الصناعية المتنوعة وإلى الخدمات الصناعية[1].

وبذلك يعرف التصنيف الحجمي على أنه ذلك التصنيف الذي على غراره تقسم الصناعات إلى صناعات كبيرة وصناعات متوسطة وصناعات صغيرة الحجم وذلك تبعاً لحجم الإنتاج. ويختلف قياس حجم الصناعات باختلاف وحدات القياس فيمكن أن تقاس مثلاً بقيمة المنتجات التي يقوم المشروع بإنتاجها أو بمقدار رأس المال المستثمر في المشروع إلا إنه لا يمكن الاعتماد على هذه المقاييس نظراً لتقلب الأسعار وعدم ثبات قيمة النقود واختلافها من دولة لدولة، ومن ثم يمكن الاعتماد في قياس حجم الصناعات عن طريق حجم الاستخدام الذي هو بمنأى عن التغيرات التي تطرأ على قيمة النقود. ومن خلال ذلك تعرف (الصناعة التي تستخدم أقل من خمسة عمال بالصناعات الصغيرة، أما التي تستخدم من خمسة عمال إلى تسعة بالصناعات المتوسطة بينما الصناعات الكبيرة هي التي تستخدم أكثر من عشرة عمال. وهذا المعيار يصلح لتقسيم الصناعات في البلدان النامية والتي في بداية طريق التصنيع. إذ قد يطلق على الصناعات التي تستخدم من عشرة إلى خمسين عامل في البلدان المتقدمة بالصناعات الصغيرة)[2].

إن الباحثة تعلم تماماً ان محاولة تصنيف الصناعات في العالم الاسلامي خلال القرون الهجرية الاربعة الاولى وفق التصنيف الدولي المعتمد حالياً ISIC هو ضرب من الخيال، فالأسس والمعايير وطبيعة النشأة والقدرات والامكانيات وحجم الطلب والتطور التكنولوجي يحول دون ذلك. إلاَّ إنَّ الباحثة ترى من خلال عرض الصناعات النوعية إن هناك صناعات إنتشرت على معظم أقاليم العالم الإسلامي. وهي صناعات قد تكون بالمقارنة بالتصنيف الحجمي العالمي الحالي هي صناعات أولية أو خفيفة إلاَّ إننّا نقول إنها في زمن البحث (القرون الهجرية الأربعة الأولى) كانت تعد صناعات كبرى وإمتلاكها يعد مصدر قوة للإقليم، فصناعات السفن، وصناعات النسيج،

---

(1) إبراهيم شريف، أحمد حبيب رسول، نعمان دهش، جغرافية الصناعة، بغداد، ١٩٨٢، ص١٤١.

(2) محفوظ علي أحمد صالح الآثوري، دور الصناعات الغذائية في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص١٠.

وصهر المعادن، وإستخراج النفط والقار، وصناعات تقطيع الحجر، كانت صناعات كبرى تدار برؤوس أموال حكومية حتى وان كانت تضم عدد أيدي عاملة لا تقارن بما تملكهُ الصناعات الحالية.

سنحاول الآن معرفة ما إذا كانت الصناعات في العالم الإسلامي كبيرة أو متوسطة أو صغيرة الحجم وذلك من خلال عدة مؤشرات سيتم الاعتماد عليها وهي السلع المستوردة والمصدرة بين الأقاليم، إن الحديث سيكون عن تلك الصناعات بشكل تقريبي موجز، كما سيتم ذكر بعض الصناعات التي تم جمع المعلومات عنها، بينما الصناعات الأخرى لا توجد عنها معلومات كافية وذلك لقدم الفترة الزمنية للبحث وعدم إيجاد المصادر الكافية عنها.

ففي حربى، وهي مدينة تقع على نهر الدجيل (في العراق) كانت تصنع وتصدر أنسجة قطنية سميكة، وكذلك الحال بالنسبة لرأس العين كانت أيضاً تنتج القطن وتصدره. كما كانت عرابان كثيرة الأقطان تصنع منها الثياب وترسل إلى الشام وغيرها. ويعد صوف تكريت من إنتاج العراق الجيد، وكما تصدر واسط الـ"كليم" (بطانيات) والتكك والصوف المصبوغ. أما الموصل وآمد فكانت تصنع الستائر الجيدة وتصدرها[١]. كما اشتهرت الموصل بتصدير الأخشاب[٢].

أما مدينة الكوفة تميزت بتصدير الزيوت المستخرجة من السمسم أو بذور الكتان والقطن إلى سائر مدن العراق فضلاً عن الفاكهة والأدهان[٣]. كما تعد تكريت معدن السمسم فهي تُعنى باستخراج زيته وتصديره، وذلك نظراً لوفرة إنتاجه فيها[٤].

وفي جزر البحر الأحمر، وبلاد البجة تصدر الجلود المدبوغة إلى اليمن وعدن، أما أصبهان فهي تصدر ثياب الأبريسم (الحرير) والقطن إلى العراق وفارس وخراسان وخوزستان، في حين تصدر الأندلس الكتان والملابس والديباج إلى مكة ومصر واليمن، ومن إيران ماء الورد ويصدر إلى إنحاء العالم الإسلامي[٥].

---

(١) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مصدر سابق،ص١١٨-١١٩-١٢١-١٢٣.

(٢) عواد مجيد الأعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(٤) أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مصدر سابق، ص١٣١.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص٤٩-٦١-٣٠٩-١٠٩-٢٦٠.

أما مصر فقد كانت تصدر المنسوجات إلى العراق ما يبلغ ثمنه من عشرين ألف إلى ثلاثين ألف دينار. وذلك يعود إلى ان صناعة الكتان قد ورثتها مصر منذ عهد قدماء المصريين، إذ كانوا يلفون جثث موتاهم المحنطة في ثياب من الكتان. ثم إنتشرت بعد ذلك مراكز صناعة الكتان في مُدن مصر (الفيوم– تنيس – دمياط – شطا – دبيق)[١].

وقد تناول الحسن بن الوزان في كتابه (وصف أفريقيا) الصناعة في المدن المختلفة في شمال أفريقيا، إذ تحدث عن الصناعة في مصر فذكر صناعة السكر في مدينة ديروط إذ يوجد بها مصانع كبيرة تشبه قصراً تقوم فيها المعاصر والمراجل لاستخراج السكر وطبخه فإنه لم يرى في أي مكان آخر مثل هذا العدد من العمال المستخدمين في صناعة السكر في هذه المدينة وكذلك الحال بالنسبة لمدينة فاس فقد ذكر أنه يوجد فيها مائة وعشرون مؤسسة للنساجين، وهذه المصانع عبارة عن أبنية كبيرة مؤلفة من عدة أدوار مع قاعات فسيحة، كقاعات القصور وتحوي كل قاعة عدداً كبيراً من عمال نسج الكتان والقنب وتلك هي الصناعة الرئيسية في فاس، ويقال إنها تكفي العمل لعشرين ألف عامل[٢]. كما تصدر مصر الزبرجد[٣].

أما في تونس فتعد مدينة صفاقس أكبر ميناء لتصدير زيت الزيتون إلى مصر وصقلية[٤]. في حين يجلب من الهند الياقوت الأحمر ومن الصين الثياب والحرير والخزف[٥].

وبذلك فقد تطور النشاط التجاري تطوراً كبيراً وكانت التجارة الخارجية للدول الإسلامية تتم مع الصين والهند وأفريقيا، كما كانت هناك تجارة نشطة بين الولايات الإسلامية. وكانت الصادرات تتمثل في المنتجات المصنوعة والطبيعية مثل قصب السكر، والمنسوجات، والسجاد، والمصنوعات الجلدية، والورق والعطور. أما الواردات فكانت تتمثل في الحرير، والتوابل، والعطور، والعاج، والذهب والخشب[٦].

---

(١) حنفي عوض، العمل وقضايا الصناعة في الإسلام، سلسلة علم اجتماع العمل الصناعي، الكتاب الأول، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص٧٤.

(٢) محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، مصدر سابق، ص٣٧٠.

(٣) محمد علي الفرا، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٤) فيصل السامر، نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد١٧،بغدا،العراق،١٩٨١، ص٧٣.

(٥) محمد علي الفرا، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٦) س.م. ضياء الدين علوي، الجغرافيا العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين(الثالث والرابع الهجريين)، ترجمة عبدالله يوسف الغنيم ،طه محمد جاد،ط١،الكويت،١٩٨٠،ص١٨٩.

وتصدر قومس الأكسية إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي[١]. أما طبرستان فهي تصدر الثياب المصنوعة من الأبريسم والأكسية الصوف إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي[٢]. في حين تصدر نيسابور الواقعة في إقليم خراسان القطن الخام وثياب القطن والحرير إلى جميع بلدان الإسلام، كما إن مرو تصدر ثياب القطن إلى معظم بلدان الإسلام. وتصدر كابول ثياب القطن إلى بلاد السند ويصدر الديباج وثياب الأبريسم من تستر في خوزستان إلى مكة والعراق، أما فارس فهي تصدر الأدهان والثياب القطنية والحريرية والصوفية. وتصدر بوشنج الخشب إلى معظم الأقاليم الإسلامية[٣].

ومن أهم السلع المصدرة من الجزيرة العربية إلى الهند هي التمور إذ كانت الجزيرة العربية تنتج كميات كبيرة من التمور يفيض عن حاجتها مما تقوم بتصديره إلى الهند وذلك من أجل الحصول على بعض السلع الهندية كالياقوت الأحمر وغيرها من السلع. كما تصدر الجزيرة العربية العنبر إلى الهند وذلك لزيادة الطلب عليه كونه من أحسن الأنواع وأجودها التي حلت محل البخور. ومن السلع المصدرة الأخرى هي البخور[٤].

من هنا نستطيع القول إن تلك الصناعات المصدرة بين أقاليم العالم الإسلامي هي مجرد أمثلة نريد أن تخلص منها إلى القول بأن التجار وجدوا تحت تصرفهم قائمة زاخرة من المنتجات الصناعية قاموا بتوزيعها على مختلف الأقاليم الإسلامية. بعد أن لبَّت حاجاتِهم المحلية لجميع الفئات الإجتماعية. لذلك عمدت تلك الأقاليم على تصدير تلك الصناعات وبذلك نستطيع أن نقول بأن تلك الصناعات (المصدرة) ربما قد تكون كبيرة الحجم والأهمية وقد ساهم في إعطاءها تلك القيمة الاقتصادية ربما كثرة الأيدي العاملة المحترفة فضلاً عن توافر المادة الخام لتلك الصناعات.

ولازلنا نتحدث عن أنواع السلع التجارية المتبادلة بين أقاليم العالم الإسلامي، والتي تعد المحور الأساس في العلاقات التجارية بين أقاليم تلك المملكة. وسنأتي إلى ذكر أهم السلع المستوردة وحسب حاجة كل إقليم لها.

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٩٢.

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٣٦٣-٣٦٥-٣٧٥-٢٣١-٢٦١-٣٦٨.

(٤) زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، الهجري، مصدر سابق، ص١٨٠-١٨١.

فيذكر لنا المقدسي إن عمان تستورد آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران، والعاج واللؤلؤ، والديباج، والحديد والرصاص وغير ذلك وتزيد عدن بجلود النمور[١]. أما العراق فكان يستورد من خراسان الكثير من المواد المصنوعة او المنسوجة مثل الديباج والأواني الذهبية والفضية[٢]. وتستورد بلاد البجة الصوف والقطن، أما مدينة بخارى فهي تستورد ما نحتاج إليه من المنتجات المختلفة من مناطق ما وراء النهرين[٣].

في حين إستورد التجار العرب من الهند العاج وخشب الصندل والبهارات والتوابل والسيوف والحديد. كما إستورد الأنسجة الحريرية والعقاقير والمسك والكافور والعود والخزف من الصين. ومن بلاد ما وراء النهر إستورد المنسوجات والقطن والقلانس والروائح العطرية والسيوف والفراء والورق. ومن الحبشة جلبوا العطور والأطياب[٤].

وتعد التوابل والأفاويه بأنواعها (الفلفل، القرنفل، القرفة، الزنجبيل، الجوزبوا، الهيل) والعقاقير الطبية بأنواعها. والعطور بأنواعها (العود الهندي، المسك، العنبر) والأخشاب بأنواعها (الساج، النارجيل، خشب الصندل، الخيزران، الأبنوس) والأحجار الكريمة والمعادن النفيسة بأنواعها (الياقوت، اللؤلؤ، العقيق، الماس، الذهب، الفضة، النحاس، وغيره). هي من أهم السلع التي إستوردتها الجزيرة العربية من الهند، وهي من أكثر السلع تدفقاً على أسواق الجزيرة العربية[٥].

من خلال ذلك الإستطلاع الموجز لبعض الأقاليم المستوردة نجد أن العوامل التي جعلت تلك الأقاليم تستورد بعض السلع تتمثل بقلة المادة الخام لبعض الصناعات فضلاً عن قلة الأيدي العاملة. وليس هذا فحسب بل ربما يكون سبب إستيرادها يعود إلى عدم وجود الخبرة الكافية القادرة على الإنتاج مما يؤدي إلى قلة في الإنتاج ولا ننسى العامل الأهم وهو السكان وحاجته لتلك البضائع التي قد تكون مصنفة ضمن الصناعات الحجمية الصغيرة التي قد لا تلبي كافة احتياجات السكان مما تدفع التجار إلى الإستيراد، فهي الطريقة المستخدمة للحصول على المنتجات التي

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٩٧.

(٢) عواد مجيد الأعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص٥٩-٤٠٢.

(٤) عواد الأعظمي، حمدان الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص١٣٥.

(٥) زبن خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص١٥١-١٧٨.

تحتاجها تلك الأقاليم، فإن إستيراد المنتجات إلى داخل البلدان غالباً ما يعتمد على نوع المنتج، والسلع الأساسية أو الخدمة التي ممكن أن توفرها تلك السلع وبذلك تعمد تلك الأقاليم إلى الإستيراد لأن السلع التي تم إستيرادها لا تتوفر بسهولة داخل البلد أو الحصول على منتجات بتكلفة أقل ما لو تم إنتاجها داخل البلد. خريطة (١٠).

جدول (٧) المكاييل والأوزان في العالم الإسلامي حسب الأقاليم وما يعادلها في الوقت الحاضر

ت	المكاييل		سابقاً	ما يعادله (بالكيلو غرام)	الأوزان	ما يعادله (بالغرام)	ما يعادله (بالكيلو غرام)
١	جزيرة العرب	الصاع المد المكوك	١/٣ المكوك	٣.٢ ٠.٥ ٥.٤	الرطل البغدادي المن=البهار = ٣٠٠ رطل	٤.٨ ٨١٦	٠.٤٠٨ ٠.٨١٦
٢	العراق	القفيز المكوك الكيلجة الرطل	٣٠ مناً ٥ أمناء ٢ منّان ١/٢ من	٤٣.٥ ٥.٤ ١.٨ ٤٠٨	المن	٨١٦	
٣	آقور	المكوك المد الكارة القفيز المكوك	١٥ رطلاً ١/٤ المكوك ٢٤٠ رطلاً ١/٤ كارة ١/٤ القفيز	٥.٤ ٠.٥ ٩٧ ٤٣.٥ ٥.٤	الرطل البغدادي المكوك كارة القفيز	٤٠٨	٠.٤٠٨
٤	الشام	الكيلجة المكوك الويبة القفيز	١/٢ ١ صاع ٣ كيالج مكوكان ٤ ويبات	١.٨ ٥.٤ ١١.٦ ٤٣.٥	صاع كيالج المكوك ويبة		
٥	مصر	الويبة	١٥ منّا	١١.٦	المن	٨١٦	٠.٨١٦
		الاردب	٦ ويبات	٧٣.١			
		التلّيس	ثمان وهي بطالة				
٦	المغرب	قفيز القيروان	٣٢ ثمناً	٤٣.٥	الثمن		
		الثمن	٦ أمداد بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)	٤٣.٥	الرطل	٤.٨	٤٣.٥
		قفيز الاندلس	٦٠ رطلاً		القفيز		
		الربع	١٨ رطلاً	/			
		فنيقة	١/٢ القفيز	/	الدوار	/	

ت	المكاييل		سابقاً	ما يعادله (بالكيلو غرام)	الأوزان	ما يعادله (بالغرام)	ما يعادله (بالكيلو غرام)
		مكاييل الفاطمي	الدوار	/			
٧	الرحاب	قفيز مراغة	١٠ أَمناء	٤٣.٥	المن	٨١٦	٠.٨١٦
		الكيلجة	١/٦ القفيز	١.٨	رطل خوي = ٣٠٠ سائر الأرطال بغدادية	٤٠٨	٠.٤٠٨
٨	الجبال	الجريب	١٠ أَقفزة و ٦ أكف	٣٤٢.٧	المن = ٦٠٠	٨١٦	٤٣.٥
		جريب اروستان	١٧ من		الرطل = ٣٠٠	٤٠٨	
		جريب اليهودية	١٣ بالاردستاني				
٩	خوزستان	المكوك	١/٢ ٣ منّ	٥.٤	المنّ	٨١٦	
		الكر	٤٨٠	٢٩٣٧.٦	الصاع		
		المختوم	صاعان وهو ثلاثة أَكف				٣.٢
		الكف					
		القفيز	٧ أَمناء من الحنطة	٤٣.٥			
١٠	فارس	القفيز	– قفيز تبريز ثلاثة ارطال بغدادي في الشعير والزبيب والكشمش والذرة – قفيز الحنطة يزيد عليه من ارجان ثلاثة ارطال غير السكر وقفيزهم عشرة أَمناء بالكبير	٤٣.٥	المن		
		أَلمكوك	١/٢ القفيز	٥.٤			
		أَلجريب	١٠ أقفزة	٣٤٢.٧			
		المطل الملتان	١٢ منّ حنطة				

المصدر: جدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

١- كمال عبدالله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية بغداد، ٢٠٠٦.

٢- فلاح شاكر اسود، المقدسي، دار الشؤون للثقافة العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٨.

المبحث الاول

أقــاليــم الوفــرة والعـــوز

يقصد بأقاليم الوفرة هي تلك الأقاليم التي تمتاز بوفرة الثروات الطبيعية الداخلة في الصناعة، فضلاً عن وجود العمال والصنَّاع المهرة والذي بدورة قد أعطى لبعض الأقاليم دافعاً كبيراً لإنتاج أو التخصص في أنتاج مواد عدة ذاع صيتها في الآفاق، كما أن هذه الأقاليم بدأت تنتج أكثر من صنف واحد فمثلا. إقليم خوزستان. من تستر الديباج الحسن والأنماط، وثياب مروية حسنة ومن السوس البز [١].

كما تملك تلك الأقاليم القدرة على تصدير المنتجات الفائضة عن حاجة سكانها إلى الأقاليم التي تفتقر إلى مثل تلك المنتوجات، وبالتالي نشاط التبادل التجاري بين الأقاليم.

اما اقاليم العوز فيقصد بها الاقاليم التي تفتقر الى صناعة محددة أو موارد طبيعية أو أيدي عاملة، وبالتالي الإكتفاء في جوانب محددة والنقص في جوانب أخرى وبالتالي اللجوء إلى سد النقص بالإستيراد.

وقد استعمل الجغرافيون العرب مصطلحات عدة للدلالة على الوفرة والزيادة منها(كثير، غزير، غلات كثيرة، خصب ونماء وخطيرة) وفيما يأتي وصف لأقاليم الوفرة وما تملكه من إمكانيات جعلتها تتميز عن غيرها من الأقاليم الأخرى.

فقد ورد في مؤلفات الجغرافيين العرب العديد من الصناعات التي نشأت في مدن العالم الإسلامي حسب توافر موارد الصناعة، مثل صناعة الكتان التي إشتهرت بها تنيس، كازرون، توز، أذربيجان، المغرب، فضلاً عن الصناعة القطنية التي انتعشت في الجزيرة، وخراسان، وما وراء النهر، والجبال، وكرمان، كذلك فأن صناعة الحرير تتركز في ولايات خوزستان والمغرب، وأذربيجان وخراسان، وقد تخصصت بعض هذه المراكز في صناعة أنوال الحرير، في حين تخصص البعض الأخر في صناعة الملابس الحريرية، وإنتاج الإبريسم[٢].

---

[١] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مصدر سابق، ص٤١٦.

[٢] باسم عبد العزيز عمر العثمان، الفكر الجغرافي القديم والإسلامي، مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥، ص ٢٥٩.

أما الولايات التي اشتهرت بالمنتجات الصوفية، فكانت أرمينيا وفارس وبخارى[١].

أما الصناعات الأخرى التي تنتج في مدن العالم الإسلامي وحسب توفر مواردها الصناعية فهي تتمثل بصناعة الورق في بلاد ما وراء النهر، ومصر وفلسطين، فضلاً عن عدد من المدن المصرية الصغيرة، وكذلك في دمشق وطبرية، في حين تنتج مدينة سابور الفارسية العطور. فضلا عن صناعة الطحين الدقيق الذي اشتهرت به كرمان والبصرة. ومن تلمسان المغربية تحمل منها ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر بلاد المغرب، وتحمل منها أجم الخيل والسروج وما يتبع ذلك، وفي الموصل أواني النحاس المطعم يحمل منها للملوك، وكذلك ثياب الحرير الذي ينسج بها[٢].

وفيما يتعلق بإنتاج القطن، يذكر الجغرافيون العرب إقليم الجزيرة والديلم، والمغرب كأهم مناطق الإنتاج، ومن الملفت أنهم لم يشيروا إلى أن مصر كانت تنتج القطن، ويبدو أن القطن الذي هو محصول هام في مصر حاليا كان أقل أهمية من الكتان[٣].

١- إقليم ديار العرب:

تم ذكر أقاليم العالم الإسلامي في كتب الجغرافيين العرب المسلمين مبينين صفات كل إقليم من حيث الإنتاج والجودة والأسعار.

فيذكر أبن حوقل عن سواحل عدن فيقول: "يوجد العنبر بسواحل عدن وما يليها، وله على ذلك ضريبة تصل إليه، وله على صاحب جزائر دهلك مواقفة من هدايا ترد عليه في العبيد والعنبر وجلود النمور المرتفعة إلى غير ذلك....."[٤].

أما فيما يختص بالصناعات النسيجية في إقليم جزيرة العرب، فيذكر المقدسي لنا أن في صعدة تنتج الركاء الجيدة والانطاع الحسنة، وأكثر ثياب أهل الجزيرة من القطن[٥].

---

[١] باسم عبد العزيز عمر العثمان، الفكر الجغرافي القديم والإسلامي، مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ص ٢٥٨.

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

[٣] س. م. ضياء الدين علوي، الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)،مصدر سابق، ص١٨٢.

[٤] أبن حوقل، صورة الارض ، مصدر سابق، ص٣٢.

[٥] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،مصدر سابق، ص٨٧ – ص٩٦.

٢- إقليم بحر فارس:

وفيها الديبل، وهي مدينة عامرة وبها مجمع التجارة، وكذلك البجة إذ يصل إليهم التجار بالصوف والقطن[١]. كما تنتج البسط ووسائد ومقاعد ورقيق الديباج وتصدر إلى الأفاق[٢]. وفي كردوفناخسروا أحدى مدن شيراز فيها الصوافون وصناع الخز والديباج وكل برّ كان يعمل اليوم بها، ودريز من مدن قصبة شهرستان فيها سوق جيد وصنّاع كتان كثير، ومدينة توز صغيرة الرسم كبيرة الاسم من أجل الثياب التي تعمل بها من الكتان الذي يسمى توزيا وأكثره يعمل بكازورن وهؤلاء احذق وأحسن عملا وناحية الروذان معدن القصارين والحاكة[٣].

وقد أشار القدسي في كلامه عن صناعة النسيج في فارس إلى أن هذه الصناعة تعتمد في معظمها على الناتج المحلي من الكتان إلا أنه ربما حمل إلى سينيز شيء من الكتان المصري[٤].

٣- إقليم المغرب:

وفيه تجتاز القوافل بالمغرب إلى سجلماسة وسكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق، فهم وأولادهم وتجارتهم دائرة ومفردتهم دائمة وقوافلهم غير منقطعة إلى أرباح عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابغة، قلما يدانيها التجار في بلاد الإسلام سعة حال[٥].

كما ينتج في سجلماسة معدن الذهب بكثرة بحيث لا يعرف معدنا أوسع انتشارا منه، مع أن الطريق إليه شاق وصعب، إما طبرقة فيجمع فيها المرجان وليس يعرف المرجان إلا فيها[٦].

وفي برقه يذكر لنا أبن حوقل أن "بها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت ما لا ينقطع طلابا لما فيها من التجارة بالقطران الذي ليس في كثير من النواحي كهو، والجلود المجلوبة للدباغ بمصر والتمور الواصلة إليها من جزيرة أوجلة، ولها أسواق حادة حارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب، وشرب أهلها

---

[١] ابن حوقل، صورة الارض ،مصدر سابق، ص٥٥ – ص٥٩.
[٢] الاصطخري، المسالك والممالك ،مصدر سابق، ص ١١٠.
[٣] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،مصدر سابق، ص ٤٣٠ – ص ٤٣٨.
[٤] المصدر نفسه، ص٤٤٢.
[٥] أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٦٥.
[٦] الأصطخري، المسالك والممالك ،مصدر سابق، ص٣٤.

من ماء المطر بمواجن يدخر بها ، وأسعارها بأكثر الأوقات فائضة بالرخص في جميع الأغذية"[١].

وقد وصف ابن حوقل مدينة تدعى سرت فيحدثنا عنها فيقول: "وسرت مدينة ذات سور صالح كالمنيع من طين.....، لهم أعناب وفواكه وأسعارهم صالحة على مر الأوقات". أما (لبدة) فيقول: "وبها الجهاز الكثير من الصوف المرتفع وطيقان الأكسية الفاخرة الرزق، والكحل النفوسية والسود والبيض الثمينة إلى مراكب تحط ليلا ونهارا"[٢].

أما قابس فتنتج الحرير الكثير الغزير، وبها جلود تدبغ بالقرظ وتعم أكثر المغرب فتأتي من طيب الرائحة ونعمة اللمس بمثل الأديم الجرشي[٣].

أما سفاقس فهي مدينة جل غلاتها الزيتون والزيت، وبها منه ما ليس بغيرها مثله، وكان سعره عندهم فيما سلف من الزمان بحال غيرته الفتن في وقتنا هذا ربما بلغ من ستين قفيزا بدينار إلى مائة قفيز بدينار، على حسب السنة وريعها[٤].

وفي تونس القطن الذي يصدر إلى القيروان، ومن غلاتها الأخرى القنب والكرويا والعصفر والعسل والسمن والحبوب والزيت، ومن مدينة لطيفة غلات كثيرة ورخص وخصب، وأهلها تجار [٥].
تجار [٥].

كما يوجد في إقليم المغرب في رستاق وصفه أحد رساتيق القيروان(٣٦٠) معصرة زيت[٦]. وهذا يدل على كثرة زراعة الزيتون مما أدى إلى زيادة عدد تلك المعاصر.

وفيما يخص الصناعات المعدنية ففي رستاق مكناسة يوجد الصاغة وفي الأندلس السفن الذي يتخذ منه مقابض السيوف[٧].

---

[١] أبن حوقل، صورة الارض ،مصدر سابق، ص٦٩.

[٢] المصدر نفسه، ص٧٠.

[٣] المصدر نفسه، ص ٧٢.

[٤] المصدر نفسه، ص ٧٣.

[٥] المصدر نفسه، ص٧٥.

[٦] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مصدر سابق، ص٢٢٧.

[٧] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مصدر سابق ، ص٢٣٠- ص٢٣٩.

٤-إقليم الأندلس:

وهي كما وصفها أبن حوقل هي من نفائس جزائر البحر ومن الجلالة في القدر بما حوته واشتملت عليه، كما وصف جميع مدنها المتمثلة بـ (جيان، طليطلة، قرطبة، وغيرها. بأنها مشهورة بالغلات والتجارات والأسواق والبيوع)[١].

وفي الأندلس تنتج من الصوف قطع كأحسن مما يكون من الأرمني المحفور الرفيع الثمن إلى حسن ما يعمل بها من الأنماط، ولهم من الصوف والأصباغ، وتوجد حشائش تختص بالأندلس، تصبغ بها اللبود المغربية المرتفعة الثمينة والحرير، كما ويجلب منها الديباج ولم يساوهم في أعمال لبودهم أهل بلد على وجه الأرض، ويعمل للسلطان لبود ثلاثينية يقوم اللبد منها بالخمسين والستين دينار، وجعل عروضها خمسة وستة أشبار وهي من محاسن الفرش. ويعمل عندهم من الخز السكب والسفيق، أما أسعارهم فهي تضاهي النواحي الموصوفة بالرخص وكثرة الخير والسعة. كما وينتج في أقطار بلدهم الكتان الدني للكسوة وهو يصدر إلى غير مكان ربما وصل إلى مصر منها الكثير أما أنتاجهم من الأردية في بجانة فيصدر إلى مصر ومكة واليمن وغيرها[٢]. كما تنتج الأندلس الذهب، وهي مشهورة بتصدير الفضة لاسيما في ناحية البيرة ومرسية[٣].

٥- إقليم مصر:

تتميز مدن هذا الإقليم بمجموعة من المنتجات ففي تنيس ودمياط ينتج رفيع الكتان وثياب الشرب والديبقي، والمصبغات من الحلل التنيسية التي ليس في جميع الأرض ما يدانيها في القيمة والحسن والنعمة والترف والرقة والدقة. إذ وصف لنا ابن حوقل أسعار ثيابها فيقول: "ربما بلغت الحلة من ثيابها مائتين دينار إذا كان فيها ذهب، وقد يبلغ مالا ذهب فيه منها مائة دينار وزائداً وناقصاً. وجميع ما يعمل بها من الكتان فربما بلغ مثقال غزل من غزولها دنانير، وأن كانت شطا

(١) أبن حوقل، صورة الارض ،مصدر سابق، ص١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٣) الأصطخري، المسالك والممالك ،مصدر سابق، ص٢٦، ص٣٦.

ودبقوا ودميره وتونة وما قاربهم بتلك الجزائر يعمل بها الرفيع من هذه الأجناس، فليس ذلك بمقارب للتنيسين والدمياطي والشطوي مما كان الحمل على عهدنا يبلغ من عشرين إلف دينار إلى ثلاثين إلف دينار، إجهاز العراق"[١].

وفي طحا وهي قرية بالصعيد تنتج ثياب الصوف الرفيعة، وبهنسة تنتج فيها الستور، ويتميز الإقليم بأنه لا نضير لرخامهم، وصوفهم، وكتانهم، وجلودهم وبزهم وغزلهم[٢].

أما الفيوم وفيها من الأمتعة للجلب ما يستغنى بشهرته عن أعادته كالبهنسة المعمول بها الستور والاستبرقات، والشرع والخيام والأحلة والستائر والبسط والمضارب والفساطيط العظام بالصوف والكتان. ويتخذ التجار من أقطار الأرض الستور الطوال الثمينة في إستعمال أغراضهم فيبلغ طول الستر من ثلاثين ذراعا إلى ما زاد ونقص، إذ يبلغ قيمة الزوج منها ثلاثمائة دينار وناقص وزائد.

وفي الاشمونيين (مدينه مصرية) تنتج ثياباً كثيرة وتصدر إلى مختلف مدن مصر[٣].ومن الإسكندرية خشب الصنوبر الذي كان يصدر إلى الشام ومصر والثغور منه مالا يحصى[٤].

٦- إقليم الشام:

وفيه منتجات متنوعة فتنتج بالس الصابون الكثير الغزير، وفي مدينة طبرية أكثرهم ينسجون الحصر ويفتلون الحبال[٥]. ويمتاز بيت المقدس بقدور القناديل ومن دمشق الصفريات[٦]. كما ويصدر من دمشق دهن البنفسج والزبيب، وكانت حلب تصدر القطن[٧].

---

[١] أبن حوقل، صورة الارض ،مصدر سابق، ص١٤٣.
[٢] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مصدر سابق، ص٢٠٢، ص٢٠٣.
[٣] الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٤١.
[٤] المصدر نفسه، ص١٦٥، ص١٦٧.
[٥] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص١٦.
[٦] المصدر نفسه، ص١٨٠، ص١٨٣.
[٧] المصدر نفسه، ص١٨١.

٧- إقليم بحر الروم:

فتتميز نابل، وهي مدينة صالحة الحال تتصل بأرض ملف، ما يميزها إن أكثر أموال أهلها من الكتان وثياب الكتان، إذ بها منه بثياب ليس بسائر الأرض مثلها ولا ما يشاكلها ولا يستطاع، ولهم ثوب يعمل طوله مائة ذراع في عشرة أذرع، أما أسعاره فيباع الثوب منها بالدون فمن مائة وخمسين رباعي الثوب إلى ما فوق ذلك بقليل وأنقص بكثير[١].

٨- إقليم الجزيرة:

وفي عرابان ثياب القطن التي تحمل منها وتصدر إلى الشام وغيرها. أما جزيرة أبن عمر الواقعة شمال الموصل ففيها تجارة دائمة وهي ميناء صغير لأرمينية وبلاد الروم ونواحي ميافارقين وأرزن، تصل منها إلى الموصل المراكب المشحونة بالتجارة كالعسل، والسمن، المن، والجبن، والجوز، واللوز، والبندق، والزبيب، والتين إلى غير ذلك من الأنواع في حين يعمل من الزبيب سروج الرب لكثرتة، ويتخذ منه الناطق وهي من حران على يوم[٢].

أما الرقة إشتهرت بتصدير الصابون الزيت والأقلام، ومن حران القبيط وعسل النحل والقطن والموازين. ومن الجزيرة الجوز واللوز والسمن والخيل. ومن الحسنية الجبن الجواجيق والشواريز والفواكه المقددة والزبيب، ومن ملعثايا الألبان والفحم والأعناب والفواكه الرطبة والشاهدانق والقنب والنمكسود.أما الرحبة فمنها السفرجل.ومن أمد ثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي[٣].

الصقلي[٣].

٩- إقليم العراق:

تجارته من الموصل الحبوب والعسل والنمكود والفحم والشحوم والجبن والمن والسماق وحب الرمان والقير والحديد والأسطال والسكاكين والنشاب والطريخ الفائق والسلاسل[٤]. فضلا عن أشتهارها بالمنتوجات الخشبية المحفورة والمزخرفة، وصناعة المنسوجات القطنية، والأنماط الجميلة الصنع، كما تنتج أنواع مختلفة من الثياب الرقيقة المصنوعة من القطن والكتان والملابس الصوفية،

---

(١) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص١٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٠، ص٢٠٢، ص٢٠٣، ص٢٠٧.

(٣) فلاح شاكر أسود، المقدسي، مصدر سابق، ص١٤٩.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤٩.

فضلاً عن النسيج الذي كان تنتج منه الستائر الجيدة التي كان قسم منها يصدر للخارج. كما كانوا ينتجون بيوت الشعر الكبيرة المصنوعة من شعر الماعز، فضلا عن إنتاج التحف المعدنية المزخرفة والرخام المصقول والمحفور والمزخرف بالزخارف الجبسية المتنوعة[١].

ومن سنجار، فرك اللوز، وحب الرمان والقصب والسماق. ومن نصيبين، شاه بلوط والفواكه المقددة والموازين والدوايات والكواذين. وتميزت مدينة الكوفة بتجارة الزيوت المستخرجة من السمسم أو بذور الكتان والقطن. وكان للزياتين سوق كبير قرب قصر الأمارة بالكوفة، وكانت تصدر إلى سائر مدن العراق وخاصة البصرة والوشي والخز، والفاكهة والأدهان وتميزت مدينة واسط بتجارة البسط والستور[٢].

كما إشتهرت مدينه الموصل بتصدير الأخشاب، وكانت الموصل دائما محط رحال الركبان لجميع التجار بين العراق والشام. في حين تميز أهل البصرة باستخراج الكثير من الحلي والعنبر من الماء ويبيعونه بأغلى الأثمان، كما إشتهرت بماء الورد والبنفسج. أما الأبله ميناء البصرة فقد إشتهرت بالمناديل والعمائم[٣].

وفي البصرة ينتشر صناع الحصر من الحلفاء. وكانت البصرة هي الميناء التجاري الرئيسي في العراق فيقول أبن حوقل في هذا الشأن: "وللبصرة من استفاضة الذكر بالتجارة والمتاع والمجالب والجهاز إلى سائر أقطار الأرض ما يستغني بشهرته....."[٤].

وكان يأتي إلى العراق الكثير من المواد المصنوعة او المنسوجة مثل الديباج والأواني الذهبية والفضية. تلك المواد كانت تأتي إليه من خراسان[٥].

١٠- إقليم خوزستان:

في تستر ينتج الديباج الذي يصدر إلى الدنيا[٦]. وأما بصنى وهي إحدى مدن خوزستان المشهورة، إذ ذكر أسمها على ستورها المصدرة إلى جميع أقاليم الدنيا[١].

---

(١) صباح اسطيفان كجة جي، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، مصدر سابق، ص٨٩.

(٢) عواد مجيد ألأعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(٤) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢١٤.

(٥) عواد مجيد ألأعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٦) الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٦٣.

كما ويذكر الأصطخري بعض أنواع الحرير التي كانت تنتجها خوزستان وهي الدمقس، وحرير الأطلس، والحرير الخام[٢]. ومن السوس السكر الكثير والخزوز. وأما العسكر فمنها مقانع القز وتصدر إلى بغداد وبز جيد وثياب القنب والمناديل[٣].

١١- إقليم فارس:

من أرجان، الدبس والصابون والتين والزيت والفوط وثياب الكندكية والبربهار. أما سينيز ففيها ثياب تشاكل القصب، وربما حمل إليهم الكتان من مصر وأكثر ما يعمل اليوم من الذي يزرع عندهم[٤]، ومن سيراف الخشب الذي يصدر الى بلاد الزنج[٥]، وتنتج نيسابور أصنافا من الثياب القطنية والابريسم وتصدر إلى بلاد الإسلام كافة[٦]، كما وينتج فيها الأدهان التي تصدر إلى البعد والفواكه. ومن كازرون ثياب القصب، ومن توز ودريز، ثياب القصب ومناديل مخملية تصدر إلى الأفاق. ومن ميهرم، البسط والستور والأنماط المحكمة، ومن نسا ثياب القز تصدر إلى الأفاق والأكسية الحسان الرقيقة، والوشي والستور المثمنة والفرش الرفيعة والستور الابريسيمية ومناديل الشرابية[٧].

وفي جور دهن الخلاف يعلو على جميع ما ينتج في أقطار الأرض منه، سوى دهن الخلاف المراغي فيشير أبن حوقل إلى ذلك بقولة: "فأني رأيت منه مالا يدانية دهن في الأرض، ويباع منه المن بعشرة دنانير،....."[٨].

ومن يزد وابرقويه ثياب قطن فتحمل إلى كثير من النواحي فتدخل في جُمل البغدادي إذا قصرت، ومن الغندجان قصبة دشت بآرين تنتج فيها البسط والستور والمقاعد وتصدر إلى الآفاق جهاز كثير[٩].

(١) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٢٨.
(٢) الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٢١٢.
(٣) فلاح شاكر أسود، المقدسي، مصدر سابق، ص١٥٥.
(٤) المصدر نفسه، ص١٥٦.
(٥) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٤٨.
(٦) الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص١٤٦.
(٧) فلاح شاكر اسود، المقدسي، مصدر سابق، ص١٥٦.
(٨) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٦١.
(٩) المصدر نفسه، ص٢٦١.

وتعتمد صناعة النسيج في إقليم فارس في معظمها على الناتج المحلي من الكتان إلاَّ إنَّهُ رُبما يصدر كتَّان مصر إلى فارس[1].

وتعد صناعة الملابس أهم الصناعات التي يرد ذكرها في كتب الجغرافيين العرب المسلمين.

١٢- إقليم كرمان:

وتنتج بم ثياب القطن وتصدر إلى الأفاق[2]. تبلغ قيمة الثياب الرفيعة فيها ثلاثين ديناراً وأكثر وأقل فتباع بخراسان والعراق ومصر ولهم عمائم معروفة أيضا مرتفعة يرغب فيها أهل العراق ومصر وخراسان[3].

وفي الخواش وهي ناحية من نواحي كرمان تنتج الفانيد وهو صنف من السكر الأبيض ويصدر إلى سجستان[4].

١٣- إقليم أرمينية وأذربيجان والران:

وفي أربيل العسل والسمن والجوز والزبيب وجميع المأكل وهي رخيصة الإثمان كالمجان. وفي أرمية أسواق للتجار في أوقات من السنة وهي أسواق مربحة وفيها بيوع حادة وأرباح وافرة، ويجلب منها ومن سوادها العسل واللوز والجوز والشمع[5].

وببرذعه ينتج من الابريسم شيء عظيم جسيم كثير غزير، وفي مدينة تفليس يباع العسل بدرهم لكل عشرين رطلا. في حين تُباع التكك الارمينية من دينار إلى عشرة دنانير. وفي سواحل كبوذان بورق الصاغة الذي يحمل إلى لحام الفضة والذهب. فيذكر ابن حوقل إن في بعض مياهها ما يستحجر فيكون منه هذا البورق فيحمل إلى فجاج الأرض وأعماقها وسهلها وجبلها، ويصب التجار فيه المرابح النفيسه الغزيرة[6].

---

(١) محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنشر والتوزيع مكتبه الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٦، ص٢٠٧.

(٢) الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص١٦٧.

(٣) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٧١.

(٤) الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص١٠٠.

(٥) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٨٨، ص٢٨٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٩٠، ص٢٩٢، ص٢٩٦، ص٢٩٧.

كما تنتج أرمينية وأذربيجان ثياباً مشهورة تعرف بالأقبية (القراقق)[١].

١٤- إقليم الجبال:

ومن مدن هذا الإقليم همذان، وهي مدينة كبيرة حسنة جليلة المقدار لها غلات من سائر الأنواع، وهي على مر الأيام والأوقات رخيصة الأسعار كثيرة الأغنام والألبان والاجبان، وضروب التجارة من الزعفران[٢].

وقد وصف لنا إبن حوقل أسعار نواحي أصبهان المتمثلة بكرينه إذ يوجد فيها سوق يجتمع فيه الناس كالموسم، ويقال أن نفقاتهم في هذا السوق عند حلول الشمس الحمل يبلغ مائتين ألف درهم، والمشارب كالمجان لرخصها وكثرتها، إذ العنب يباع لديهم بمنَّهم، وهو أربع مائة درهم مائة منَّاً بخمسة دراهم، ويكون المستخرج من عصيره نحو سبعين منَّاً يقوم بخمسة دراهم[٣].

١٥- إقليم الديلم وطبرستان:

ويسميه المقدسي بإقليم القز والصوف، إذ ينقل القز والصوف منه وبزه معروف بمصر والعراق، إذ تنتج قومس المناديل البيض من القطن المعلمة ذات أحجام صغيرة وكبيرة وسواذج ومحشاة غالية الثمن، وكذلك أكسية وطيالسة وثياب رقيقة من الصوف. ومن جرجان تنتج المقانع القزيات تصدر إلى اليمن والعناب والديباج والتين والزيتون، ومن طبرستان الأكسية وثياب الخيش التي تحمل إلى جهات عديدة ويباع منها في مكة كمية كبيرة[٤]. وليس بجميع الأرض أكسية تبلغ قيمة أكسيتهم وبركاناتهم ومطارفهم وإذا كانت بالذهب فهي كما بفارس أو أزيد بقليل، كما ويعمل بطبرستان مناديل قطن وشرابيات ودساتك ساذجة ومذهبة[٥].

١٦- إقليم بحر الخزر:

وفيها جلود الخز التي تصدر إلى الأفاق، ولا تكون إلا في تلك الأنهار التي بناحية بلغار والروس[٦]. أما في الوقت الحالي تنتج تركمانستان (١,٣) مليون قطعة من الجلود[٧].

---

[١] الأصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص١٣٠، ص١٣١.

[٢] أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٣٠٦.

[٣] المصدر نفسه، ص٣١٠.

[٤] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص١٥٤.

[٥] ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٣٢٣.

[٦] الاصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٢٢١.

[٧] رائد عبد الحليم عبد القادر، دور الاصطخري في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي ، مصدر سابق، ص١٤٩.

١٧- إقليم خراسان:

من نواحي هذا الإقليم الجوزجان، وهي ناحية عامة الخصب كثيرة أسباب التجارة والمجالب، إذ ينتج فيها الجلود المدبوغة التي تعم خراسان وما وراء هذا النهر، كما يقال فيها إن ما يقبض من أموالها يبلغ مائة ألف دينار وأربعمائة ألف درهم في كل سنة. أما كابل فتنتج ثيابها القطنية المثمنة وتصدر إلى خراسان ثم تدخل إلى الصين وتنبث بالسند[١].

١٨- إقليم ما وراء النهر:

وهو من أخصب أقاليم الأرض منزلة وأنزهها، وأكثرها خيراً ولهم من نتاج الملبوس الكثير، وفي بلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم وينيف على تجارتهم. وفيها زعفران كثير يصدر إلى كثير من النواحي والبلدان، فضلا عن ثياب القطن والصوف وأمتعة كثير تصدر إلى الأفاق، في حين تنتج سمرقند الثياب الويذارية القطنية التي تصدر إلى فارس والعراق وسائر الأقطار فتستحسن، ويبلغ الثوب منها من عشرين دينارا إلى دينارين[٢].

إما بخارى وضواحيها فهي تنتج ثياب القطن والمصليات، وثياباً من الصوف وتصدر إلى الآفاق[٣].

مما تقدم يمكن القول أن أقاليم العالم الإسلامي هي أقاليم خصبة كثيرة الخيرات والنعم السابغة على سكانها، فأستطاعت بذلك إن تحقق نوعا من الترابط والاتصال بينها وبين ما يجاورها من أقاليم مما عمل على تحقيق التكافؤ الاقتصادي وتبادل المنفعة، أدى بالتالي إلى أبراز دور التجار في عملية نقل السلع المصنوعة والمواد الأولية من أقاليم توافرها إلى أقاليم حاجتها شكل هذا بحد ذاته نشاطاً اقتصادياً حمل لوائه التجار العرب المسلمين الذين اندفعوا في تجارتهم بفضل صدق تعاملاتهم المبنية على قواعد شرعية راسخة حتى كوريا (سيلا أو شيلا) والجزر اليابانية(ربما واق واق) شرقاً، والمحيط الأطلسي غرباً، وجنوباً في إفريقية حتى سفالة(موزومبيق) والناتال وفي أوربا حتى شمالها، ولقد جاب التجار العرب المسلمون جميع البحار المعروفة ولكن البحرين الاساسيين لنشاطهم التجاري كانا المحيط الهندي والبحر المتوسط، كما جعلت التجارة

---

(١) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٣٧٠، ص٣٧٥، ص٣٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٨٤، ص٣٨٥، ص٣٩٤، ص٣٩٧، ص٤٢٥.

(٣) الاصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص١٧٣.

المعطيات الجغرافية أعظم بكثير مما كانت لدى اسلافهم من الأمم الأخرى ووضعتها تحت تصرفهم فوسعت أفق الجغرافي وجعلته يكتب عن مناطق لم يرها بل سمع عنها من التجار والرحالة[١].

ان هذا الترابط والتكامل كان يحدث بين اقاليم الدول الإسلامية هي تدار من قبل السلطة المركزية متمثلة بالخليفة او الملك، ورغم سعة مساحة العالم الإسلامي إلاَّ إنَّ الأمور كانت تسير بسلاسة بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية في التعاملات التجارية. جدول(٦).

[١] محمد رشيد الفيل، أثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، مصدر سابق، ص٢٣، ص٢٤، ص٢٦.

جدول (٦) انواع الصناعات والأقاليم المتوافرة فيها

نوع الصناعة	الإقليم المتوافرة فيه
١.الصناعات النسيجية	إقليم ديار العرب
	إقليم بحر فارس
	إقليم المغرب
	إقليم الأندلس
	إقليم مصر
	إقليم الشام
	إقليم بحر الروم
	إقليم الجزيرة
	إقليم العراق
	إقليم خوزستان
	إقليم فارس
	إقليم كرمان
	إقليم أرمينية والران واذربيجان
	إقليم الديلم وطبرستان
	إقليم خراسان
	إقليم ماوراء النهرين
٢.الصناعات الغذائية	إقليم ديار العرب
	إقليم المغرب
	إقليم الشام
	إقليم الجزيرة
	إقليم العراق
	إقليم فارس
	إقليم كرمان
	إقليم أرمينية والران واذربيجان
	إقليم الجبال
	إقليم ماوراء النهرين
٣. الصناعات الجلدية	إقليم ديار العرب
	إقليم المغرب
	إقليم مصر
	إقليم بحر الخزر
	إقليم خراسان
٤.الصناعات المعدنية	إقليم المغرب
	إقليم الأندلس
	إقليم مصر
	إقليم أرمينية والران واذربيجان
٥.الصناعات الخشبية	إقليم مصر
	إقليم العراق

الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على:

١- كتاب المسالك والممالك للأصطخري، صفحات متفرقه.

٢- كتاب صورة الأرض لأبن حوقل، صفحات متفرقة

٣- كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي، صفحات متفرقة.

مما تقدم يمكن القول إن الصناعات النسيجية قد احتلت المرتبة الأولى من بين الصناعات الأخرى، وذلك لوفرة المواد الخام الأولية، وحاجة السكان لتلك الصناعات، وتوفر الأيدي العاملة، فضلاً عن الصَّناع الماهرين، كُل تلك العوامل ساهمت بإزدهار تلك الصناعات مما أعطت تلك الأقاليم صفة التميز عن غيرها حتى إن بعض الصناعات في تلك الأقاليم أصبحت تعرف بأسماء مدنها، فأصبحت تلك المدن ذائعة الصيت.

المبحث الثاني

حـــركـــة المبـــادلـــة التـــجارية

ذكر لنا المؤلفون الجغرافيين العرب والمسلمين التجارة في العالم الإسلامي، وأوضحوا لنا إنها متنوعة شاملة لمختلف أنواع البضائع المتمثلة بالصناعات المعدنية والصناعات الجلدية والغزل والنسيج والمواد الغذائية والجلود والمنتجات الحيوانية وصناعة تعليب الفواكه وتجفيفها، فضلاً عن الصناعات الزيتية، والعسل وغيرها من الصناعات المتنوعة.

وبذلك فأن كل إقليم من أقاليم العالم الإسلامي لا يخلو من تلك البضائع القادر على تصديرها، واستيرادها من أقاليم أخرى. هذا بدورة يعكس الرخاء والعز الذي كانت تتمتع به تلك الأقاليم آنذاك. إذ تميز الواقع الاقتصادي الإسلامي بتطور النشاط التجاري بين الأقاليم الإسلامية تطوراً كبيراً في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). وكانت التجارة الخارجية للدول الإسلامية مع الصين والهند وافريقية وبلاد الروم. وكانت هناك تجارة نشطة أيضاً بين الولايات الإسلامية، وكانت الصادرات تتركز في المنتجات الطبيعية والمصنوعة مثل التمور، والسكر، والزيتون، والقطن، الصوف، السجاد، الورق، المصنوعات الجلدية، الألبان، الاجبان، الحيوانات، القطران (الزفت)، الملح، الديباج، المرجان، والملابس. أما الواردات فهي تتمثل بالحرير، التوابل، العطور، العاج، الذهب، والخشب[1].

وفيما يخص العلاقات التجارية فقد كان لسجلماسة في جنوب المغرب الأقصى دوراً بارزاً في تجارة المغرب والأندلس نحو غرب إفريقيا، إذ وصفت بغنى أهلها الذين كانوا يخرجون بالملح والنحاس والودع إلى بلاد السودان الغربي ويرجعون بالذهب التبر إلى بلادهم، ويقال أن الحمالين كانوا يحملون الذهب والملح على رؤوسهم حتى أصبحت صلعاء لا أثر فيها للشعر.

أما التجار العراقيين فكانت لهم علاقات تجارية مربحة مع المغاربة، وأن أهم ما يطلبونه منهم هو الذهب، كما أنهم كانوا يتاجرون مباشرة مع زنوج إفريقيا فيحملون الثياب البصرية البراقة

---

[1] ظريف رمضان مراد، أبن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢١١.

ويستبدلونها بالذهب، وخير دليل على ذلك ان إبن حوقل قد رأى صكاً بمبلغٍ وقدرُه إثنان وأربعون ألف دينار مسحوبة على تاجر في المغرب[١].

مما تقدم نستطيع القول إن هذه السعة في تلك المنتجات الداخلية في التجارة، تدلل على وجود شبكة كبيرة من الطرق الرابطة بين أجزاء العالم الإسلامي، بإختلاف أنواعها، تعمل على نقل تلك المنتجات من وإلى سائر الأقاليم الأخرى من أجل تحقيق التكافؤ الإقتصادي وتبادل المنفعة.

مما أدى إلى إنتعاش التجارة بين الشرق والغرب، ومن ثم نشوء موانئ تجارية أدت بدورها إلى نمو وتطور النقل والمواصلات نتيجة الاحتكاك بين الشرق والغرب. وعلى هذا الأساس قسم موريس لومبارد العالم الإسلامي إلى أربع واجهات تجارية تمثل تيارات المبادلات السلعية وهي[٢]:-

١-الواجهة الشمالية الشرقية، وهي جبهة الطرق القارية عبر الواحات.

٢-الواجهة الجنوبية الشرقية، وهي جبهة الطرق البحرية للمحيط الهندي بتفرعاته الخليج العربي والبحر الأحمر.

٣-الواجهة الجنوبية الغربية، وهي جبهة طرق قوافل الصحراء الكبرى وأفريقيا الشمالية.

٤-الواجهة الشمالية الغربية، وهي جبهة الطرق البحرية والنهرية والقارية إلى أرمينية وبحر قزوين ومنطقة الأنهار الروسية وبحر البلطيق.

ولهذا الواجهات الأربعة أهمية كبيرة في ظهور مدن أصبحت كمراكز تجارية كبرى مثل عدن، وصحار، وفرضه اليمن، وخزانة المغرب وغيرها.

ومنها مراكز تجارية داخلية مثل إقليم آقور الذي وصف بأنه معدن الخيل العتاق ومنه ميرة أهل العراق والشام، والموصل منها ميرة بغداد واليها قوافل الرحاب[٣].

اولاً- المراكز التجارية عندما نشطت التجارة بين أقاليم العالم الإسلامي، برزت عدة مراكز تجارية وأخذت هذه المراكز التجارية تستقبل القوافل والسفن التجارية المحملة بالسلع والبضائع على امتداد الطرق البرية والبحرية.

---

[١] أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٩٠-٩٦.

[٢] موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى، مصدر سابق، ص٢٨٥.

[٣] كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٤٧.

كانت بلاد المغرب الاسلامي تعد المعبر بين المشرق وجنوب غرب اوربا المسلمة (الاندلس) أما برقة فكانت من المراكز التجارية المهمة في العالم الإسلامي، إذ أنها كانت ملتقى التجار القادمين من الشرق ومن الغرب، فكانت تنفرد بتجارة القطران (الزفت) وبتجارة إعادة التصدير (تجارة الترانزيت)، فكان التجار يحصلون على الصادرات الواردة من المشرق ومن المغرب ثم يعيدوا تصديرها إلى أنحاء الولايات الإسلامية. وكانت طرابلس مركزاً تجارياً هاماً بين بلاد الروم وأرض المغرب، وكانت التجارة ترد إليها على مر الأوقات والساعات صباحاً ومساءاً. كما وإشتهرت طبرق بكثرة ورود المراكب المحملة بالتجار الأندلسيين. وتعد تنيس من أكبر المدن التي يمر من خلالها التجار الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم[١].

وتعد الأهواز خزانة البصرة ومطرح فارس وأصفهان. مراكز تجارية إذ تجتمع به الخزوز والديباج وإليه تصدر البضائع والأموال وهو مغوثة وفرجة للتجار ومنهل عامر لكل مار[٢]. ومن المراكز التجارية الداخلية هي الموصل، دمشق، شيراز، نيسابور، سمرقند، وبخارى فالموصل من المراكز التجارية الداخلية التي تشتهر بأسواقها وكانت أكبر مدن الجزيرة حاضرة، إذ تصدر الحبوب والفواكه منها إلى بغداد، أما برقة فقد اشتهرت بالقطران، والجلود المجلوبة للدباغ والتمور الواصلة إليها من مدينة أوجلة، ولها أسواق لتجارة الصوف والفلفل، والعسل، والشمع، والزيت، أما قرطبة فقد إشتهرت بنظافة أسواقها، في حين إشتهرت أردبيل بأسواقها الشهرية، وكانت أهمية شيراز تكمن في موقعها الاستراتيجي وقد ذكر بأنه لا يوجد مدينة تجارية بين العراق وخراسان إلا مدينتي الري وأصبهان، وتعد نيسابور مركزاً مهماً للأعمال الحرة وهي ذات شهرة بتجارها الأغنياء ومخازنها التجارية وأسواقها. إما في بلاد ما وراء النهر فتوجد هناك مدينتين غنيتين وهما بخارى وسمرقند، تتمثل أهميه بخارى في تركز إنتاج الثياب المعروفة بالبخارية والبسط وثياب من الصوف، والمصليات، وتصدر معظم إنتاجها إلى العراق وسائر بقاع الولايات الإسلامية. ولبخارى أيضا

---

[١] ظريف رمضان مراد ، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢١١-٢١٢.

[٢] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٤١١.

أسواقاً معروفة في أوقات من الشهر للمتاجرة بالمواشي والثياب والرقيق وغيرها من المنتجات أما سمرقند فكانت تحتوي على أسواق كبار، وتتركز فيها أنتاج الذهب والفضة. أما دمشق فقد إشتهرت بالزيتون، والفواكه، والمنسوجات، وحرير البروكيد، والأواني النحاسية، والورق، والجوز، والتين المجفف، والزبيب[١].

وتعد بغداد المركز التجاري في العالم وهي مركز الربع المعمور إذ كان تجار بغداد يحصلون على الحرير من الصين، والتوابل ومختلف أنواع الخشب والعطور من الهند، والعاج والذهب والخشب من أفريقية وقد وحدت هذه البضائع طريقها من بغداد إلى إنحاء الولايات الإسلامية[٢].

ومن أهم واردات الأقاليم فهي ما ينقل إليها من الأقاليم غير الإسلامية فمدينه سيراف في إيران تستورد الخشب من بلاد الزنج، أما مدينه إطرابزندة. وهي مدينة يجتمع فيها التجار من بلد الإسلام فيدخلون منها إلى بلد الروم للتجارة وأكثر ما يخرج (يصدر) إلى بلاد الإسلام، الديباج (ثياب الحرير)، والبز ثياب القطن، وثياب الكتان الرومي، وثياب الصوف والاكسية الرومية[٣].

أما التجارة الداخلية بين الأقاليم الإسلامية، فهي تتضمن حاجة كل إقليم من الأقاليم وما ينقل إليه، إذ تصدر جزر البحر الأحمر، وبلاد البجة، الجلود المدبوغة إلى اليمن وعدن، وتصدر أصبهان ثياب الأبريسم (الحرير) والقطن إلى العراق وفارس وخراسان وخوزستان، أما الأندلس فتصدر الكتان والملابس والديباج (الحرير) إلى مصر، مكة، اليمن. ويصدر من إيران ماء الورد إلى أنحاء العالم الإسلامي، وقومس تصدر الأكسية إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي، وتصدر طبرستان الثياب المصنوعة من الإبريسم (الحرير) والأكسية الصوف إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي، ونيسابور (إقليم خراسان) وتصدر القطن الخام وثياب القطن والحرير إلى جميع بلدان الإسلام، وتصدر مرو في خراسان ثياب القطن إلى معظم بلدان الإسلام[٤].

---

(١) س. م. ضياء الدين علوي، الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين(الثالث والرابع الهجري)، مصدر سابق، ص١٩٠-١٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٣) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢١٤-٢١٥.

(٤) ظريف رمضان مراد، أبن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢١٧.

وتصدر عمان عطور المسك والزعفران إلى الأفاق. ومن صعيد مصر تصدر التمور والخل. واشتهرت الرقة بتصدير الصابون والزيت. وتصدر جهرم (بلاد فارس) ثياب الوشي والبسط والزلالي المعروفة بالزلالي الجهرمية والمصليات إلى كثير من الأمصار[١].

وتصدر كابل في خراسان ثياب القطن إلى بلاد السند، ويصدر الديباج وثياب الابريسم من تستر في (خوزستان) إلى مكة والعراق، وتصدر فارس الادهان والثياب القطنية والحريرية والصوفية، وكذلك يصدر من إقليم (أرمينية وأذربيجان والران) بورق الصاغة (يقال له دنكاد هو لحام الذهب) للحام الفضة والذهب إلى العراق والشام وخراسان. أما ما تستورده بعض الأقاليم الإسلامية، فأن بلاد البجة كما ذكر إبن حوقل أنها تستورد الصوف والقطن. وتستورد مدينة بخارى ما تحتاج إليه من المنتجات المختلفة من مناطق ما وراء النهرين[٢].

ومن أجل تبيان الطرق المستخدمة لنقل السلع والبضائع بين الأقاليم سنتطرق إلى ذكر أهم الطرق البرية والبحرية التي يتم من خلالها عملية الإستيراد والتصدير بين بلدان العالم الإسلامي. خريطة (١١) .

[١] زينب نوري حسين، الفكر الحضري والاقتصادي العربي الاسلامي منذ القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مصدر سابق، ص١٣٤-١٣٥-١٣٠.

[٢] ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢١٩.

إذ يعد النقل العامل الأساسي لقيام التجارة الدولية، ولا تزدهر التجارة سواء كانت داخلية أو خارجية إلاَ إذا توافرت وسيلة نقل خاصة وملائمة لنوع البضائع[١]. إذ تختلف وسائل النقل بإختلاف نوع البضاعة وحجمها وقيمتها[٢].

١- الطرق البرية.

تعد الإبل والخيول والبغال من أهم وسائل النقل البري فبواسطتها تنتقل السلع التجارية لمختلف البلدان[٣]. ثم بعد ذلك تعددت وسائل النقل وتنوعت بتنوع العوامل الجغرافية والبشرية وجميعها تؤدي وظيفة واحدة وهي نقل السلع التجارية والمسافرين من مكان إلى آخر، وكل وسائل النقل قديمها وحديثها منتشرة في الدول الإسلامية. وأقدم الطرق الدولية الممهدة في العالم الإسلامي في الألف الأول قبل الميلاد هو طريق الحرير[٤].

ويعود الفضل إلى تجار فرثية في فتح طريق الحرير عبر تركستان وإحتكار التجارة في هذا الصنف، وقد كان هؤلاء التجار قديرين دقيقين منظمين. والحرير كان المادة الصينية الرئيسية في الاتجار مع العالم الروماني، إذ كان تسعة أعشار ما تستورده من الصين. فقد كان الحرير الخام وخيوطه والقماش الحريري ينقله التجار إلى موانئ سوريا (بيروت، صيدا، صور، غزة)، إذ يعالج هناك بالأصبغة المختلفة ليصبح صالحاً للإستعمال. أما السلع الأخرى التي كانت تأتي من الصين فتشمل الفراء والحرير ونباتات عقارية[٥].

---

[١] محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافية الاقتصادية، مصدر سابق، ص٩١٧.

[٢] محمد عبد المجيد عامر، دراسات في جغرافية الموارد الاقتصادية في العالم، منشأة المعارف بالإسكندرية للنشر، مطبعة أطلس، القاهرة، ١٩٨٢، ص٩٧.

[٣] زين خلف الدليمي، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، مصدر سابق، ص٩٤.

[٤] محمود طه أبو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص٣٥٠-٣٥١.

[٥] نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، مصدر سابق، ص٢٢٠.

ويعرف طريق الحرير بطريق خراسان أيضاً، لأنه يبدأ من بغداد ويمر شرقاً عبر خراسان من نيسابور إلى مرو ومنها إلى بخارى وسمرقند ويستمر شرقاً إلى بلاد الشاش (طشقند) وفرغانة من بلاد الترك إلى إن يصل إلى كاشغر عند حدود الصين، ومنها يدخل التجار إلى الصين، وعلى الرغم من طول هذا الطريق ومشقته وخطورته إلا إن كثيراً من تجار المسلمون سلكوه في حراسة الصغد في أواسط أسيا وهم شعب إيراني الأصل ولهم مستعمرات ومراكز ممتدة من سمرقند إلى الصين(١).

كما يطلق علية أيضا بطريق الأحجار الكريمة التي إشتهرت بها بلاد فارس وأرمينيا وشمال العراق، إذ كان ينقل منها إلى أوربا. كما كان التجار الصينيون ينتظرون الفرثيين، فيضعون ما معهم من حرير خام أو غزولات أو أقمشة على ضفة النهر ويأتي الآخرون يحملون الاحجار الكريمة والكهرمان والمرجان. ولا يتبادل التجار كلمة واحدة ولكن يختار كل ما يريد ويضع مقابلة قيمته ثم ينسحب، حاملا بضاعته الجديدة(٢). وتتفرع من هذا الطريق شعب يتجه بعضها جنوبا إلى بلاد الهند والسند والمولتان ويتجه البعض الآخر شمالاً إلى بلاد خوارزم والبلغار حيث أنواع الفرو والرقيق التركي والصقلبي، وقد وجدت نقود إسلامية كثيرة في هذه المناطق الشمالية في روسيا وحوض نهر الفولجا وحوض بحر البلطيق(٣)، ويوجد هناك طريق يمر بهضبة التبت، إلا أنه طريق وعر يستعمل لتجارة المسك فقط(٤).

وقد وصف لنا الجغرافيون العرب طرق المواصلات في المناطق التي مروا بها، فالمقدسي كان يذكر لنا مراكز المواصلات في الطرق التي يسلكها ويصف ما يشاهده من المعالم المختلفة فيها، فيقول مثلا: "إن في بعض طرق خوزستان كانت توضع حباب الماء في الشوارع والطرق على مراحل الطريق ويذكر أنه ربما حمل إليها الماء من بعيد" ويصف أيضا كثرة الطرق في مفازة فارس فيقول: "فرأيت في الطرق والمعارج مالا أحصيه وهي جبال كلها فيها رمال قليلة وعقاب هينة

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٦١.
(٢) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، مصدر سابق، ص٢٢١.
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٦٢.
(٤) محمد رشيد الفيل، اثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، مصدر سابق، ص٢٩.

وسباخ صعبة وسرود وجروم ونخيل وزروع ورأيت أسهلها وأعمرها طريق الري وأصعبها طريق فارس وأقربها طريق كرمان"[١].

ومن الطرق البرية الأخرى ما يأتي:

أ- طريق بمحاذاة دجلة باتجاه الشمال مخترقاً بلاد ما بين النهرين إلى سنجار ونصيبين، ورأس العين، والرقة، ودمشق، وطبرية، والرملة، والفسطاط، والإسكندرية.

ب- الطريق الرئيس بمحاذاة شرقي دجلة إلى المشرق بعد عبور النهروان ثم يسير وراء حلوان في جبال وهضاب وسهول ووديان صعوداً وهبوطاً حتى يبلغ همذان إلى الري ونيسابور، ومرو، وبخارى، وسمرقند ثم إلى الصين، وكان الناس يؤثرون هذا الطريق في عصر صدر الإسلام والخلافة الأموية حتى القرن الرابع الهجري لأنه طريق قد توفر فيه الأمن[٢].

ج- طريق من بغداد إلى خراسان عبر النهروان، وأصفهان، وهمذان، وقزوين، والشاش ومرو، وبخارى، وسمرقند، وفرغانه، وبلخ[٣].

وهناك طريق بري بين بلاد الإسلام وأوربا ويبتدئ من شرق ألمانيا إلى إيطاليا وفرنسا، ومنها إلى إسبانيا الإسلامية عن طريق نهر الرون وممر قطلونية ثم يستمر من الأندلس إلى طنجة عبر مضيق جبل طارق، مجتازا المغرب الكبير من أقصاه إلى أدناه حتى يصل إلى مصر، ثم يتجه إلى بلاد الشام مارا بالرملة ودمشق ثم العراق ماراً بالكوفة وبغداد والبصرة ثم إلى فارس ماراً بالأهواز، ثم إلى كرمان والهند والصين. وهذا الطريق كان يحمل إلى المشرق منتجات البلاد التي كان يمر من خلالها سواء في أوربا أو الأندلس أو المغرب، ولقد أفاض الجغرافيون والرحالة وعلى رأسهم ابن حوقل في ذكر أهم هذه المنتجات التي تعد مصدراً هاماً للتجارة. ومن جملتها الملابس المطرزة المتعددة الأنواع التي كانت تعمل في الأندلس ثم تحمل إلى مصر وأقاصي خراسان

---

(١) عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، مصدر سابق، ص٢٧٢.

(٢) عواد مجيد ألأعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص١٠٧.

(٣) س. م. ضياء الدين علوي، الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين(الثالث والرابع الهجري) ،مصدر سابق، ص١٩١.

وغيرها من البلاد. وكذلك الأصواف والأصباغ والحرير واللبود الفاخرة وهي من محاسن المفروشات والأغطية، إلى جانب الأردية الكتانية التي كانت تصنع في بجانه بجوار المرية وتصدر إلى مصر ومكة واليمن، والورق السميك الأبيض من مدينة شاطبة بشرق الأندلس، والتين الجاف الفاخر من مالقه ويصدر إلى الهند والصين فضلاً عن الخزف المذهب الذي إشتهرت به مدينة مالقه أيضاً[١].

٢- وسائل النقل المائي(الموانئ)

تعد الموانئ رئة الحياة بالنسبة للدولة، فهي النافذة التي تطل على ما وراءها من عوالم، كما أنها الواجهة التي يراها الزائر وربما لا يرى غيرها، وخاصة في تلك العصور التي لم تعرف الطيران، لذلك فهي عصب الاتصال والمجال الأقوى التي تحتك فيه الثقافات، كما أنها ترمومتر(ميزان حرارة) الاقتصاد والثراء المعبرة خير تعبير عن مدى النشاط التجاري، ويمكن اعتبار الموانيء أحد أضلاع مربع النشاط التجاري المتمثلة بوسيلة النقل ومدى ملاءمتها، والموانيء ومدى صلاحيتها للحركة الملاحية، والسلع ومدى قابليتها للتداول، وإسلوب التعامل مع التجار، إذ يختل هذا النشاط من دونه[٢].

ثم أن لموقع العالم الإسلامي الجغرافي جعله يملك قلب العالم المعروف في العصر الوسط، كما جعله يشرف على معظم الطرق التجارية الممتدة من أواسط أسيا والصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً [٣]. فضلاً عن ازدياد حركة الإنتاج الصناعي وتنوعها مما دفع التجار إلى تصريف ونقل الفائض، فضلاً عن حياة الترف والبذخ التي عاشها المسلمون، جميع هذه الأسباب كانت سبباً في ازدهار التجارة[٤]. عن طريق الموانيء واتساع نطاقها وبالتالي فأن للظروف الطبيعية دوراً كبيراً في تنوع الملاحة البحرية في العالم الإسلامي في بحرين منفصلين، هما البحر المتوسط، والمحيط الهندي. وقد حال دون إتصال البحرين برزخ السويس فكانت البضائع الواردة من الهند وشرقي أسيا إلى أوربا وشمالي أفريقيا تفرغ حمولتها في شمال البحر الأحمر وتنقل براً إلى سواحل البحر

---

[١] سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٦٤.

[٢] شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص١٦٣.

[٣] سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٦٠.

[٤] بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية السلامية، مصدر سابق، ص٢٤٠.

المتوسط وبالعكس. ويبدو أن الناس لم يكونوا يجرؤون على ركوب البحر الأحمر من غير مقاتلة كما يذكر لنا المقدسي وذلك لحماية القوافل التجارية من قراصنة البحر[١].

وخلال القرن التاسع الميلادي(القرن الثالث الهجري) كانت هناك سفرات منتظمة بين الصين والعراق إذ كانت السفن الصينية تصل إلى البصرة التي كانت من المراكز التجارية الإسلامية الرئيسة. وكان الوصول إلى الصين يتم عن الطريق البحري والبري إلا أن الطريق البحري كان أسهل وأحسن حتى أن التجار من سمرقند وبلخ وبخارى يفضلون الطريق البحري ولهذا كانوا يأتون إلى البصرة ومنها يذهبون إلى الصين بحرا. وكانت السفرة إلى الصين تتم في عامين[٢].

وأن أكثر السفن الصينية تحمل من سيراف وأن المتاع تحمل من البصرة وعمان وغيرها إلى سيراف فيعبئ في السفن الصينية بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقله الماء في مواضع منه، فاذا عُبيّ المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء وأقلعوا إلى موضع يقال له مسقط وهو آخر عمل عمان[٣]. واستغرقت الرحلة من مدينه البصرة إلى ميناء كانتون بالصين ستة أشهر تقريباً، حاملة معها إلى الشرق الأقصى المنسوجات، والسجاجيد، والمصنوعات المعدنية، وخام الحديد، وسبائك الذهب والفضة، والعاج، والكهرب، والكافور، ثم تعود محملة ببضائع الصين كالحرير والغضائر الخزفية، والدارصيني (القرفه)، والمسك والعود. ومن الهند خشب الساج، والخيزران، والقرنفل، والصندل والنارجيل، والعطور، والثياب المخملية، ومن جزيرة سرنديب (سيلان) الياقوت والماس والدر[٤].

ومن أهم موانئ العالم الإسلامي التي لها دوراً كبيراً في أتمام عملية التبادل التجاري هي موانئ المحيط الهندي، الخليج العربي، البحر الأحمر. البحر الأبيض المتوسط.

---

(١) عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، مصدر سابق، ص٢٧.

(٢) محمد رشيد الفيل، اثر التجارة والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، مصدر سابق، ص٢٧.

(٣) سليمان التاجر، عجائب الدنيا وقياس البلدان، دراسة وتحقيق: سيف شاهين المريخي، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٥، ص٣٦.

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٦١.

وكان الطريق الرئيسي الذي تمر عبره السلع إلى أوربا هو المحيط الهندي، فالخليج العربي أو البحر الأحمر، فيعود إزدهار موانئ المحيط الهندي في تلك المدة إلى ثراء تلك المنطقة من العالم باحتياجات الغرب لكثير من سلع أسيا وأفريقيا، والتي إشتد الطلب عليها. فضلاً عن هذا النشاط العالمي كانت هناك حركة نشطة في المبادلات التجارية بين دول وإمارات المحيط المختلفة[١]. وعبر هذه الموانئ تم شحن نسبة كبيرة من التجارة العالمية في هذه الفترة. ومما يؤكد ذلك هو كثرة السفن في المحيط، فضلاً عن ضخامتها وحمولتها التي تجاوزت ثلاثة أضعاف مثيلتها الأوربية، وتدريب ربابنتها وملاحيها على قيادتها في هذا المحيط الهادر الذي كان يبدو بلا نهاية في ذلك الوقت بالمقارنة مع منطقة الملاحة البحرية الثانية المتمثلة في البحر المتوسط[٢].

وعلى الشاطئ الإفريقي كانت مقدشو من الموانئ الهامة على بحر الهند، وعندها تجتمع تجارات الصومال والحبشة والسودان وشرق إفريقيا، كما يصدر منها ريش النعام والصندل والأبنوس والعنبر والعاج. والى الجنوب من مقدشو توجد مالندي وهي من أجمل المدن يزاول أهلها تجارة واسعة في مجال الأقمشة والذهب والعاج والزئبق والكثير من صنوف السلع والبضائع الأخرى، وهي تجارة دائرة بين كل من أهل مالندي ومملكة كمباي بالهند، وكانوا يأتون إلى مالندي بسفن محملة بالمنسوجات التي يستبدلونها بالذهب والعاج والشمع، فضلا عن ذلك كانت مالندي تستورد من كمباي بعض الحبوب كالأرز والقمح والدخن[٣].

وبازدياد حجم التبادل التجاري بين دول العالم الإسلامي، أتسع النشاط الملاحي في المحيط الهندي حتى وصل إلى أطرافه الشرقية. وأصبحت كالا (كلة) الواقعة على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو، المركز التجاري الرئيس في المحيط الهندي، إذ تلتقي فيها السفن العربية والصينية لتتبادل البضائع، وخاصة بعد إغلاق ميناء كانتون الصيني بوجه التجار في بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فأصبحت (ملقا) آخر نقطة تصلها السفن القادمة من الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية[٤].

---

[١] شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص١٦٤.

[٢] المصدر نفسه، ص١٦٤.

[٣] المصدر نفسه، ص١٦٥-١٦٧.

[٤] عباس فاضل السعدي، العرب والنشاط التجاري في المحيط الهندي منذ العصور القديمة إلى العصور الحديثة، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد الرابع والعشرون، العدد (١)، ١٩٩٢، ص١٤٤.

أما كلوة وهي من المدن الواقعة داخل حدود تنزانيا وهي المركز التجاري الرئيسي على الساحل الأفريقي، أقامت موانئ تجارية تحت إدارتها في سفاله وفي نقاط متفرقة شمالها، وإستطاعت السيطرة على تجارة الذهب الذي كانت تحصل عليه بمبادلته بأقمشة مصنعة بها، وأصبحت هي المركز الرئيسي لهذه التجارة في إفريقيا وكانت سفالة هي المصدر الرئيسي للذهب في كلوة. ونتيجة هذا النشاط التجاري والاحتكاك الحضاري زادت ثروة كلوة وتنامت ما أدى بالتالي إلى زيادة حجم الواردات من البورسلين والفخار الصيني إذ وجدت تلك النوعية بكثرة تفوق مثيلتها الإسلامية الأقل جودة وقيمة، أما إلى الشرق من الساحل الشرقي لأفريقيا نجد جزيرة القمر (مدغشقر) وهي من أكبر وأخصب جزر العالم، ونتيجة لثرائها بالمنتجات الطبيعية كان يفد إليها الكثير من السفن من مختلف البلدان، جالبة أنواعا متعددة من السلع منها: الديباج المقصب، والحرير ذات الرسومات البديعة المختلفة وتباع هذه السلع لتجار الجزيرة أو مقايضة بمنتجات الجزيرة(١). وان تلك الموانئ المذكورة تتشابه جميعها من حيث وقوعها على الساحل مواجهة للمحيط المفتوح، مما ساهم في ازدهارها. إذ تمتعت تلك الموانئ بمراس جيدة، ومعاملة حسنة للسفن الوافدة، ووقوعها على نهاية الطرق الواصلة إلى داخل القارة، فضلا عن ثراء ظهيرها الذي يمدها بالسلع التي تحتاجها الأسواق الخارجية(٢).

وتوجد هناك خمس مناطق تبادلت منتجاتها فيما بينها أو عن طريق وسطاء تجاريين، وهذا لا يقتصر على المحيط الهندي بل ما يحيط بها من مناطق أيضا التي جلبت منها سلع دخلت في الحركة التجارية بالمحيط والمناطق التي صدرت إليها سلع المحيط وهذه المناطق هي كالآتي (٣).

١- **جنوب شرق أسيا والهند:** وأهم صادراتها التوابل، والعطور، والخشب، جوز، النارجيل، الحرير، الأحجار الكريمة، البورسلين، الفخار، السيوف.

٢- **الساحل العربي وخليجه:** وأهم صادراتها الخيول، اللؤلؤ، العنبر، التمور، البخور.

---

(١) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق،ص١٦٨-١٧١.

(٢)المصدر نفسه ، ص١٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠٧.

٣- **الساحل الإفريقي:** وأهم صادراتها الذهب، العاج، الحديد، ريش النعام، الرقيق.

٤- **مصر:** وأهم صادراتها الكتان، المنسوجات، السكر، المسابح، العقود، الزمرد.

٥- **أوربا:** وأهم صادراتها، ملح النشادر، الزرنيخ، الحديد، الأسلحة، الشمع، الفراء، البندق، العنب.

ويبدو أن بعض هذه المواد كانت تستهلك في أسواق مصر.

أما الموانئ التي كانت على البحر الأحمر، والتي كانت السفن تبحر منها وتعود إليها فهي ارزينوي (عند رأس خليج السويس) وميوس وهرموس (في منتصف الشاطئ المصري)، وتبعد سبعة أيام عن قفط (على النيل)، والثالثة برنيسي وهي في طرف الولاية المصرية الجنوبي[١]. ويعرف البحر الأحمر بأنه محفوف بالمخاطر نسبيا لما يحويه من شعاب بارزة ورياح معاكسة، لهذا كانت الملاحة فيه بالنهار فقط لذلك فقد أحتفظ نهر النيل الذي يسير موازياً للبحر الأحمر بأهميته الكبيرة بإعتباره طريقاً من طرق الملاحة النهرية[٢].

أما مدينة أدونيس الجنوبية الواقعة على الشاطئ الإفريقي تحفظ منتوجات الحبشة وأهمها العاج والجلود والأصداف والعبيد. وكانت هذه تبادل هنا إما تحمله من قماش مصر وزجاجها وزيوت سورية وخمورها وسيوف وأدوات أخرى كثيرة تأتي من جهات مختلفة، وأما الشاطئ العربي ففيه مخا ولعلها كانت أكبر الموانئ أهمية في هذه المنطقة. وهناك (أوكليس) أما خارج البحر الأحمر فقد كانت عدن أكبر الموانئ المعروفة حتى حضرموت[٣].

فالبحريون العرب المسلمون يعتبرون ميناء عدن مبدأ البحر العربي ويعدون هذا البحر يحيط ببلاد العرب حتى يصل إلى الخليج العربي، وكانت عدن، وسيراف، وعمان من أكبر موانئ الدولة العربية الإسلامية المطلة على البحر العربي والمحيط الهندي وللبصرة أهمية كبيرة فيما يتصل بتجارة الخليج العربي[٤]. وتعد عدن المكان الذي يلجأ إليه السفن التجارية[٥] وتعد سيراف وعمان

---

(١) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب ، مصدر سابق، ص ٢١٨.

(٢) عواد مجيد ألأعظمي، حمدان عبدالمجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص١١١.

(٣) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب ، مصدر سابق، ص٢١٩.

(٤) عواد الاعظمي، حمدان الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص١١١.

(٥) عباس فاضل السعدي، العرب والنشاط التجاري في المحيط الهندي منذ العصور القديمة الى العصور الحديثة، مصدر سابق، ص١٣٦.

والبصرة من الموانئ الرئيسة على الخليج، وكانت سيراف الميناء الذي تمر به متاجر فارس صادراتها ووارداتها. فقد وصفها الاصطخري في كتابة فقال:

" فهي الفرصة العظيمة لفارس،.... وهي أغنى بلاد فارس..... فأما أهل سيراف والسواحل فأنهم يسيرون في البحر حتى ربما غاب أحدهم عامة عمره في البحر ولقد بلغني أن رجلاً من سيراف ألف البحر حتى ذكر أنه لم يخرج من السفينة نحو أربعين سنه وكان إذا قارب البر أخرج صاحبة بقضاء حوائجه في كل مدينة يتجول من سفينته إلى أخرى إذا إنكسرت وتشعثت فأحتيج إلى إصلاحها....."[١].

أما المقدسي فوصفها بأنها كانت دهليز الصين وذكر أنها قد بنيت من خشب الساج الأجر[٢] أما البصرة فهي مبدأ الطرق التجارية البحرية، فالبصرة ومعها الأبلة وعبادان تلك الأماكن الثلاثة كانت تعين سير السفن في رأس الخليج[٣].

أما عمان فكانت أحدى المراكز الرئيسية التي تمر بها التجارة بين شرق أفريقيا والصين والخليج إلى العراق وغيرها، وهي ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها، وبها من التجار والتجارة مالا يحصى كثرة، وهي أعمر مدينة في عمان وأكثرها مالا، ولا يكاد يعرف على شط بحر فارس بجميع الإسلام مدينه أكثر عمارة ومالاً من صحار[٤].

وكانت الملاحة في الخليج العربي متيسرة، ومن جملة ما كان ينقل من المتاجر على هذه السفن في هذه الرحلات الطويلة التي كانت تقتضي من الوقت سنة أو ما إلى ذلك، فأنه يشمل الأقمشة الحريرية والكافور والمسك والافاوية والعاج والحديد وقضبان النحاس[٥]. ويوجد هناك طريق

طريق

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص٣٤-١٣٨.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٤٢٦.

(٣) عواد مجيد الأعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي، مصدر سابق، ص١١٢.

(٤) أبن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص١٣٨.

(٥) نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، مصدر سابق، ص٢٢٨.

بحري يسمى طريق البخور، فقد كانت لمصر وبين النهرين علاقات تجارية قوية مع بلاد العرب الجنوبية، ولاسيما مع اليمن منذ القدم وكانت اليمن نقطة الاتصال بين الهند ومصر والذي كان يجذب التجار المصريين وغيرهم إلى اليمن هو البخور، فكانت ظفار (حضرموت) المكان الذي تنتج وتجمع به غلات البخور وتنقل عن طريق وادي حضرموت إلى اليمن وكانت كميات كبيرة جدا تنقل عبر هذا الطريق وتستهلك في معابد العالم القديم، ومن أهم البضائع التجارية في هذا الطريق هو، الزيوت، الأقمشة، واللألئ. والجواهر، والأرز، والبهارات، والعاج، والخمور، والطيوب، والاصداف، والفيلة. فكانت تتبادل السفن أحمالها وأثقالها[١]. في حين تميزت الصين بوفرة المنتجات الطبيعية لذلك تناثرت موانيها على سواحلها، عارضة منتجاتها وجالبة ما تحتاجه الصين من منتجات المناطق الأخرى، ومن أهم موانئ الصين وأعظمها ميناء الزيتون وأطلق عليه ماركوبولو زائي تون، والاسم الأصلي له (Tche–Tung) (جوان شوالان). وقد شوهد في هذا الميناء نحو مائة سفينة من سفن الجنك الضخمة عدا كثره من السفن الصغيرة التي لا تحصى. هذا أن دل على شيء فهو يدل على وجود حركة تجارية هائلة بهذا الميناء. ويؤكد هذا قول ماركو بولو:(أن مقادير الفلفل المصدرة هناك بالغة الضخامة إذ أن ما يحمل إلى الإسكندرية لتزويد الأصقاع الغربية من العالم يعد قدرا تافها بالمقارنة، بل لعلة لا يزيد عن واحد في المائة. وأن شهرة الميناء لا تعود فقط إلى تصدير السلع فحسب بل تعود أيضا إلى إشتهاره بصناعة ثياب الكمخا والفناجين والصحون المصنوعة من البورسلين) [٢].

ومن موانيء الصين الأخرى ميناء خانفو ويعتبر من أعظم موانئ الصين فهو مرفأ السفن ومجتمع تجارات أهل العرب وأهل الصين.

---

[١]نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب ، مصدر سابق ، ص٢١٥-٢١٦-٢١٩.

[٢] شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص١٩٧-١٩٨-١٩٩.

فضلاً عن ميناء لوقين، وهو من الموانئ الشهيرة، ويصنع فيه الحرير الصيني والمنسوجات متعددة الألوان والأواني الخزفية. والى جانب تلك الموانئ الشهيرة يوجد الكثير من الموانئ الأقل شهرة التي تناثرت على طول السواحل الصينية[١].

ومن الطرق البحرية الأخرى الطريق البحري بين بلاد الإسلام وأوربا، إذ يستغل هذا الطريق تجار اليهود الذين أطلق عليهم المسلمون إسم (تجار البحر) وتبدأ رحلاتهم من جنوب فرنسا، ويعبرون بسفنهم البحر الأبيض المتوسط إلى ميناء الفرما، ثم يحملون تجارتهم على ظهور الدواب إلى السويس، ومن هناك تنقل عبر البحر الأحمر مارة بموانيه الهامة مثل جدة، ثم يخرجون إلى بحر العرب متجهين إلى ميناء عدن، ثم يمضون إلى السند والهند والصين. وفي طريق العودة إلى أوربا كانوا يحملون معهم سلع المشرق. ولم تقتصر سلعهم المشرقية على التوابل والعقاقير فقط، بل شملت كذلك العطور الزكية الرائحة مثل البخور، اللادن، والمصطكي، واللبان الجاوي، وخشب الصندل، والمسك، والعنبر، وكان المسك أهم أنواع العطور وهي إنتاج حيواني يؤخذ من الحيوان المعروف باسم قط الزباد. يوجد المسك في غدة في بطن هذا الحيوان عند سرته، فإذا ماحكها بالحجر انفجرت وأفرغت ما بها، ويخرج التجار ويجمعونه من رائحته العبقة النفاذة الزكية، وكان المسك المتجه إلى فارس يمر بالخليج العربي ويفرغ حمولته في ميناء دارين بالقرب من بحرين، ولذا كان يعرف بالمسك الداريني، أما العنبر فهو أيضا من العطور النفاذة الزكية، وكان العنبر يجهز تجاريا على شكل قطع صغيرة منتظمة، كما كانت تصنع منه العقود والمسابح والازرار والتماثيل. كما كان يعبأ في جفان خاصة كعطر ثمين، فضلا عن استخدامه في الأغراض الطبية كمقو للقلب وغير ذلك[٢].

---

[١]شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، مصدر سابق، ص١٩٩-٢٠٠.

[٢] سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، مصدر سابق، ص٣٦٢-٣٦٤.

ثانياً– المكاييل والأوزان

تعد المكاييل والأوزان ذات قيمة مهمة في العالم الإسلامي، إذ أن البضائع كانت إما أن تكال أو توزن بما يقابلها من نقود(١).إلاّ إن تلك المكاييل والأوزان تختلف في الأقاليم الإسلامية، بل حتى أنها كانت تختلف في الإقليم الواحد بين مدينة وأخرى. وذلك لسعة العالم الإسلامي من جهة ولعدم وجود نظام ثابت موحد للمكاييل والأوزان. إلاّ إن وحدة (المن)، تعد وحدة عامة للمكاييل، كانت تستعمل في جميع الأقاليم الإسلامية. وتختلف تسمية هذه الوحدة من مكان إلى آخر في الجزيرة العربية، ففي عدن يسمى المن رطلاً، كما أن الرطل (ثلاثة كيلو جرامات) ويختلف هذا في الجزيرة من منطقة إلى أخرى أيضاً. ففي فارس يقول ابن حوقل: وأوزانهم كأوزان جميع الأرض المعروفة، العشرة دراهم سبعة مثاقيل* (كل مثقال يساوي درهم ونصف)، وليست كاليمن والأندلس في إختلاف الأوزان. والأمناء التي توزن بها المتاع فمنوان صغير وكبير، فالكبير وزن ألف وأربعون درهماً (١٠٤٠درهماً) كرطل أردبيل، ومنها من كبير ورطل اللحم بالأندلس تسعة أرطال ونصف بالفلفلي** والفلفلي خمسة عشر أوقية بالبغدادي، ورطل القيروان فلفلي أيضاً الاّ رطل اللحم فأنه أثنا عشر أوقية(٢).

ولقد أعطى الجغرافيون العرب المسلمين وصفاً دقيقاً للمكاييل والأوزان وذلك لغرض تعليمي لخدمة القضاة والفقهاء والعامة والرؤساء وينتفع به المسافرون ويحظى به التجار(٣). فضلاً عن ذلك أن أسماء المكاييل متشابهة في كثير من الأحيان ولكن الوزن يختلف بين مكان وآخر. لذلك لابد من الدقة في معرفة الأوزان في أقاليم العالم الإسلامي(٤).

(١) كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق، ص١٥١.

* مثاقيل: (المثقال) زنة درهم وثلاثة اسباع درهم، والمثقال عرفاً يساوي درهماً ونصف درهم وربما زاد عن ذلك او نقص شيئاً، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢٢٢.

** الفلفلي:٩,٥ رطل – الرطل=١٠٠ أوقية، والفلفلي الاندلسي = ٩٠٥٠/١٠٠=٩٥٠ أوقية، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢٢٢.

(٢) ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢٢١–٢٢٢.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم مصدر سابق، ص٢.

(٤) فلاح شاكر اسود، المقدسي مصدر سابق، ص١٥٨.

فقد أشار إبن حوقل إلى ذلك عندما ذكر إن رطل اللحم بالأندلس يساوي تسعة أرطال ونصف بالفلفلي، بينما لا تساوي هذا الوزن مع أهل بغداد والقيروان، إذ أن الفلفلي في بغداد يساوي خمسة عشر أوقية أو في القيروان يساوي أثنا عشر أوقية، والمن بفارس(إيران)، كمن العراق مائتان وستون درهماً وهذا المن المستعمل بفارس وعامة البلدان وأمصار المسلمين وان كان لهم أوزان غير ذلك. والمن بالبيضاء (مدينة في إيران) ثمانمائة درهماً وبأصطخر أربعمائة وبجرة مائتان وثمانون، وبسابور ثلاثمائة وببعض نواحي اردشير مائتان وأربعون. والكيل بشيراز الجريب عشرة اقفزة والقفيز ستة عشر رطلا في التقدير، ويزيد وينقص بحسب المكيل وهو حنطة ستة عشر رطلا ورطلهم كرطل بغداد أثنا عشر أوقية. والأوقية عشرة دراهم وثلثان، وللقفيز عندهم كيل يعرف بنصف قفيز وثلث وربع وكل واحد مجزأ منه. ومنها معروف معلوم قائم بنفسه موجود في سائر حوانيتهم، ولهم أيضا كيل صغير وهو جزء من أربعة وعشرين جزءاً من القفيز. وجريب أصطخر وقفيزها على نصف جريب شيراز وقفيزها، ومكاييل البيضاء تزيد على مكاييل أصطخر بنحو الربع وتنقص عن شيراز. وكذلك الرجان وكازرون تزيد على العشرة من كيلهم ستة. ومكاييل فسا تنقص عن مكاييل شيراز[(١)].

مما سبق نلاحظ إن إبن حوقل يوضح لنا أن قيمة المن تختلف بين مدن إيران، وكذلك الحال بالنسبة للمكاييل إذ لا يتساوى الجريب والقفيز بين مدينة أصطخر وشيراز. أما أوزان الجبال فأن من همذان والماهات أربع مائة درهم[(٢)].

مما سبق نلاحظ تعدد المكاييل والأوزان المتبعة في مدن العالم الإسلامي إلا أن قيمة الأوزان تختلف في تقديرها من مكان لآخر وقد تم الإشارة إليها مسبقا. وتتمثل المكاييل والأوزان في العالم الإسلامي بالآتي...

(المن- الرطل- المثقال- الأوقية- الصاع- المد- المكوك- البهار- القفيز- الكيلجة- الكاره- الويبة- المدي- الغرارة- القيراط- الاردب- الجريب- الكر- الدرهم- الدانق- الدينار)، صورة (١).

أما ما يعادلها في الوقت الحاضر فيمكن ملاحظته من خلال الجدول (٧).

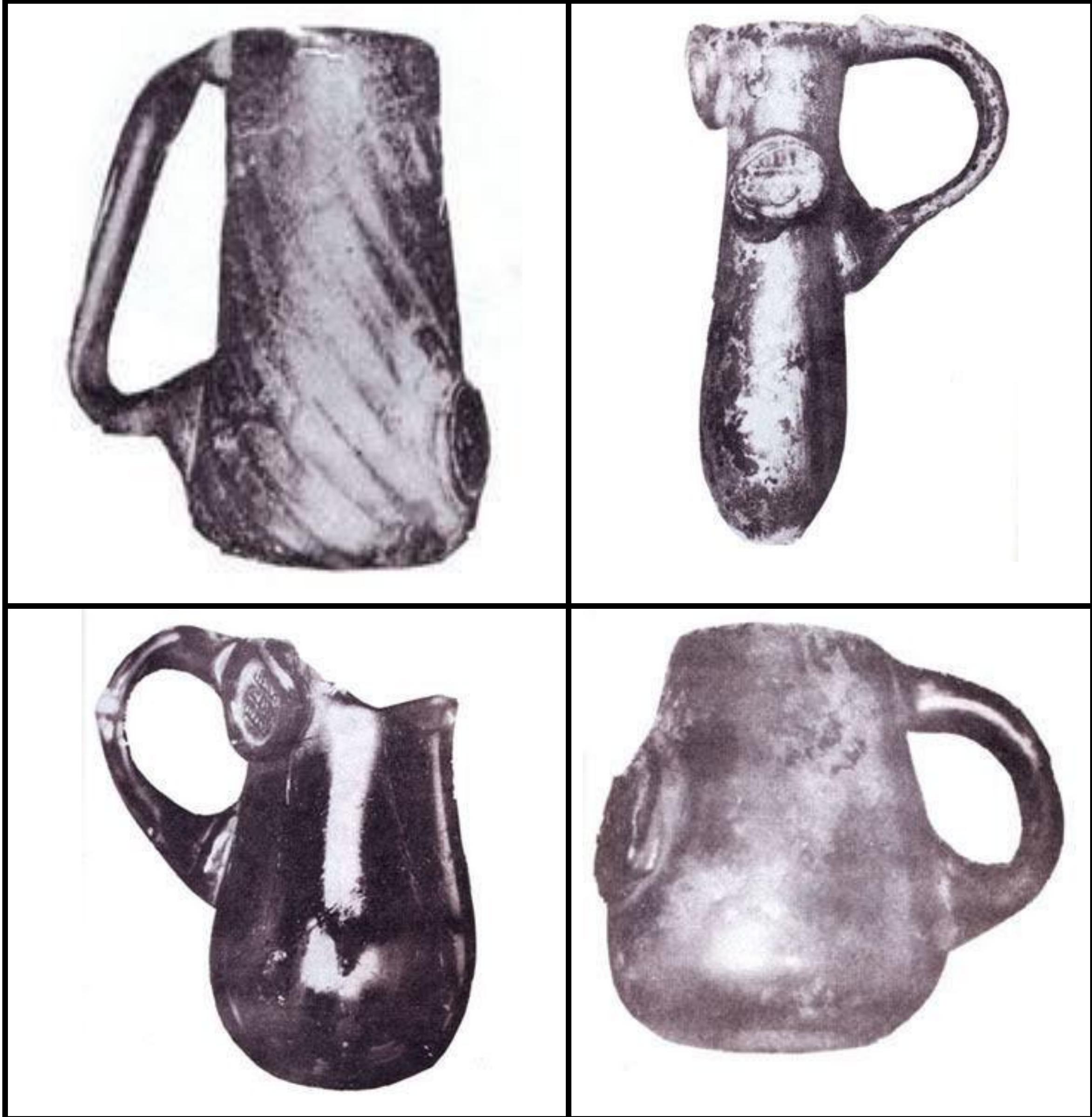
---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، مصدر سابق، ص٢٦٣.

(٢) المصدر نفسه ، ص٣١٧.

صورة (١)

تمثل بعض الاواني المستخدمة في الوزن والكيل



المصدر: الشبكة العالمية للمعلومات/ (الانترنت)/ الرابط: www.coins4arab.com

واورد لنا المقدسي بعض آثار تغيير المكاييل حين يذكر لنا رواية نسبها إلى عبد الله الفقيه بدمشق مفادها أن عمراً جعل الصاع ثمانية أرطال ولما جاء سعيد بن العاص رده إلى خمسة وثلث مما أدى إلى تذمر السكان.

فأنقاص الكيل معناه أنقاص كمية الغذاء المكال بهذا المكيال، ويبدو أن السعر بقي ثابتاً في كلا الحالتين الأمر الذي أدى إلى التذمر(١).

كما وذكر المقدسي أن في الجنوب العربي نوعين من الصاع يستخدمان في المراكب يعطون بأحدهما جرايات الملاحين ويتعاملون بالكبير مما يدل على أن حصة الملاحين كانت أكبر على الأرجح.

من خلال الجدول نلاحظ أن المكاييل والأوزان تختلف في أقاليم العالم الإسلامي بل وتختلف حتى داخل الإقليم الواحد ففي فارس مثلا تختلف الموازين حسب اختلاف المواد، فرطل (شيراز) الكبير ثمانية أرطال- بغدادي به يوزن الخل واللبن ونحوهما. ولهم من مكي غير أنهم كانوا يزنون اللحم والخبز وما يجري مجراها بالرطل البغدادي ومن الخبز (بفسا) ثلاثمائة والقطن والحبوب والسكر والزعفران والعسل والحناء والبقم وآلة الصيادلة بمنّ ثلاثمائة ويزيد عليه مع من القديد واللحوم ونحوها بخمسة وعشرين ومن (درابجرد) المعروف منّه في جميع الأشياء عدا آلة الصيادلة أربعمائة وأربعون درهماً والغزل والخبز والشعر المرعزي والصوف أربعمائة وثمانون درهما. أما من (نيريز) فهو موحد في جميع المواد عدا آلة الصيادلة وهو ثلاثمائة وعشرون. ومنّ الغزل ثلاثمائة وأربعون، ويعادل قفيز (فسا) ستة أمناء وقفيز الأرز والحمص والعدس ثمانية أمناء فقفيز نيريز ثلاثة أرطال بغدادي ومنّ الشعير والزبيب والمشمش والذرة وقفيز الحنطة يزيد علية منّ (أرجان) ثلاثة أرطال غير السكر. وقفيزهم عشرة أمناء بالكبير والمكوك نصف القفيز والجريب عشرة أقفزة، ويؤخذ على القوانين لكل نخلة ربع درهم والضياع تتفاوت ومن ثلاثة درهم إلى نصف درهم وبارجان إلى درهم وارض القوانين وأن أنكشفت عشرون درهما(٢).

---

(١) عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، مصدر سابق، ص٢٨٠.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٤٥٢.

وفي كرمان منّهم مكي ومكاييلهم مختلفة – وسنجرهم خراسانية[1].

مما سبق نلاحظ أن النشاط التجاري في أقاليم العالم الإسلامي في تلك المدة يدل على أن الحركة التجارية وتبادل البضائع بين إقليم وآخر كان في غاية الإزدهار، ومن أبرز تلك العوامل التي أدت إلى هذا الإزدهار التجاري تخصص المدن في الصناعات إذ احتاجت كل مدينة إلى كل ما تنتجه المدينة الأخرى مما دفع التجار إلى سد هذه الحاجات.

ثالثاً– النظام النقدي

من خلال الإطلاع على كتب الجغرافيين العرب المسلمين لاحظنا إن النظام النقدي لا يختلف بين إقليم وآخر فحسب بل يختلف بين منطقة وأخرى داخل الإقليم الواحد الأمر الذي جعل النقود في تلك المدة غير متساوية من حيث الوزن والحجم والقيمة. فكانت النقود على صنفين، الصنف الأول تكون قيمته في المعدن الذي تتكون منه، والثاني نقود عادية خاضعة للتغيير.

والنقود مكملة للتجارة باعتبارها تستخدم في البيع والشراء. وهنا نجد أن التعامل بهذه النقود كان يتم بطريقتين. الأولى عن طريق وزن النقود بما يقابلها والثانية هي عبر النقود بعدد معين من تقسيماتها والنقود المستعملة في أقاليم المملكة هي (المطوقة– العثرية– البغوي– المحمدية– المزبقة– العلوية– الطسوة– الخراسانية– الدانق– الراضي– القيراط– المسيبية– التسترية– الأهوازية– الدرهم– الدينار). صورة (٢)

صورة (٢)

الدينار المأموني ٢١٥هـ



المصدر: الشبكة العالمية للمعلومات/ (الانترنت)/ الرابط: www.coins4arab.com

وهذه النقود كانت أما من الذهب أو الفضة أو الزجاج[1].

---

[1] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٤٨١.

إذ يشير ابن حوقل في حديثة عن فارس: " فجميع بيوع فارس بالدرهم والدنانير عندهم كالعرض*" وكانت السند نقودهم (القندهاريات) كل درهم منها خمسة دراهم[٢]. ولهم درهم يدعى(الطاطرية**) وزن كل درهم، درهم ونصف بسكة الملك[٣].

أما نقود إقليم أرمينية وأذربيجان والران وأقاليم الجبال، فكانت من الذهب والفضة[٤]. ونقود إقليم الديلم وطبرستان الدنانير والدراهم، ومنهم ستمائة درهم، وثلاثمائة درهم، أما بخارى (ما وراء النهر) نقودهم الدراهم والدنانير ولهم دراهم يسمونها الغطريفية***، وهي دراهم من حديد وصفر وإنك (زنك) وغير ذلك من الأخلاط بجواهر مختلفة قد ركبت. ولا تجوز هذه الدراهم إلا ببخارى ومواضيع مختصة خلف النهر، ومنها دراهم تعرف بالمحمدية والسكة عليها فيها صورة بحروف غير مقروءة وعلاماتها معروفة، وهي من ضرب الإسلام. ومنها شيء يعرف بالمسيبية وهي من ذخائرهم ويفضلون الجميع على الدراهم والورق الإسماعيلية. وكان أبو إبراهيم قد رأى اتخاذ الفضة أولى من هذه الدراهم فهو المبتديء بضربها بما وراء النهر[٥].

أما كرمان فالغالب على نقودهم الدراهم والدنانير فيما بينهم كالعرض لا يتبايعون بها من حد فارس إليهم[٦].

[١] كمال عبد الله حسن، اصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، مصدر سابق. ص١٥١.

* العرض: (عرضَ – عرضا) الشيء الفلاني الشيء عليه: اظهره الشيء عليه: اراهُ اياه- المتاح للبيع لذوي الرغبة ليشتروه، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢٢٠.

[٢] ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مصدر سابق، ص٢٢٠.

**الطاطرية: الغالب انها العملة السائدة في الهند في ذلك الوقت وقد ذكرها المروزي عندما تحدث عن مللكة الجزر وقال عنها: معاملاتهم بقطع الذهب والدراهم التي يقال لها الطاطرية عليها صورة الملك ووزن كل درهم مثقال، سليمان التاجر، عجائب الدنيا وقياس البلدان، ص٤٥.

[٣] سليمان التاجر، عجائب الدنيا وقياس البلدان، مصدر سابق، ص٤٥.

[٤]ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص٢٩٩، ص٣١٧.

***الغطريفية: يذكر المقدسي ان اسماء الغطريفية المحمدية، المسيبية تعود الى ثلاثة اخوة غطريف ومحمد ومسيب، ضربوا هذه الدراهم وهي تسود على عمل الفلوس، ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، ص٢٢٠.

[٥] ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص٤٠٤.

[٦] المصدر نفسه، ص٢٧٢.

أما نقود سمرقند فالدراهم الإسماعيلية والمكسرة العراض والدنانير ولهم من نقود بخارى في مقام الإسماعيلية دراهم تعرف بالمحمَّديه تركب من جواهر شتى[١].

أما العراق فكان مركزاً للتبادل بين منطقة الفضة في الشرق ومنطقة الذهب في الغرب فأثر ذلك على أسعار الصرف فيه[٢]. وكانت النقود القديمة تستعمل في هذا الإقليم في زمن المقدسي كالمثقال والدرهم. وكانت المزيفة المستخدمة في العراق تساوي خمسين دينار كان أكثر التعامل بالراضي *[٣].

أما مكة فنقودهم المطوقة وهي العثرية ثلثا المثقال. وفي عدن الدينار، يساوي سبعة دراهم وهو ثلثا البغوي تزن ولا تعد. أما عمان فالدينار. ويساوي ثلاثين غير أنه يوزن. أما الدراهم المستعملة في إقليم جزيرة العرب ففي مكة المحمدية ولأهل مكة المزيفة أربعة وعشرون بمطوق ضعف أختمي، تبطل في اليوم السادس من ذي الحجة إلى آخر الموسم. أما اليمن فالعلوية وهي تختلف باختلاف البلدان. وفي عمان الطسوة[٤].

أما إقليم المغرب فان الدينار يزل عن المثقال بحبة أعني شعيرة والسكة مدورة الكتابة، وله ربع صغير يؤخذان بالعدد. والدرهم زال له نصف يسمونة القيراط[٥]. وربع وثمن ونصف ثمن يسمونه الخرنوبية يؤخذ الجميع بالعدد ولا يرخصون في المعاملة بالقطع وصنجهم من زجاج** مطبوع كما ذكرنا من أرطال[٦].

---

[١] ابن حوقل، صورة الأرض، مصدر سابق، ص٤١١.

[٢] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي بالقرن الرابع الهجري، مصدر سابق، ص٢٤٦.

* الراضي: يذكر المقدسي ان المصريين يكثرون التعامل بالدينار الراضية نسبةً الى الخليفة الراضي، عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، ص٢٧٧.

[٣] عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، مصدر سابق، ص٢٧٧.

[٤] فلاح شاكر اسود، المقدسي، مصدر سابق، ص١٦٧.

[٥] المصدر نفسه، ص١٦٨.

** صنج الزجاج: وضع للوزن صنج من الزجاج لوزن الدينار والجواهر الثمينة وذلك لحفظ الوزن ثابتاً، والزجاج في تلك الايام احسن مادة لهذا الغرض اذ لا تؤثر فيه الرطوبة مما يوجب اختلاف الوزن، عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، ص٢٧٧.

[٦] عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، مصدر سابق، ص٢٧٧.

وبجانب هيطل في خوارزم جعلوا الدرهم أربعة دوانق (لئلا يخرجها من عندهم التجار) فضلاً عن كونها عملة جيدة وعندما زار المقدسي هذا الإقليم وجد أن الفضة كانت تجلب إلى هنا ويحافظ عليها. ويحرص على عدم إخراجها إذ صنعت من الدراهم الجيدة(١).

أما إقليم خوزستان فأن نقودهم مثل المشرق الذهب بالدوانيق كل دانق ثمان وأربعون تمونة وهي الارزة وعلى ما يبدو أن قيمة النقود كانت تتغير من منطقة إلى أخرى في داخل هذا الإقليم فيقول المقدسي بالنسبة لنقود خوزستان" وكل ألف درهم وزنت بأصفهان فأنها تنقص بتستر خمسة وعشرين ثم "التسترية تزيد على الاهوازية بسته دراهم وكل مائة دينار وزنت بقزوين فأنها تزيد بتستر خمسة فأربعة دوانيق وكل مائة درهم وزنت بخراسان نقصت بخوزستان درهمين وليس يعرفون القيراط"(٢).

وفي الشام كانت السنج – وزن للدينار والدرهم. متقاربة والدرهم ستون حبة* وحبتهم شعيرة واحدة والدانق عشر حبات والدينار أربعة وعشرون قيراطا والقيراط ثلاث شعيرات ونصف(٣).

إما بالنسبة للطرق فكانت الدول تتبع نظام المعدنيين في القرن الرابع الهجري، إذ كان أساس النظام النقدي الدينار الذهبي والدرهم الفضي، فقد كانت المعاملات الرسمية تجري بالدراهم والدنانير معا. ويبدو أن الدينار زاد تداوله بصورة تدريجية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري حتى أصبح استعماله أعم في أوائل القرن الرابع الهجري وبعد تغلب البويهين على العراق (٣٣٥هـ – ٩٤٥م) فصار التعامل بالدراهم أعم(٤).

---

(١) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مصدر سابق، ص٢٨٦-٣٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٤١٧.

* الحبة: القيراط الصيرفي الذي وزنه ٤ حبات قمح، والحبة اصطلاح في الموازين والمقاييس كان شائعاً في كثير من البلاد الاسلامية، والحبة من موازين الذهب وغيرهُ من المعادن الثمينة وتزن قدر شعيرتين والشعيرة حبة شعير، وعلى هذا تزن الحبة ١/٥٠ من المثقال وتزن الحبة ١/٦٠ من الدينار ولكن هذه الاوزان تختلف من بلد واخر، وتستخدم الحبة في وزن الذهب والاحجار الكريمة كما تستخدم في العقاقير، عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، ص٢٧٦.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم في معرف الاقاليم، ص١٨٢.

(٤) عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، مصدر سابق، ص٢٧٦.

ومن خلال النظر إلى الحركة المالية في القرن الرابع الهجري، نجد أن اليهود أخذوا يزاحمون المسيحيين في الصيرفة في أواخر القرن الثالث الهجري(التاسع الميلادي)، وقد بين لنا المقدسي إن أكثر الجهابذة* والصيارفة في إقليم الشام كانوا يهوداً (١).

نخلص من كل ذلك الى ان النشاط الصناعي وتواجدهُ في أقاليم العالم الإسلامي بكافة أنواعه وأحجامه، أدى إلى جملة من التطورات وعمل الكثير من التغيرات في العالم الإسلامي، فنشأت أقاليم إمتازت بوفرة النشاط الصناعي والإكتفاء الذاتي قابله أقاليم عانت من النقص والعوز فنشأت حركة مبادلة تجارية لعبت دوراً في ايصال البضائع والمنتجات الى جميع جهات العالم الإسلامي، ومن ثم الحاجة إلى نظام نقدي لإجراء عميات البيع والشراء وهذا ايضاً تطلب بالضرورة قيام صناعة لإنتاج العملات المستعملة في عميات البيع والشراء.

---

(١) عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى،مصدر سابق، ص٢٧٤.

* الجهابذه :كاتب يرسم استخراج المال وقبضه ، وكتب الوصولات به ، ويذكر لنا الدوري في كتابه تاريخ العراق الاقتصادي الجهبذ كان قبل كل شيء تاجر ثم أصبح صاحب بيت المال وسع اعمالة فصار يعمل بالتسليف ثم كان يعمل منفرداً ولاكن الطلبات الزائدة عليه جعلته يشارك احياناً مع غيره من الجهابذه وخير خدمة يقدمها الجهبذ لمعامليه في حفض اموالهم، عدي يوسف مخلص، المقدسي البشارى، ص٢٧٤.

الاستنتاجات

كان هدف الرسالة التعريف بمجالات الإبداع والتميز الذي شهدته مختلف دول العالم الإسلامي في تلك المدة ولاسيما في القطاع الصناعي، حيث شهد العالم الإسلامي نشاطاً صناعياً واسعاً، كان له دوراً كبيراً في تحقيق الترابط والتكامل الاقتصادي بين أقاليم العالم الإسلامي بل وحتى خارج المملكة نفسها وبهذا تتضح صحة المشكلة والفرضية التي إنطلقت منها الدراسة. ومن خلال ذلك أصبح من الممكن الخروج بالإستنتاجات الآتية:

١- إن لموقع العالم الإسلامي في وسط العالم جعله متحكماً في تجارته وخطوط ملاحتهِ، وفيه أهم الأنهار العالمية وأخصب الأراضي، وأعظم الثروات ويمتد على مسافة (٢٠ ألف كم) من الشرق إلى الغرب، وأكثر من (٧ آلاف كيلو متر) من الشمال إلى الجنوب.

٢- هناك ترابطاً بين العالم الإسلامي أساسه توافر الصناعات و وجود حركة مبادلة تجارية بين هذه الدول، وبذلك أثبتت الدراسة صحة الفرضية.

٣- إن الصناعات في العالم الإسلامي كانت صناعات ذات تصنيف حجمي أشبه ما يكون بالتصنيف في الوقت الحاضر مع اختلاف الفارق الزمني والتطور التكنولوجي.

٤- التصنيف النوعي: تبين من خلال الدراسة أن العالم الإسلامي أمتلك صناعات متنوعة تمثلت بـ(الصناعات الغذائية، صناعة المنسوجات، الصناعات الجلدية، الصناعات الخشبية، الصناعات المعدنية، صناعة الصابون والعطور، صناعة الفخار والخزف، صناعة الزجاج وصناعات أخرى).

٥- تبين من خلال الدراسة أن هناك مناطق فيها فائض (العسل والجوز واللوز في آرمية، السمسم في تكريت، ثياب البرسيم في طبرستان، والمنسوجات في مصر). وعجز (آلات الصيادلة والعطر في عمان، الأواني الذهبية والفضية في العراق، العاج وخشب الصندل والبهارات في الجزيرة العربية) في الإنتاج وفي الصناعة، وهذا تطلب قيام حركة مبادلة تجارية بين أطراف العالم الإسلامي للتعويض عن النقص وتصدير الفائض في بلدان العالم الإسلامي.

٦- شهد العالم الإسلامي تنوعاً صناعياً كبيراً على المستوى المطلوب في ذلك الوقت، إذ قامت الصناعات المحلية، مما أدى ذلك إلى نمو الحركة التجارية داخل الأقاليم وخارجها، مما تطلب ذلك إنشاء أسواق لتصريف المنتج المحلي أو للتبادل التجاري. فكانت هناك أسواق دائمية وثابتة المكان في حين أنشأت أسواق مؤقتة في أيام معروفة من السنة فتلك الأسواق ساهمت بشكل كبير في إزدهار حركة التجارة.

التوصيات:

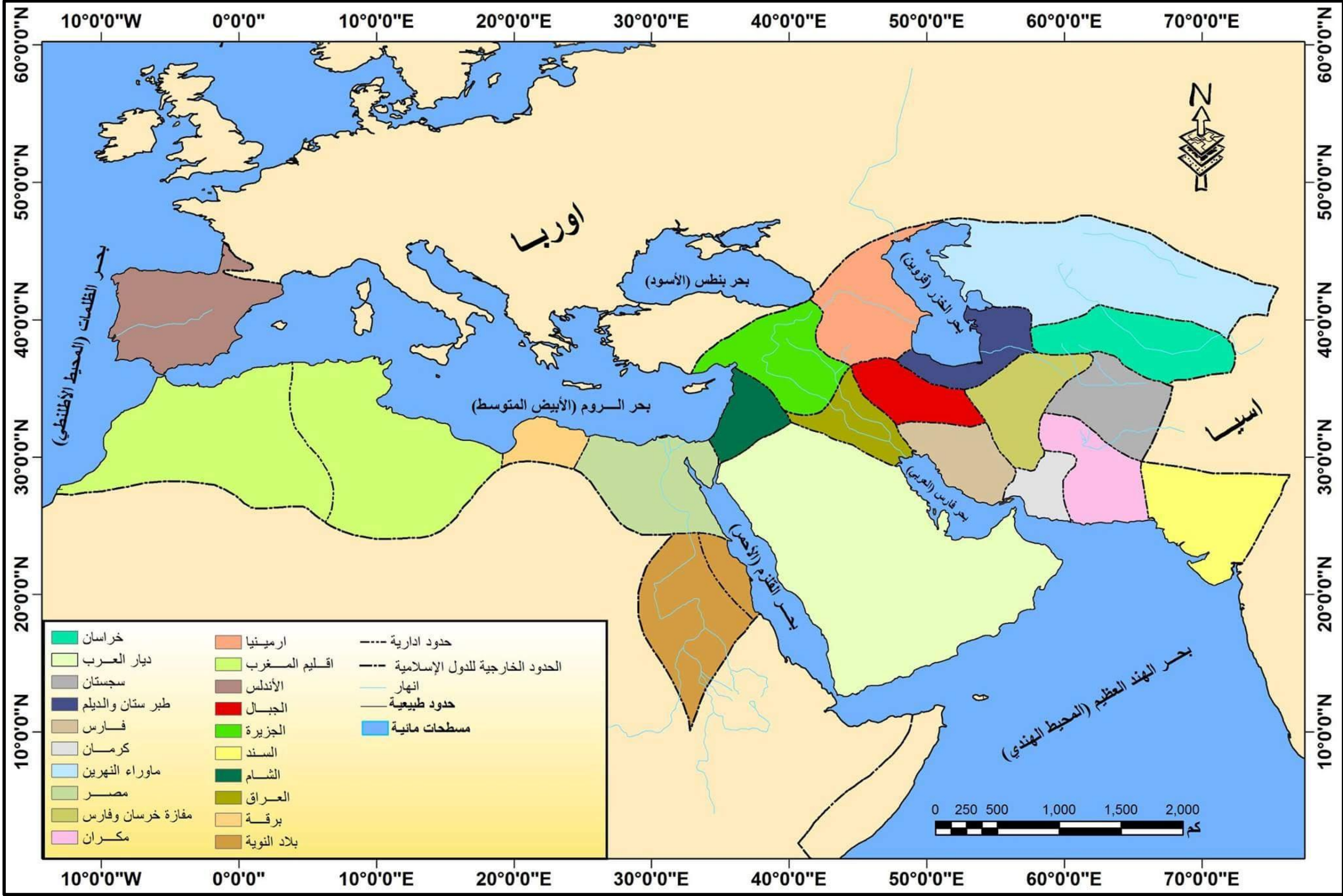
١- الاهتمام بمادة الفكر الجغرافي لانها توضح التراث الاسلامي ،ذلك التراث العريق الذي يجب ان لانتناساة فلولاه لم يكن لدينا ذلك الحاضر الزاهر، فيجب الاهتمام بذلك الإرث الحضاري من خلال إقامة المؤتمرات والندوات العلمية داخل الجامعات.

٢- تشجيع الكتابة بمواضيع الفكر الجغرافي على مستوى رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه . إذ أن الخوض في كتابة ما يحتويه الفكر الجغرافي يجعل الكاتب قبل القارئ منسجماً ومتفاعلاً بذلك الإرث فيجعله محملاً بثقافة جديرة بالاهتمام من خلال التركيز في التراث الإسلامي .

٣- محاولة إضافة كتب الجغرافيين العرب والمسلمين الى المناهج الدراسية في الجامعات لزيادة الوعي لدى الطلبة لكي تتكون لهم فكرة عن الرحالة العرب وقصص جوبهم الامصار في الماضي ومدى تأثيرها في الحاضر .

خريطة (١)

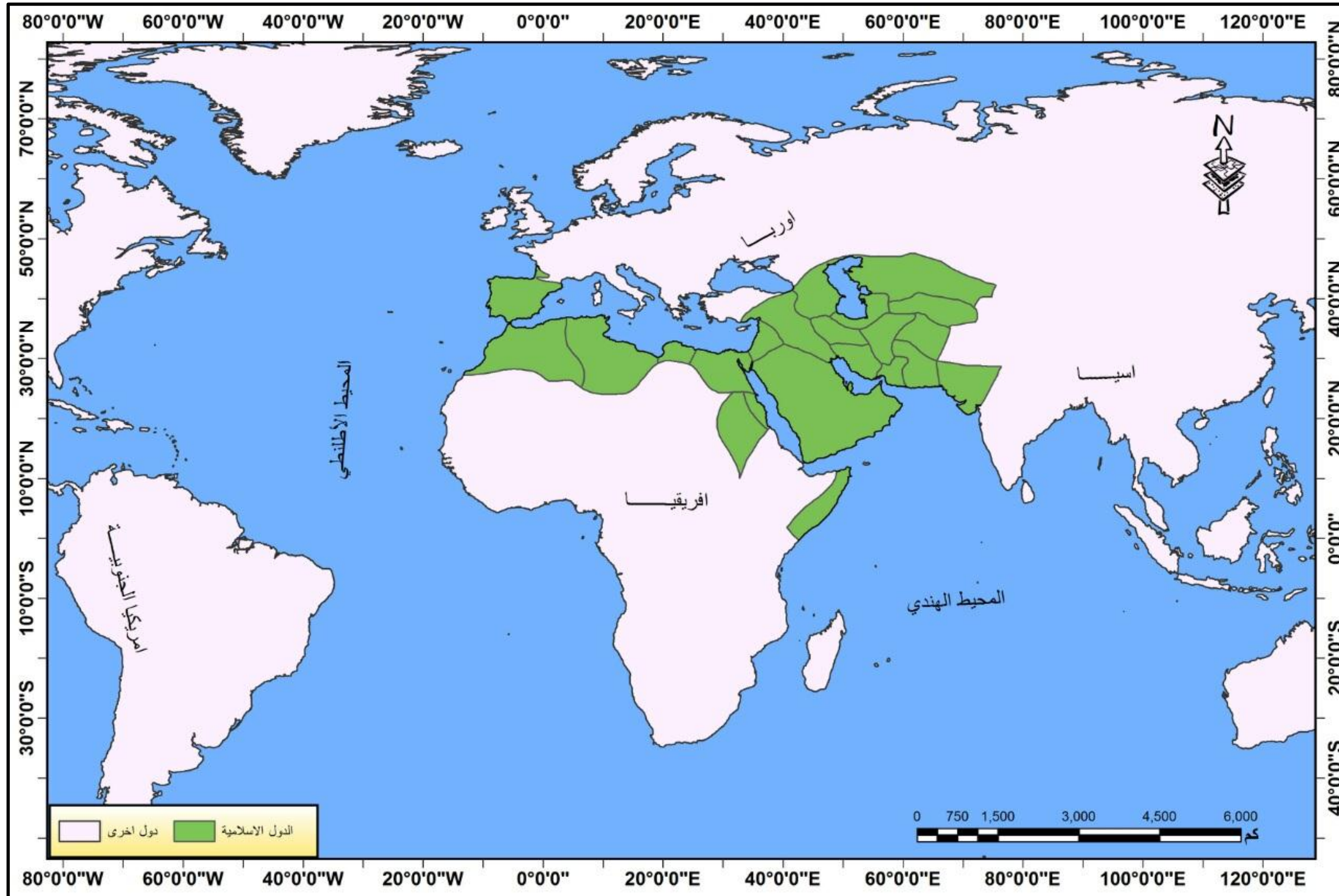
أقاليم العالم الإسلامي



المصدر: ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٦٤.

خريطة(٢)

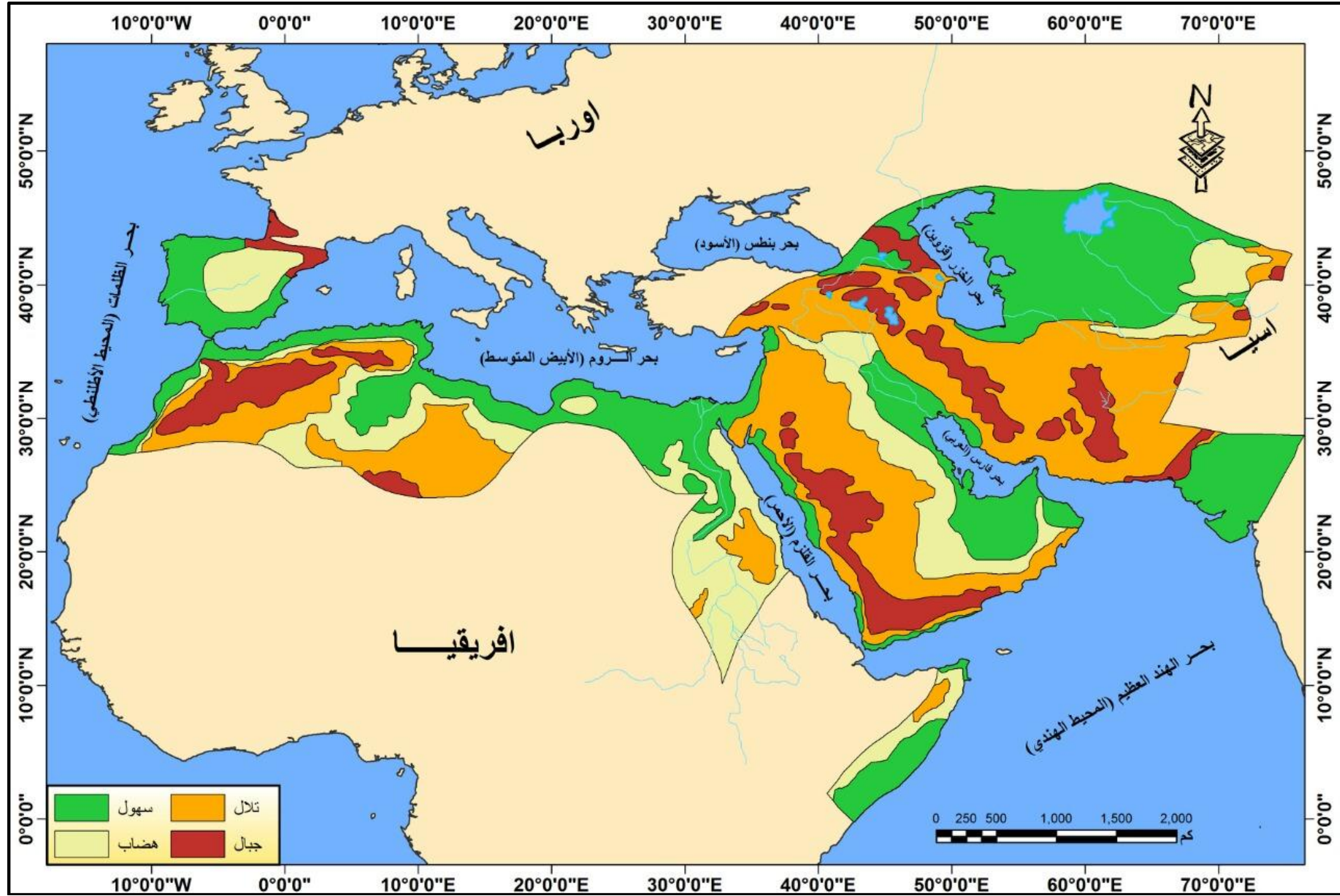
موقع العالم الإسلامي بالنسبة للعالم



المصدر: عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، دار الشروق، ١٩٩٨، ص١٢.

خريطة (٣)

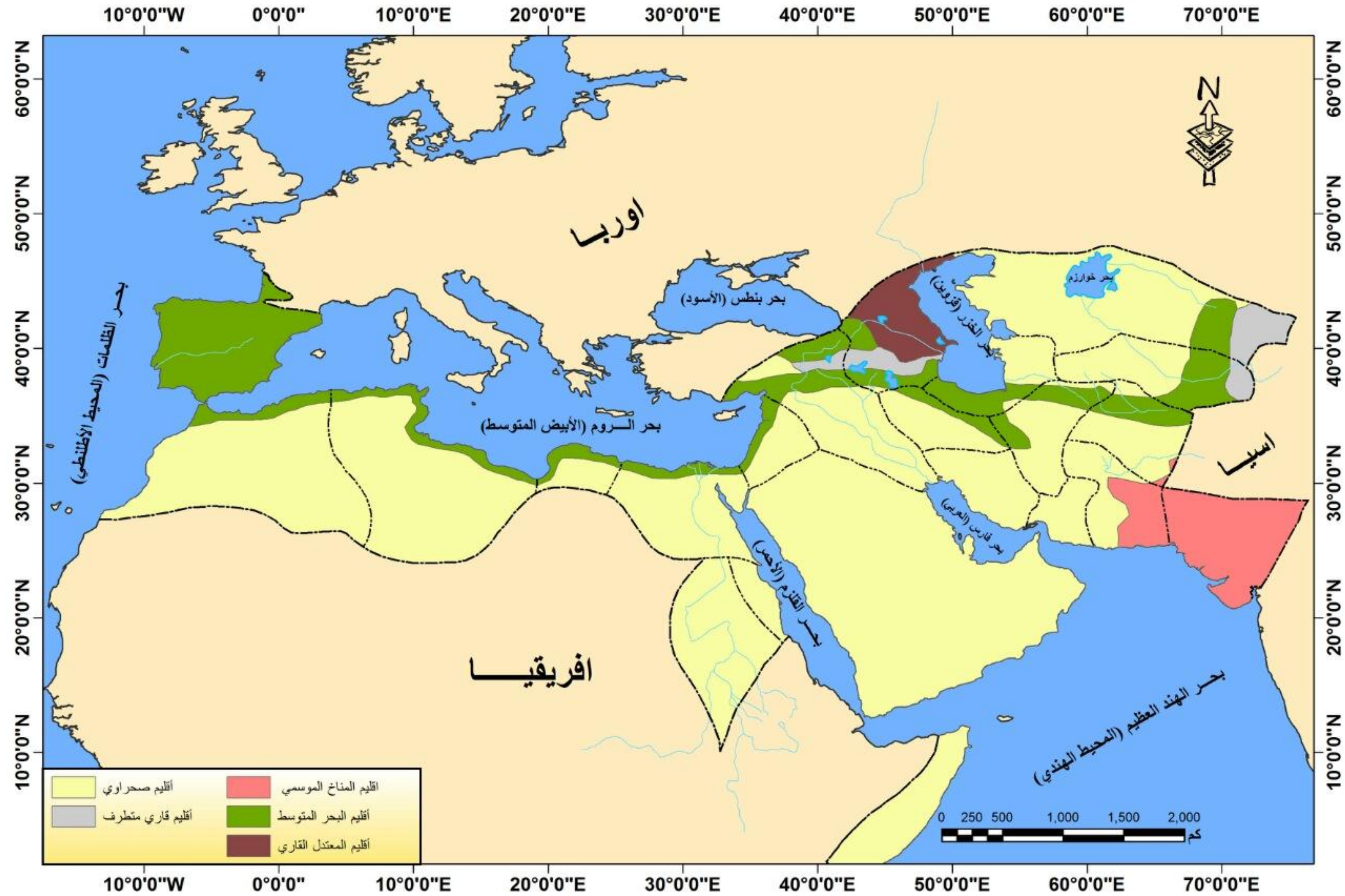
الوحدات التضاريسية الكبرى في العالم الإسلامي



المصدر: صلاح الدين الشامي، زين الدين عبدالمقصود، جغرافية العالم الاسلامي، منشأة المعارف بالإسكندرية ، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٥٧.

خريطة (٤)

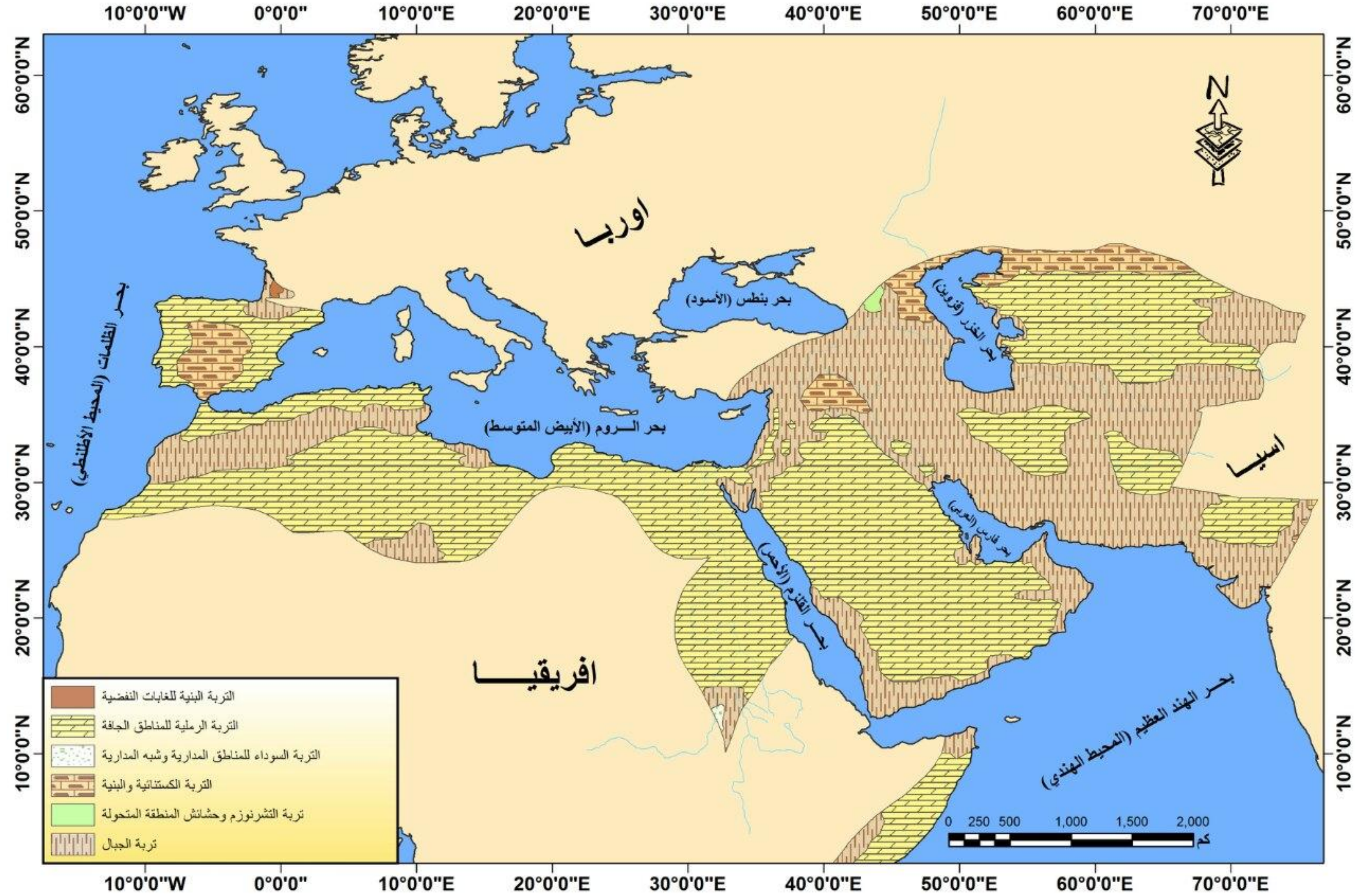
الأقاليم المناخية للعالم الإسلامي



المصدر: عبد علي الخفاف، جغرافية العالم الإسلامي، دار الشروق، ١٩٩٨، ص٨٥.

خريطة (٥)

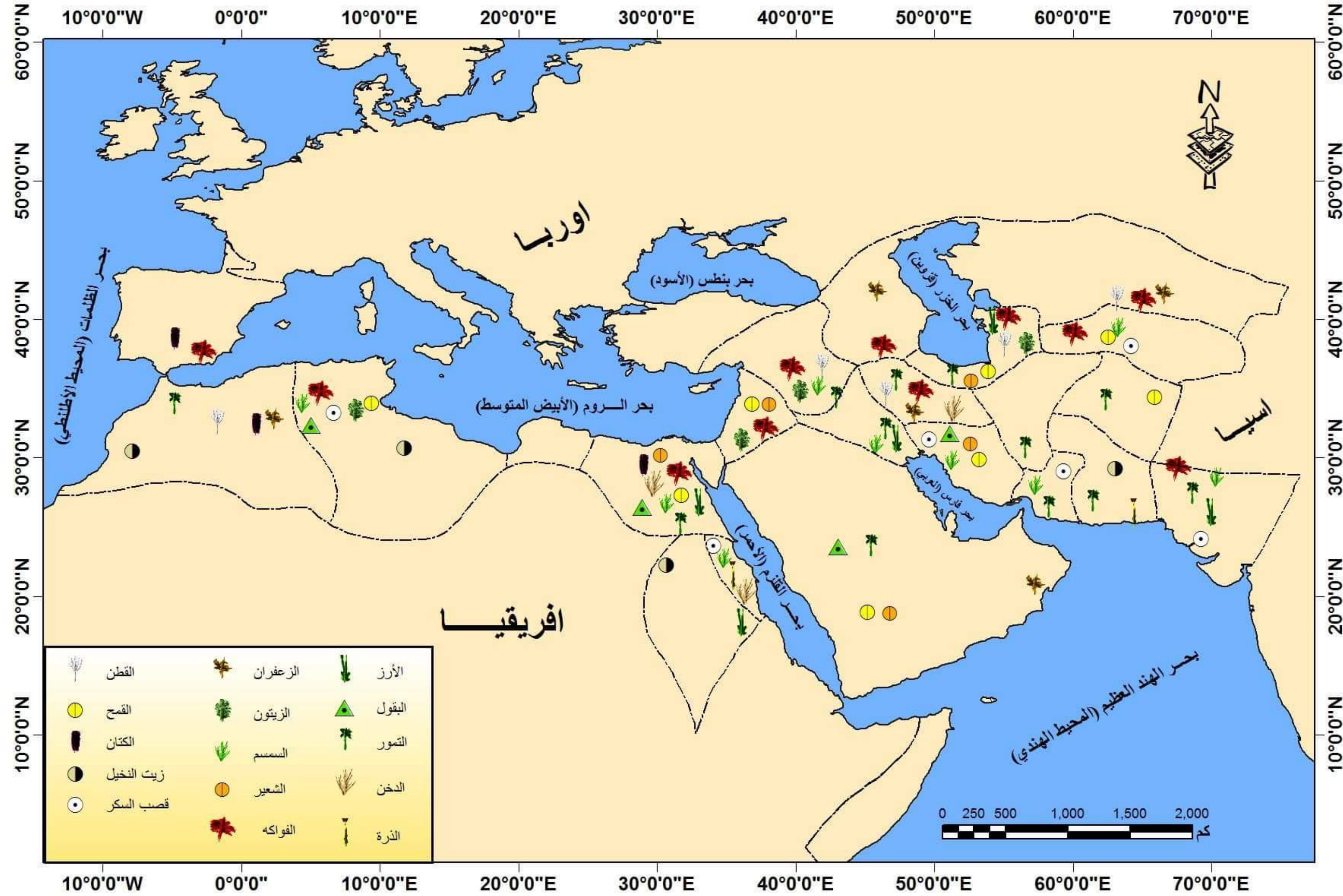
انواع الترب في العالم الإسلامي



المصدر: محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم الإسلامي، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٦، ص١٨٧.

خريطة (٦)

توزيع المنتجات الزراعية في العالم الإسلامي

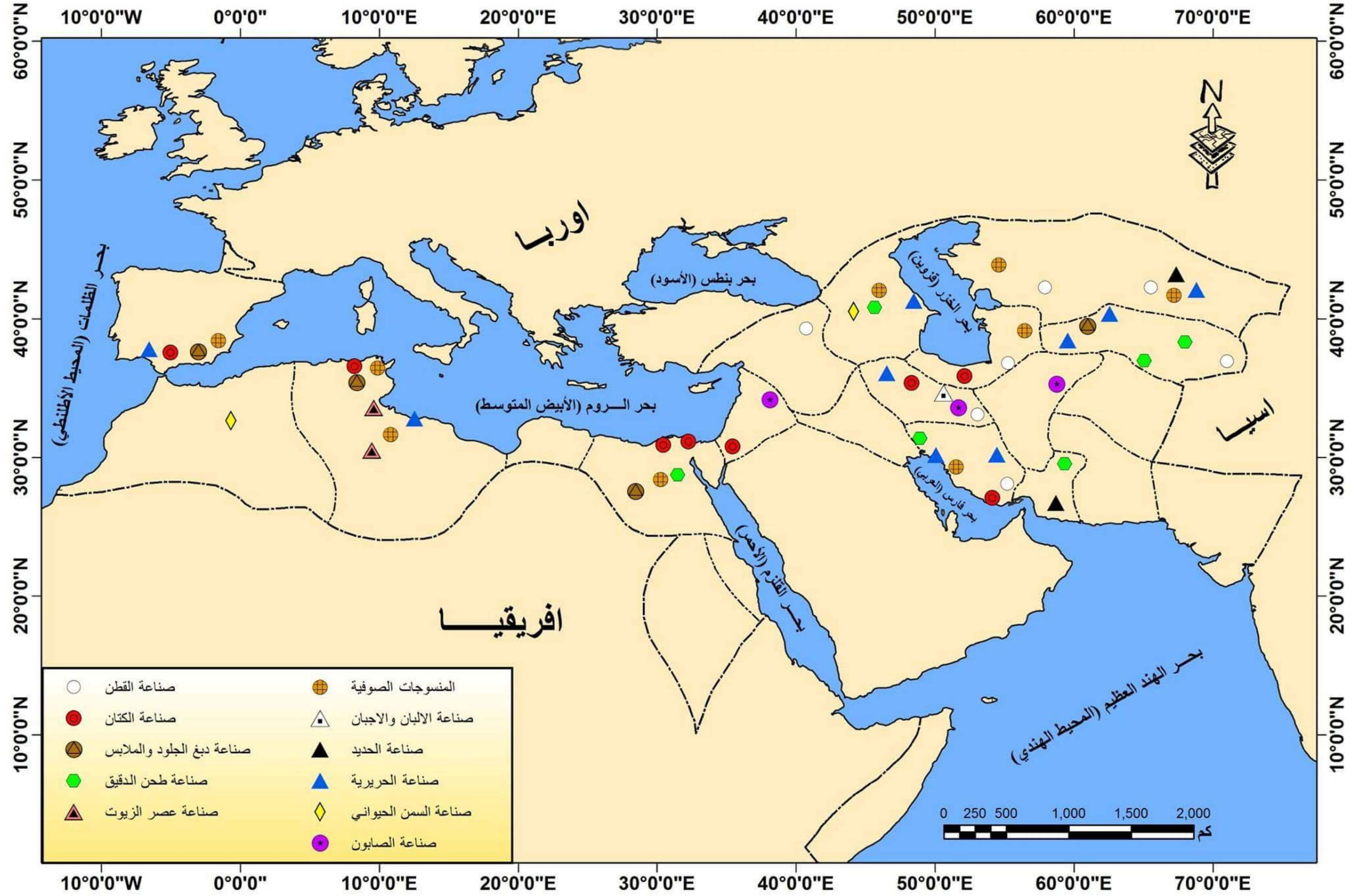


المصدر: ١- ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٨٢.

٢- صلاح الدين الشامي، زين الدين عبدالمقصود، جغرافية العالم الإسلامي، منشأة المعارف في الإسكندرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤٤٧.

خريطة (٧)

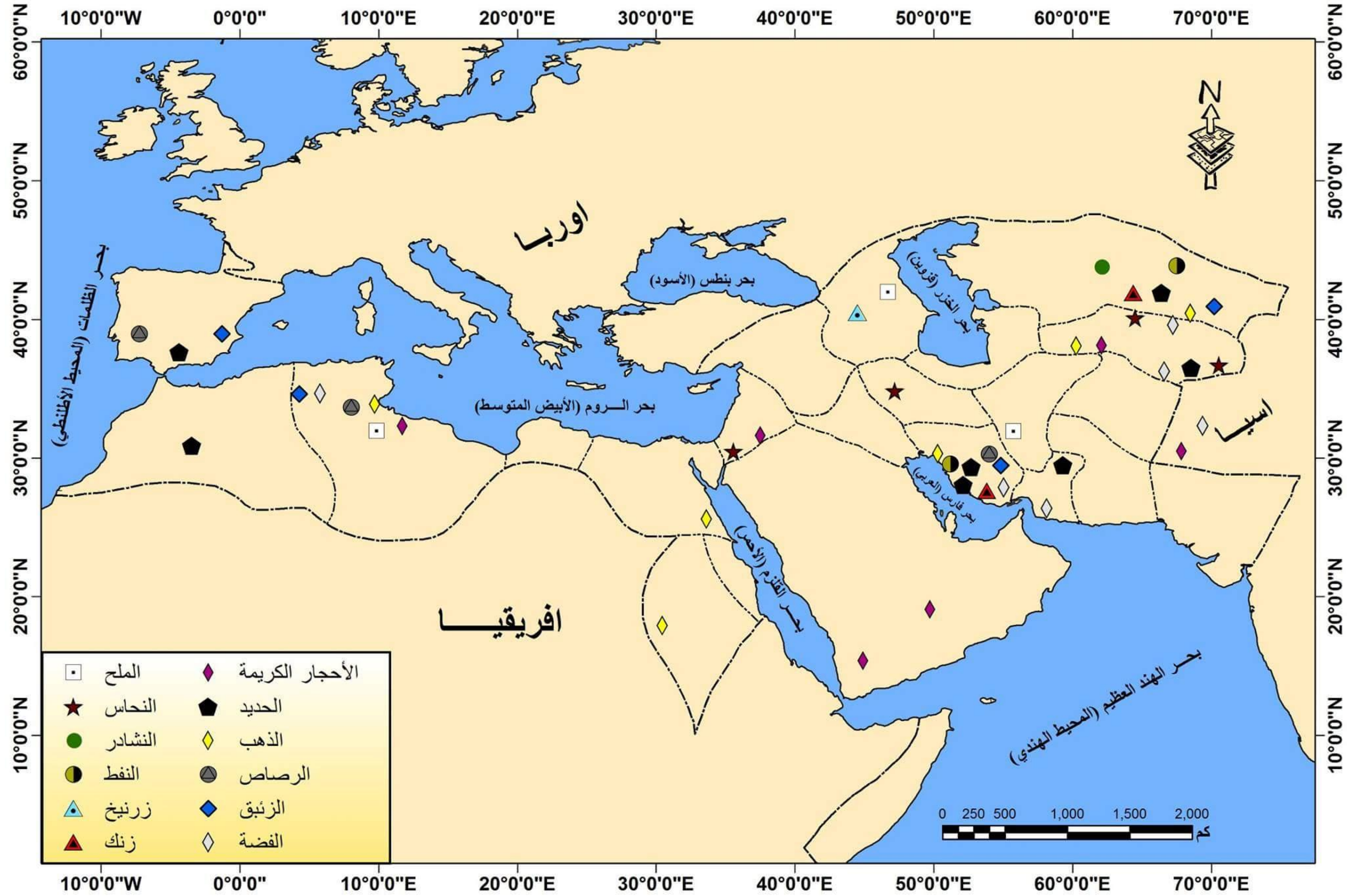
الصناعات الغذائية والمنسوجات في العالم الإسلامي



المصدر: ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٠٦.

خريطة (٨)

الثروة المعدنية في العالم الإسلامي

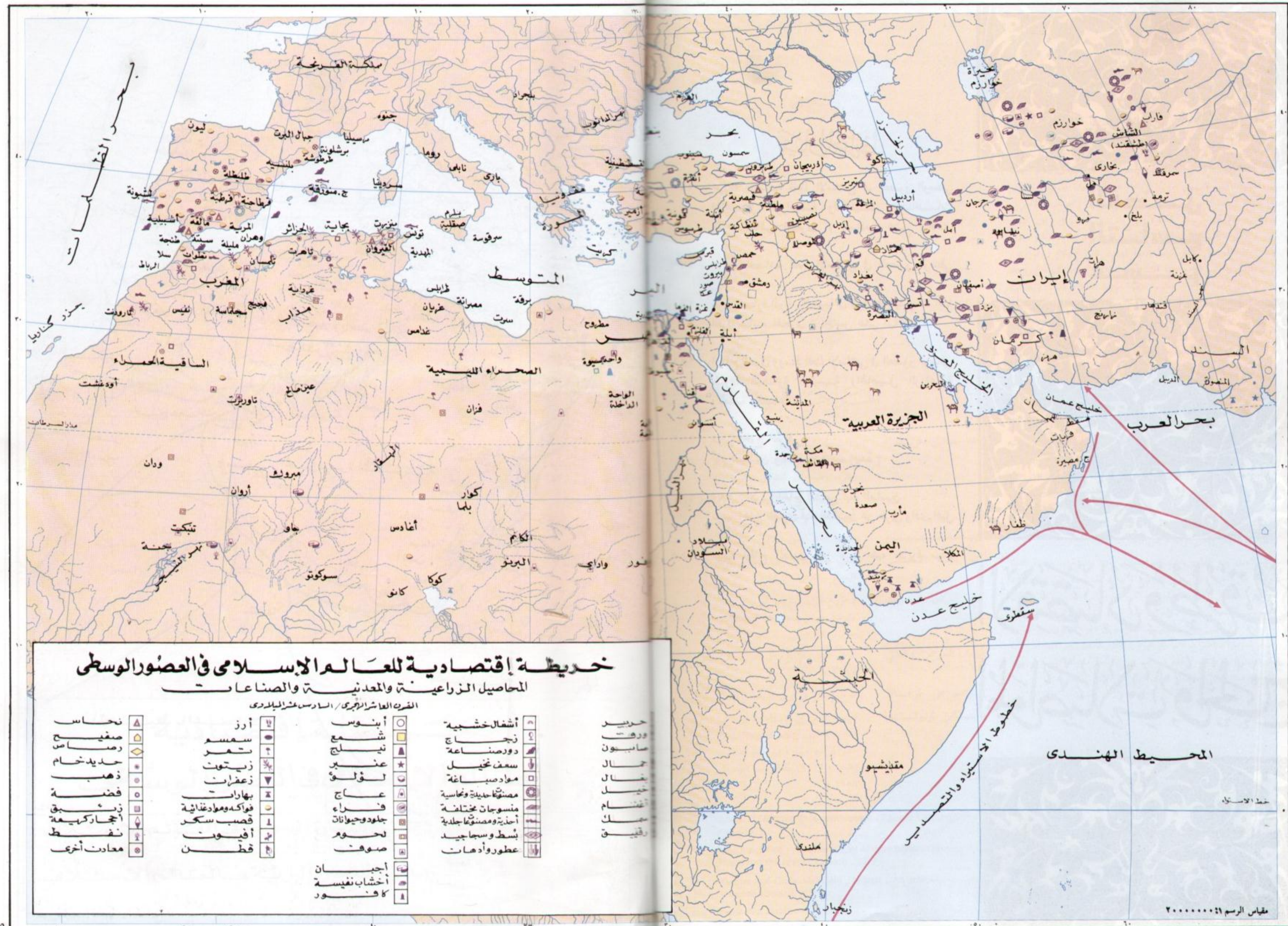


المصدر: ١- ظريف رمضان مراد، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٠٠.

٢- س. م. ضياء الدين علوي، الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجري)، تحقيق، عبدالله يوسف الغنيم، طه محمد جاد، ط١،الكويت، ١٩٨٠، ص١٨٣.

خريطة (٩)

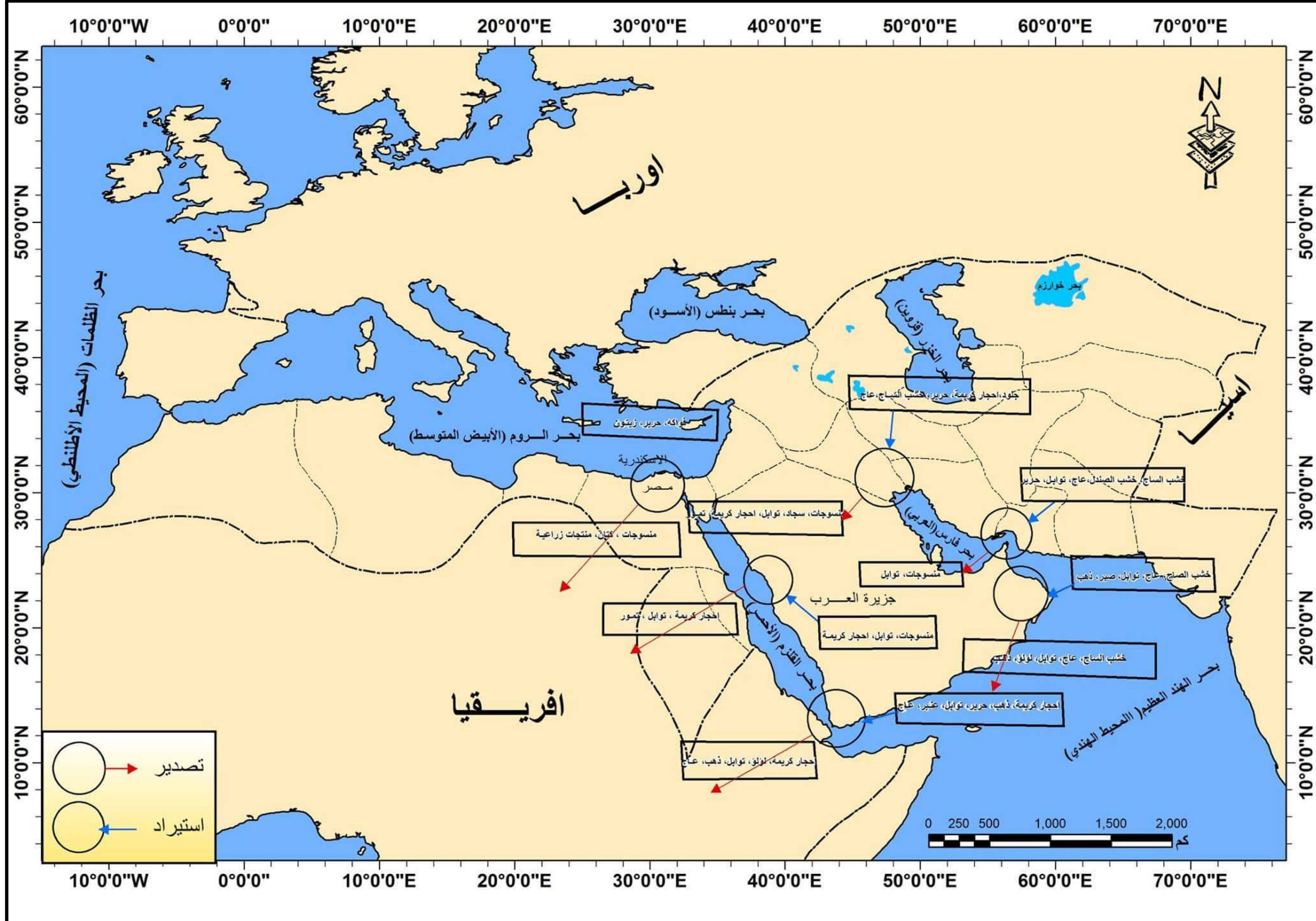
خارطة اقتصادية للعالم الإسلامي في القرون الهجرية الأولى



المصدر: حسين مؤنس، اطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص٣٨٥.

خريطة (١٠)

التجارة في العالم العربي في القرنين الثالث والرابع الهجري (التاسع والعاشر الميلاديين) (الاستيراد والتصدير)



المصدر: س. م. ضياء الدين علوي، الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجري)، الكويت، ١٩٨٠.

خريطة (١١)

الطرق الرئيسة للتجارة البحرية والبرية في العالم الإسلامي

خريطة إقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

الطرق الرئيسية للتجارة البحرية في العالم الإسلامي

الطرق الرئيسية للتجارة البرية في العالم الإسلامي

المصدر: حسين مؤنس، اطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٨٧.

اولاً : القرآن الكريم

ثانياً :المراجع

١. الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧.

٢. البيروني، الريحاني محمد بن احمد ،الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر آباد – الدكن، ١٣٥٥هـ.

٣. التاجر، سليمان، عجائب الدنيا وقياس البلدان، دراسة وتحقيق سيف شاهين المريخي، مركز زايد للتراث والتاريخ للنشر، الامارات العربية، المتحدة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥.

٤. النصيبي، ابي القاسم بن حوقل، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٢.

٥. المقدسي، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦.

٦. اليعقوبي، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢.

ثالثاً : الكتب

١. ابو العلا، محمود طه، جغرافية العالم الاسلامي واقتصادياته، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠.

٢. ابو العينين، حسن سيد احمد، اصول الجيومورفولوجيا، مؤسسة الثقافة الجماعية، الاسكندرية، الطبعة الحادي عشره، ١٩٩٥.

٣. ابو حجر، أمنة، موسوعة المدن الاسلامية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٣.

٤. إسلام، أحمد مدحت، علماء العرب والمسلمين وأنجازاتهم العلمية في الحضارة الأنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.

٥. اسماعيل، احمد علي، الجغرافية العامة، دار الثقافة للنشر وتوزيع، ١٩٩٥-١٩٩٦.

٦. اسود، فلاح شاكر، المقدسي، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافة العامة(افاق عربية)بغداد، الطبعة الاولى، ١٩٨٨.

٧. الاعظمي، عواد مجيد وحمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي السلامي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨.

٨. امين، ازاد محمد وتغلب جرجيس داود، جغرافية الموارد الطبيعية، مطابع دار الحكمة في البصرة،١٩٩٠.

٩. أمين، حسين، من تراث بغداد في الصناعة، جريدة القادسية، ١٩٩٧/٥/٤.

١٠.البرازي، نوري خليل وابراهيم عبد لجبار المشهداني، الجغرافية الزرعية، الطبعة الاولى، دار المعرفة، بغداد،١٩٨٠.

١١.تسومس، جورج، الخشب حمادة اولية، ترجمة وليد عبودي قيصر وسليم اسماعيل شهباز وباسم عباس عبد علي. (بدون سنة طبع).

١٢.التليسي، بشير رمضان، وجمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار المدار الاسلامي، (بدون سنة طبع) .

١٣.الجراري، عبدالله بن العباس، تقدم العرب في العلوم والصناعات، دار الفكر العربي، ١٩٦١.

١٤.الجنابي، هاشم خضير، جغرافية اور اسيا، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ١٩٨٧.

١٥.حمود، كامل، تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.

١٦.حميدة، عبدالرحمن، اعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.

١٧.خصباك، شاكر، الجغرافيا عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الاولى، ١٩٨٦.

١٨.خصباك، شاكر، في الجغرافية العربية، دراسة في التراث الجغرافي العربي، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.

١٩.الخفاف، عبد علي ومحمد احمد عقلة المومني، سكان العالم الاسلامي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى،١٩٩٤.

٢٠.الخفاف، عبد علي، جغرافية العالم الاسلامي، اسس عامة في المحيطين الطبيعي والبشري، دار الشروق للنشر، الطبعة الاولى، ١٩٩٨.

٢١.خليل، ياسين، العلوم الطبيعية عند العرب، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠.

٢٢.خليل، عادل اسماعيل ودنيا عبد علي الشمري، مراكز انتاج المنسوجات والملابس وصناعتها في المؤلفات الجغرافية، ٢٠١٤.

٢٣.الدباغ، مصطفى مراد، بلاد فلسطين، دار الهدى، الجزء الثاني، القسم الثاني، ١٩٩١.

٢٤.الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

٢٥.الديب، محمد محمود ابراهيم، الجغرافية الاقتصادية منظور معاصر، مكتبة الانجلو المصرية للنشر، ٢٠٠٦.

٢٦.رزق، محمد محي الدين، أفريقيا وحوض النيل، مطبعة عطايا بباب الخلق، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٣٤.

٢٧.رسول، احمد حبيب، مبادئ الجغرافية الصناعية، مطبعة دار السلام، بغداد، الجزء الاول، ١٩٧٦.

٢٨.الزوكة، محمد خميس، جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٨٩.

٢٩.الزوكة، محمد خميس، جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣.

٣٠.الزوكة، محمد خميس، الجغرافية الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

٣١.الزوكة، محمد خميس، الجغرافية الإقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

٣٢.زيادة، نقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.

٣٣.السماك، محمد ازهر وعباس علي التميمي، اسس جغرافية الصناعة، وتطبيقاتها، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧.

٣٤.السماك، محمد ازهر، جغرافية الصناعة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، الطبعة الاولى، ٢٠١١.

٣٥.الشامي، صلاح الدين وزين الدين عبد المقصود، جغرافية العالم السلامي، منشأة المعرف بالإسكندرية، القاهرة،١٩٩٨.

٣٦.الشامي، صلاح الدين وفؤاد محمد الصقار، جغرافية الوطن العربي الكبير. (بدون سنة طبع).

٣٧.الشامي، صلاح الدين، استخدم الارض دراسة جغرافية، منشاة والمعارف، الاسكندرية، ١٩٩٠ .

٣٨.شريف، ابراهيم واحمد حبيب رسول ونعمان دهش، جغرافية الصناعة، بغداد، ١٩٨٢.

٣٩.الشلش، علي حسين، جغرافية التربة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة،١٩٨١.

٤٠.شوكة، ابراهيم، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي، ترجمة د. صالح الهيتي وخلدون القيسي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.

٤١.صالح، انور مهدي، ويوسف يحيى طعماس، الجغرافية العامة للقارات، ١٩٩١.

٤٢.صالح، حسن عبدالقادر، مدخل الى جغرافية الصناعة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، الطبعة الاولى، ١٩٨٥.

٤٣.الصقار، فؤاد محمد، الجغرافية الصناعية في العالم، منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية، ١٩٨٠.

٤٤.طعماس، يوسف يحيى، وانور مهدي صالح، الجغرافية العامة للقارات، ١٩٩٣.

٤٥.عاشور، سعيد عبد الفتاح وسعد زغلول عبد المجيد واحمد مختار العبادي، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الثانية، (بدون سنة طبع).

٤٦.عامر، محمد عبدالمجيد، دراسات في جغرافية الموارد الاقتصادية في العالم، منشأة المعارف بالإسكندرية للنشر، مطبعة أطلس، القاهرة، ١٩٨٢.

٤٧.العاني خطاب صكار، الجغرافية الزراعية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦.

٤٨.عبد الباقي، احمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية سلسلة التراث القومي ، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٩١.

٤٩.العثمان، باسم عبد العزيز عمر، الفكر الجغرافي القديم والاسلامي، مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠١٥.

٥٠.عثمان، شوقي عبدالقوي، تجارة الهندي في عصر السيادة الاسلامية، سلسلة كتب ثقافية صادرة من المجلس الوطني للثقافة صادرة من المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٩٠.

٥١.العقاد، انور عبد الغني ومحمد عبد المجيد الحمادي، الجغرافية الاقتصادية موارد الطاقة والموارد المعدنية، دار المريخ للنشر، الرياض، الجزء الثاني،(بدون سنة طبع).

٥٢.علوش، ناجي، جغرافية العالم العربي، الجغرافية الطبيعية البشرية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بيروت، الطبعة الاولى،١٩٨٦.

٥٣.علوي، س.م. ضياء الدين، الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجري)،ترجمة عبدالله يوسف الغنيم وطه محمد جاد، الطبعة الاولى، الكويت، ١٩٨٠.

٥٤.عوض الله، محمد فتحي، الانسان والثروات المعدنية، سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب– الكويت، ١٩٨٠.

٥٥.عوض، حنفي، العمل وقضايا الصناعة في الاسلام، سلسلة علم اجتماع العمل الصناعي، الكتاب الاول، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٦.

٥٦.الغامدي، عبدالله بن أحمد بن سعد، الدراسة الميدانية في مجال الجغرافية ودور علماء الجغرافية المسلمين في تطورها، رسائل جغرافية٢٩٩، ٢٠٠٥.

٥٧.الفرا، محمد علي، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى، مكتبة الفلاح، الكويت، (بدون سنة طبع).

٥٨.كجة جي، صباح إسطيفان، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ٢٠٠٢.

٥٩.كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.

٦٠.لوبون، غوستاف، حضارة العرب، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩.

٦١.لومبارد، موريس، الجغرافية التاريخية للعام الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى، ترجمة عبدالرحمن حميدة، دار الفكر، الرياض، ١٩٧٩.

٦٢.متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبدالهادي ابو ريدة، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٦٧.

٦٣.محمد، صباح محمود، دراسات في التراث الجغرافي العربي، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١.

٦٤.محمدين، محمد محمود، التراث الجغرافي الاسلامي، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٩٩.

٦٥.محمدين، محمد محمود، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي، للنشر والتوزيع، مكتبة الاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٦.

٦٦.محمود، حربي عباس عطيتو وحسان حلاق، العلوم عند العرب اصولها وملامحها الحضارية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (بدون سنة طبع).

٦٧.مخلص، عدي يوسف، المقدسي البشاري، مطبعة النعمان، النجف الاشراف، الطبعة الاولى، ١٩٧٣.

٦٨.مراد، ظريف رمضان، ابن حوقل ومنهجه الجغرافي، تحقيق ودراسة جغرافية مصر من كتاب صورة الارض، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٦٩.مظهر، جلال، علوم المسلمين، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

٧٠.المغربي، احمد بن عوض، قطف الازهار في خصائص المعادن ونتائج المعارف والاسرار، تحقيق بروين بدري توفيق، دار الشوؤن الثقافية العامة(افاق عربية)،١٩٩٠.

٧١.الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية،(بدون سنة طبع).

٧٢.المومني، محمد أحمد عقلة وعبد علي الخفاف، جغرافية القارات، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن، دار طارق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨.

٧٣.هارون علي احمد، جغرافية الدول السلامية القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥.

٧٤. و.ج.كندرو،مناخ القارات ،تعريب حسن طه النجم ، علي محمد المياح ، حسن عليوي الخياط ، الجزء الاول ، (بدون سنة طبع).

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية

١. الاثوري، محفوظ على احمد، دور الصناعات الغذائية في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

٢. حسن، كمال عبدالله، أصالة الجغرافية الاقليمية عند المقدسي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.

٣. الدليمي، زبن خلف نواف، العلاقات التجارية بين الهند والجزيرة العربية من القرن الثاني الهجري حتى السادس الهجري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٤. الزاملي، شاكر مسير لفته، الظاهرة الحضرية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي من القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠٠٥.
٥. السلطان، هبه سالم يحيى عبدالله محمد، المفاهيم الجغرافية الطبيعية في الفكر الجغرافي الاسلامي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٧.
٦. الشريفي، راشد عبد راشد، الصناعات الغذائية في محافظة البصرة وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٤.
٧. عبدالقادر، رائد عبدالحليم، دور الاصطخري، في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة تكريت، ٢٠١٣.
٨. علي، نادية نوري، الاتجاه التطبيقي في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي حتى منتصف القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠.
٩. الغريري، زينب نوري حسين، الفكر الحضري والاقتصادي العربي الاسلامي منذ القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن الثامن الهجري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ،جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
١٠. محمد، فارس مهدي، الصناعات الغذائية الكبيرة في العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية الاداب، ٢٠٠٦.
١١. مراد، ظريف رمضان ظريف ، أبن حوقل ومنهجه الجغرافي، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية ،معهد الدراسات الاسلامية ،القاهرة، ١٩٩٣.
١٢. ملك، صلاح ياركة، الجغرافية الزراعية في كتب الفلاحة العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد) ،جامعة بغداد، ١٩٩٩.
١٣. هادي، خلود علي، الخرائط البحرية العربية من القرن الاول الهجري الى القرن العاشر الهجري (القرن السابع الميلادي إلى القرن السادس عشر الميلادي) – رسالة الماجستير، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

خامساً : الموسوعات العربية

١. الحسن، احسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٩٩.

سادساً : الدوريات والمجلات الجامعية

١. ابو العلا، محمود طه، التكامل الاقتصادي في مجال انتاج الغذاء في العالم الاسلامي، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول، م٢، ادارة الثقافة والنشر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٨٤.

٢. آمين، حسين، نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد١٧، بغداد، العراق، ١٩٨١.

٣. بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، مطبعة الرشاد، الجزء الاول، ١٩٨٩.

٤. البنا، علي علي ، مستقبل المواد الاولية الزراعية في العالم الاسلامي، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول، م٢، ادارة الثقافة والنشر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٨٤.

٥. جبر، فلاح سعيد، الامن الغذائي في الخليج والجزيرة العربية، مجلة الصناعات الغذائية، بغداد، ١٩٨٦.

٦. الحديثي، قحطان عبد الستار، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان في القرن الرابع للهجرة – الصناعة، مجلة الخليج العربي، م١٩، العدد ٣، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٧.

٧. حسن، سعد احمد ومساعد بن عبد الرحمن الجنحيدب، المكانة العالمية للتراث الجغرافي العربي الاسلامي ، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية ، ٢٠٠٤.

٨. حميد، عبدالعزيز، المنسوجات، حضارة العراق، الجزء التاسع، ١٩٨٥.

٩. حوالة، يوسف بن أحمد، أبن حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الاسلامية، (رسائل جغرافية ١٤٢) ، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٩٩٢.

١٠. خلف، كاظم ستر، أثر الفكر العربي الاسلامي في ثقافة البويهين، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٨٠، ٢٠٠٧.

١١. الراوي، فاروق ناصر، دراسات في التصنيع والفكر العسكري الاشوري، مجلة المؤرخ العربي، العددان، (٤١-٤٢)، ١٩٩٠.

١٢. الزوكة، محمد خميس، الزراعة في افريقيا الاسلامية، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول، م٢، ادارة الثقافة والنشر، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٨٤.

١٣. السامر، فيصل، نهضة التجارة العربية، في العصور الوسطى والاسلامية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع عشر، بغداد، العراق، ١٩٨١.

١٤. السعدي، عباس فاضل، العرب والنشاط التجاري في المحيط الهندي منذ العصور القديمة الى العصور الحديثة، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد الرابع والعشرون، العدد (١)، ١٩٩٢.

١٥. عامر، محمد عبدالمجيد، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول، المجلد الثاني، ١٩٨٤.

١٦. العقيلي، نعمان دهش صالح، الرحالة العرب والأدب الجغرافي السياحي، مجلة الجغرافية، الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الثامن عشر، مطبعة العاني، ١٩٨٦.

١٧. الفيل، محمد رشيد، أثر التجارية والرحلة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب، نشرة دورية جغرافية، العدد التاسع، الجمعية الجغرافية الكويتية، جامعة الكويت، ١٩٧٩.

١٨. المحمدي، عثمان عبدالعزيز صالح ومظهر عبد علي جاسم الجغيفي، الجوانب الاقتصادية من خلال كتاب البلدان للعقوبي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد الثاني، ٢٠١١.

١٩. المهندس، أحمد عبدالقادر، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن، مجلة رسالة الخليج العربي، الرياض، المملكة العربية السعودية.(بدون سنة طبع).

سابعاً : الشبكة العالمية للمعلومات /(الإنترنت)

١- الشريدة، محمد حافظ، العالم الاسلامي في سطور./ الرابط

blogs.najah.edu

٢- مقالات حول العالم الاسلامي./ الرابط

Faculty.Ksu.edu.as

٣- الجابري، نزهة، جغرافية العالم الاسلامي. / الرابط

www.geographiclibry.com

٤- الطنطاوي، وليد علي، ثروات العالم الاسلامي، مبحث في تاريخ حاضر العالم الاسلامي، كلية العلوم الاسلامية، جامعة المدنية العالمية – شاه علم، ماليزيا. / الرابط

Scholar.mediu.edu.

٥- الرابط

http//www.wikipedia.org

٦- سكيك، بهيج، المسلمون ... صنّاع حضارة وأمراء الصناعة.

www.alwaei.com